

حياتى

(الجزء الأول)

عبد الحكيم حافظ

الغلاف الأساسى وبضعة صفحات مفقودين
من النسخة التى قمت بتصويرها

صفحات مفقودة

صفحات مفقودة

صفحات مفقودة

صفحات مفقودة

صفحات مفقودة

صفحات مفقودة

صفحات مفقودة

صفحات مفقودة

وأترك الصفحات

والكلمات التي تليها

وعمليات « المونتا

كتابة القصص التي

حافظ هذا السك

محبسدا بالك

وأحاسيسها

أترككم

العشرين

المرض

ول


فؤاد

وا



الى التي لم ارها في يوم
من الايام .. لكنى ساراها
يوما ما ..
... الى امي .





ابدا كتابة هذه المذكرات في يناير
١٩٧٣ .. في اكسفورد و ... حيث
عالج من نزيف المعدة ... اعيش
الآن بـ ١٠٪ من كبدي *

الاطباء يقولون ان هذه اخطر علامات
المرض لكنني لا اصلق المسوت ...
احس اني اخضعه دائما واحرب منه *





فقلت
للدكتور ماكبث
أخذي عليّ تفديك
كتاب الله

حاولت اخني علي ان تتبرع
بكبدها لي .. حتى تنقذ
حياتي .. ولكنني رفضت ..





الحقيقة انني فكرت كثيرا قبل ان ابدأ في كتابة قصة حياتي . . . وغمض عيوني الآن لارى ما حدث ليها ، حب ، وفاء ، خيانة ، صداقة . عمل . والانسان يغمض عيونه كلما مر به حادث سعيد او حادث مؤلم ويفسر حياته احيانا على ضوء هذه الحوادث . اكتب الان بعد انتهت آثار البنج تماما .

فمند ساعات ، كانت هناك آلات ضخمة بجانبى تخرج من هذه الآلات خراطيم ومعدات من النيكل . وكل شي معقم . وادخلوا في معدني ادوات الحقن . الادوات عبارة عن انبوبة من النيكل ويمكن ادخال ابرة داخلها واعلى هذه الانبوبة عدسات تكشف كل ما في المعنة . لا اريد ان اقول كم هذا مؤلم .

صحيح انني كنت تحت البنج . لكن هناك الانهالك الذي تركه هذه العملية .

اوكسفورد مكان هادئ وراق ومثقف . مدينة لم ارها تماما في اول مرة حضرت اليها وانا مريض . ابريل من العام الماضي . حدث لي النزيف

فى المغرب • حملتنى الطائفة من المغرب الى باريس • علاج ستون يوما فى
باريس • استكمال العلاج فى لندن •
قرأت يومها خطايا من أختى عليّة ، احفظ حروفه :
ابنى العزيز حليم • حملت انا فى حفلة • الكلى بملابسهم وانت
تودى جليبا •

هل انت مريض ؟
كان مكان الحفلة العجى • وكان البحر هائجا •
هل صحتك يغير •
طمنى عنك بمنتهى السرعة •

« أختك : عليّة »

وكان كل الجو حولى غير مطمئن •
كان الخطر يحيط من كل الجهات •
زيارتى هذا العام لاوكسفورد هى لاستكمال العلاج •
انها مدينة صغيرة تفرح بجامعة • التعليم فيها غال جدا • •
المصروفات تقصم ظهر اسرة من يتعلم فى جامعة اوكسفورد • تبعد عن لندن
ساعتين • برودة فى الخارج • الحرارة تحت المسفر او اعلى من المسفر
بقليل • اشعر بالوحدة • استيقظت من تخدير البنج • دخل الاطباء • دخل
شحاته ابن خالتي وزوج بنت خالتي ايضا • فردوس • عليّة اختى معى •
تحب ان اناديها يا ماما • احبها كثيرا • اثار الدموع على عينيها •
قالت لى قبل عملية حقن الشعيرات • يا حليم لازم يشيل المرض انسان
غيرك • • ليس هناك انسان يحمل المرض عن احد • قالت عليّة اسأل الاطباء
• انا متنازلة عن أى جزء من جسمى يشفيك الى الابد •
لا احد يقبل ذلك • لا اتصور ان يعيش احد لما اخر مثل ما تحملت •
اخى اسماعيل شيانه تكلم فى التليفون من القاهرة امس • • لازم
تخرج من دائرة التعب يا حليم النزيف هاجمك ٨٦ مرة • حرام عليك • •
هل انا مسئول عن النزيف يا اسماعيل انه القدر • والمرضى الآن فى
ايامه الاخيرة وسينتهى •

عليّة تمسك مصحفا فى يديها وتطلب منى ان اقدمه لدكتور ماكيث •
دكتور ماكيث فى السبعين • طبيب أنف واذن وحنجرة • لكنه أحسد
الاطباء القلائل فى العالم الذين يجيدون حقن الشعيرات الدموية فى المعدة •
انه يعرف كيف يمد الشعيرات التى تسبب النزيف •

قلت له : ان عليّة تهديك كتاب الله .
 نظر ماكيت الى السقف وقال :
 انه صاحب المجد في الاعالى الذي يحمينا من الخطأ ويوفقنا في عملنا .
 قالت عليّة : لماذا يتعذب عبد الحليم ؟ .
 لم اترجم هذه الجملة لماكيت . . ترجمها صديقي د . هشام عيسى
 الطبيب المرافق لي .
 قال ماكيت :
 « العذاب الكبير دائما ابن اخطاء صغيرة لم يلتفت لها الإنسان » .
 من كان عنده القدرة على الالتفات للخطاء الصغيرة التي حدثت في
 حياته ؟ .
 من كان عنده القدرة ليوثق موت امي بعد ولادتي مباشرة .
 ومن كان عنده القدرة على ان يرغم عنى عذاب الاحساس بالوحدة منذ
 طفولتي ؟ ومن عنده القدرة على ان يعلم الطفل الرضيع كيف لايصيب
 بالبلهارسيا ؟ من ؟
 لاحد يا دكتور ماكيت . لاحد .
 ولا احد يتخيل ايضا اننى يمكن ان اسمع الكلام . ان انقذ اوامر
 د . ماكيت بالراحة .



لكن هل يمكن ان يصدق كل الناس اننى هذه المرة سالتفد اوامر الطبيب
 الكبير بالراحة . . انا ايضا زهقت من المرض . د . ماكيت يقول ان المرض كله
 سينتهى من حياتي قريبا . ابدو كالتلميذ الخائف من الامتحان . النزيف
 سيتوقف الى الابد . حلم رائع . انه يبدأ دائما بقلقى في المعدة . زهق شديد من
 كل شيء . قلة صبر على كل شيء واحساس بالفوار . انخفاض في الضغط .
 القلب يدق . سرعة في النبض . الراحة بعيدة للغاية . الهث . لااستطيع ان
 اتكلم . حتى التعبير عن الالم احس انى عاجز منه .
 اغمض عيوني . لااريد ان اعرف سوى اننى لايد ان ارتاح . لاشيء افكر
 فيه لحظة النزيف سوى ان يتوقف هذا الخطر .

يسلم خيالى الى الطفولة .

في الحلوات كلها سرت في حارة . . تقول لى اى واحدة انا امك تعال
 هنا يا ولد .

اعرف أن أمي ماتت .

من ثبت أنه في الحلوات لا يرضعونه ثلاثة أيام لعله يموت .. لكني لم أبيت .. حبلتي أختي اسماعيل شبيبة الى العمة زينب . عمتي زينب ، يسألها اسماعيل عن أي امرأة تكون قد ولدت هذا الأسبوع ، نقول له زينب عنوان أي امرأة وضعت حديثا ، يخشى اسماعيل وهو يحبلني على صحتي ، يدق باب من وضعت ، تحبلني المرأة لترضعني ، يؤكد اسماعيل دائما أنني يجب أن أصدق جيدا في اختيار شريكة حياتي .. حتى لا تكون أختا لي في الرضاع ، فقد أرضعنتي خلال السنتين الأوليين من عمري أكثر من ثلاثمائة سيدة . عشت في هذه الفترة أيضا على لبن الماعز .



اشتاق الآن الى الزقازيق ، وأنا في أوكسفورد جريت مرة لاري قبلها لعبد الوهاب . كان يعمل في الفيلم صبي ميكانيكي ، اضحك ، يعاودني الالم . اكراه التزييف لانه سبب الالم . ليس من حق أن اضحك أثناء الالم ، العضلات تنقبض وتتنفس ، البلهارسيا هي السبب ، لعبت بجانب التربة ، خلعت ملايبي ونزلت الى التربة . عمت .. كانوا يقولون أن لي أختا تحت الأرض . وكنت اتول أن لي أختا فوق الأرض ، عليّة ثق دائما لتسقط لي وأنا أحاول العوم . جلسنت على كوم التبن في الحلوات ، طلع القمر سمعت صوت القرآن . لم يكن الشيخ يضربني لأنني كنت أحفظ القرآن وأجيد كتابة الواجب .. ضموه خافت يضيء حجرة المستشفى . تدخل الممرضة وفي يدها إبرة ، بصراحة زهقت من الإبر ، ونقل الدم ، والشعيرات الدموية والكبد .

زهقت من كل ذلك رغم أنني منذ يومين اضطررت أن احتفظ بهدوشي كاملا وأنا استقبل صحفيا من أحد البلاد العربية وهو يسألني ، هل مرض الفنان أحد أساليب الدعاية له ؟ .. أن فريد الأطرش يشكو دائما من القلب ، وعبد الوهاب يلزم الفراش لقليل من البرد . وانت مهيد بالنزيف ، والناس تعاني من القلق من أجل الفنانين .. لا أدري لماذا شعرت وأنا اسمع هذا السؤال بطعم المرارة . قلت للصحفي : عندما عرفني الجمهور ، عرفني كفنان . وعندما أقف أمام الجمهور لأغني ، لا أشكو للجمهور من المرض ، وهل قلت مرة للجمهور وأنا أقف على المسرح أنا مريض ؟ .. الجمهور يطلب حقه من السعادة كاملا .. والغناء لحظة

شجن خاصة بكل انسان ، ان لم اوفرها للجمهور اثناء الغناء لكان موقف الجمهور مختلفا .

و اذا كان الجمهور يخاف على الفنان من المرض فذلك لان الجمهور يحب الفنان وذلك ايضا دفاع عما يقدمه الفنان للجمهور من فن جيد . وانا اتمنى نهاية المرض بسرعة لاغنى الاغنيات التي احلم بها ، اما ان اجلس وانا محكوم على ان امشي لفترة بدون جمهور .. فذلك فاس جدا على الفنان .



اقتى اشكر صديقا في عام ١٩٥٠ كان محكوما عليه بالامتنع لخلاف جناس . قال لي هذا الصديق يوم ان خرج من السجن « الحياة رائعة » وقال . « كان رجال البوليس يسامونني على الحياة » وعنى الصديق يشرح كيف اخرجوه يوما من السجن الى القاهرة وفي عيني البوليس السياسى طلب منه التحقق ان يكتب طلبا للمفو عنه وان يعتقد عن دفاعه عن حقوق بلده . رفض الصديق . اعادوه الى السجن . واثاء العودة رأى من شبك عربة السجن امرأة مكونة من اب وامين وراية جالسين معا في يلكونة . ولحظتها كان من الممكن ان يبكي لانه لم ير ابنته . يقول الصديق . « ان الحياة وحش راسع ناعم وجميل يشبب الطفرة في رقية الانسان ليطالبه بان يعيش وان يطلق » خصوصا والانسان داخل السجن . « تنتهى كليات الصديق . لكنها تظل دائما ممي . . انا داخل سجن اشد قسوة اسمه الرشى . لقد استمعت الى د . ماكيت وهو يقول ان الخطأ الصغير يسبب عنه اخطار كبرى . . والحمل الكثير هو ثريف المعدة . « تحدث هذا المجسوز القلب في عمليه حقن التمسيعات . انسوية بين التمسيل بعد من العم الى المعدة في مشقة شديدة وول استغاثا بمشقة شديدة المعدة والادبة يمش ان تنفذ الى شعيرة بمادة تتجدد في السائل . وشدة أى منفذ يشرب منه أى ثريف . و د . ماكيت يحسب حساب كل شيء . ان فى بدء تقارير بمسلسل « ستالين » فى الرشى جدا اخذوا عينة من الكبد . ليعرفوا قدرته وقوته . الثريف يوضح ان كبدى يحصل مسسمة ١٠ / ١ . والكبد وظيفته ان يتقى الدم . ويدفع به الى القلب والقلب يوزعه على الجسد . والدم يدون ان يمر على الكبد يمكن ان يفقد الانسان اذاكرة . هناك احدى العمليات مقترحة ولكن لم اقبلها لانها تجعل الانسان بلاذاكرة .



رفضت انسا ذلك ، لا استطيع ان اعيش بلا ذاكرة ، د . ماكيت
يصدر تعليمات مشددة الى . هشام عيسى ، لا يجب ان يرهق نفسه . كنت
اقول للطبيب حاضر . . . وقلبي يتكلم بصمت . اريد ان اعيش خارج سجن
المرض .

هل كان أحد يعرف اننى سافابل هذا المرض فى حياتى ؟ يوم ان وقفت
على محطة القطار فى الزقازيق لاحضر الى القاهرة ، يوماً لم اكن اعرف
ان هناك مرضاً فى حياتى . كنت اعرف فقط اننى اصبت بيلهارسيا وعولجت
منها . كان الوقت فجراً وخيوط من النور تتسلل من السحاب والمخاوف
تلعب بقلبي ، وصورة عليا وهى تودعنى ، عليا اسم اول حبيبة لى وايضا اسم
اختى . الان اول حب تملك صاحبتة خمسة اطفال . اخترت لها اسم عليا
حتى لا اكشف من هى . من حق من وقع فى الحب ان يحترم سر الاخر ،
سكون اسماء النساء اللاتى امتلكن ثلثى للحظات او ايام او لسنوات من
الاسرار . . عليا حبيبتى وبعثتى عند الغروب السابق على القرعة التى
تشق الزقازيق نصفين ، كانت تضحك وهى تذكرنى بالاحداث الاولى ، بنت
الجيران . واحسدة من ست بنات لاب ميسوط ، عنده عدة هدايا وموظف
فى الري . والبيت بجانب البيت ، ولعبة الكوتشينة يحضرها الصبيان
والبنات . « والشايب » لعبة فيها واحد ملك والثانى وزير والنسالت تاض
ويخرج اخيراً منهم لايد من الحكم عليه . . . وكنت وانا لعب معها
الكوتشينة احتار فى الامنيات . هل اكون الملك ؟ . . لاحكم عليها ؟ هل
اكون المتهم لتحكم هى على ، وبين الامنيتين كنت اجسد قلبي يدق ، يدق
بعنف . . عليا الحبيبة تلاحظ ما فى عيوني ، وانكر ذلك اليوم الذى
« كبرت » فيه عليا ، واصبحت ناضجة . لم يقل والدها لى شيئاً ، لكنه
لم يرحب بى كمادته . احسست ان هناك شيئاً ما قد حدث شيئاً سيفصل
بينى وبين عليا . قال لى خالى ان بنات « فلان بك » اصبحن كبيرات
ولا يجب ان لعب معهن ، وكان معنى ذلك الا ادخل المنزل . لم يطلب منى
احد ذلك لكننى فهمته . هناك بعض اسرار الحياة لا يقولها لك احد . ولكنها
تظهر واضحة على كل الوجوه . . . قالت لى اختى عليا اننى لا يجب ان افكر
فى عليا بنت فلان بك كثيراً . . . ولكن كيف يمكن ان تمنع نفسك وانت
صغير جداً فى العمر من التفكير فيما تمب ؟ . . هذه المسألة تحتاج الى
فيلسوف . . . وهذا العمر ليس فيه فلاسفة . . . كنت اشعر اننى اريد ان

أعشى مع عليّة على التّرفة ، وإن اتحدت معها .. وإن أحكى لها أننى استأجرت عجلة بقرش تعريفة لمدة نصف ساعة وأننى جريت فى كل الشوارع مع أصدقائى بالمعجلة .. وإننا دخلنا سباقا وكنت الفائز .. وأننى كنت أحاور الأصدقاء بالمعجلة وأوقعهم على الأرض .. وأننى أخفقت عنها يومين حتى يشفى الجرح الذى فى أنفى عندما وقعت على الأرض .. وأننى أحبها جدا .. وإن الهواء الذى أشمه بعد أن يمر على شعرها هو أنقى هواء فى هذه الدنيا وأننى أجرى وراءها كل يوم من البيت حتى المدرسة لأننى أتمنى أن أقول لها أننى أحبها ، ولكن لا أستطيع أن أقول الكلمة الصعبة « أحبك » ، ولقد أحترت كثيرا حتى أعرف هل هى تحببني مثلما أحبها أم لا ، الى أن قابلتها صدفة ، كانت أمامى مباشرة ، لم أعرف هل أمد يدي إليها أم أنها « كبرت » ؟ وجدت فى عيونها ضحكة لا أنسىها أبدا .. كانت بالتحديد عبارة عن موسيقى حلوة .. لا أعرف كيف أصف هذه الضحكة .

قالت لى وهى أمامى

- أزيك .. وحشتنا .. مش حاتفلينى ثانى فى « الشايب » .
- نفسى اللعب معاكه ثانى .. لكن ..
- لكن هو حد شاغلك ولا إيه .
- أبدا .. بس يعنى ..

وكانت كل الكلمات مبتورة .. وكان الحب هو الذى بنحسست ولا يجد لغة تعبر عنه .. وكأننا اتفقنا على اللقاء ، وكثرت لقاءاتنا .. وكانت حدودها تجمد كثيرا عندما تقابلنى .

وكنت أحس أننى سعيد للغاية أكاد أطيّر من الفرحة ، وعندما كان ينتهى اللقاء، كنت أشعر أن أقدامى مجهدة وأن مفاصلى تكاد تصبح ثقيلة وأذكر كلمات اسماعيل انى ، عليك أن تدقق جيدا فى أى شئ، تحاول اختياره وخصوصا العروسة .. أنت وضعت من أغلب نساء الحلوات .. أخشى أن تخطب واحدة تكون اختا لك من الرضاع .

وكنت أحس أن اختى هى عروستى وهى أمى وهى أبى وهى كل شئ فى حياتى .

وكنت أقول لها أننى سأصبح كبيرا .. وسأكون أول من ينتقم للزواج

بك . لكن عندما اجلس لتذكرتك كنت ارى علي حبيبتى بين صمسفات
الكتاب ، وكنت اريد انى يجب ان اخرج . وعندما انتهت في فيلم الوسادة
الخالية اغنيه « اول مرة نحب يا على » كنت انتظر هذه الايام فعلا .

وعندما ودعتنى حبيبتى قبل سفرى الى القاهرة كتبت لا اله الا الله ..
محمد رسول الله ومرت الورقة نصفين .. اعطتلى نفسها واحتفظت
بالتصنيف الثانى . وحاولت ان تيكى . واختلقت بالدموع . ولم اكن قد
طلبت منها صورة لاني كنت اعرف ان احدا قد نراها معى وقد يؤلمها ذلك
.. ولم اكن قد اعطيتها صورة لان صورتي بالفيديو لم تعجبني ابدا ..
ولعل ذلك هو السر فى انى لم احفظ راسي صورة بالفيديو . كنت احضر
الحفوية التى تعودت الرجول بها من الحلوات الى الرقازيق . الرجول من
الرقازيق الى القاهرة .. واني عندما ارجل انسى اننى غريب .. دائما
وانا بعيد عن الحلوات او الرقازيق احس انى فى رحلة . اشعر بالغربة .
احلم عندما ايلم السنين ان املك حسيين دائما من الحلوات واني دوارا
واليس الجلياب البديى واجلس على المنصة . لعل هذا هو السر فى انى
احب ان اليس الجلياب عندما اقام ولا احب البيحاما . الجلياب دائما اسهل
وارحى . والجلياب كان فى الحفوية التى معى فى الرقازيق الى القاهرة .
قضيت الليل ساهرا .

وقلت فى الجلكوة وامسك بالصور العبد . وقتت للصور انا احبها .
كان هناك عصفوران صغيران فى قفص .
قلت لهما بصوت هامس انا احبها .
مر رجل فى الطريق قلت لا احب احد منى لا يستحق . انا احبها .
قطار الفجر سيحملنى الى القاهرة . هذا الازدحام الكبير .
سأحاول ان اكون وسط هذا الفجر حسنا . فاجد حبيبتى . لم اكن
اعرف بالضبط .
فى القلب دائما احبناى بعد الاسمان الى منسى . فاجد احبى علمه .
يا انت دمايك فيها ذلك . وعرق السعادة يلى على حذائك . لازم تكون
كويى .

انشى بهذه الكلمات لعب الشهوة فى المنام . دائما احب علمه اخفى
تشاهدنى من علي حبيبتى .. والحب عية عية . لميسل حذيتك دائما
معلوبا فيها . وانتهت حذيتك ان احبى فى الشارع . فاجد قفص . وعشيمة
تقول . دائما مرزوق ومسد . فقد كنت دائما فهد فهدا فهد فهدا عندما





أعشى في الشارع ٠٠ واشترى لها ولي حلاوة ، انتهت لعبة « ملك ولا كتابة » بالقرش حيث كنت أكسب منها العسلية ، انتهت أيضا حكاية تذكيرها لي يا عليّة بالأناشيد التي الغنيتها الحظوظ ٠ ولا في سرادقات الأفراح ٠٠ فعندما غنى عبد الوهاب مرة في الزقازيق صعدت أعلى السرايق ، لا أدري حتى الآن كيف حدث ذلك ، ولكنني رأيت أن عم محمود خنفي أول من درس لي الموسيقى موجود في الحقل وأن المطافئ عندها تسلم وأن عم محمود الغندى يستطيع أن يناديها عندما يراى بعد نهاية الحفل سيأتي بالسلم لأنزل عليه ، وثقلت أسمع عبد الوهاب وأنا معلق بين السماء والأرض ، وانتهى الحقل ولا أعرف كيف نزلت ، وعدت إلى البيت لأجد خالي في انتظارى ولم يضرني ولكنه قال « خاف على نفسك ٠٠ أنت وقعت قلبي » ٠ وكانت كلمته حازمة ٠٠ قالت لي عليّة ٠

– أوعي ناجر عجلة في مصر وتمشي بيها في الشوارع ٠٠ الشوارع هناك زحمة ٠

قالت اخني عليّة ٠
أوعي ناجر فلوكة وركبها في النيل ٠٠ النيل هناك فيه موج ولغويط ،
قالت عليّة كثيرا ٠

وفي الفجر حملني القطار إلى القاهرة ٠٠ وكنت كل ما أعرفه عن نفسي أنني سسّاكون طالبا في معهد الموسيقى ٠٠ وبعد سنتين كثيرة كان صوتي يعلن عن نفسه ٠٠ أغنى ٠ أغنى كثيرا ٠ وعلى إسماعيل ٠ كمال الطويل يؤلفان الموسيقى ٠ وأحمد فؤاد حسن يقود الفرقة ٠ عندما ركبت القطار إلى القاهرة ، كنت أفكر في حبيبتي عليّة ، كثيرا ما سهرت من أجلها ، كثيرا ما كتبت رغبتي في أن أمشي في الشوارع وأن أقول بأعلى صوتي أغنيات عبد الوهاب ٠ ولا أعرف لماذا لم يكن صوتي يعجبني أبدا وأنا أغنى أعاني غيرة ، لعل ذلك هو أحد الأسرار التي تصنع نجاح المطرب :

أن يتعذر بينه وبين نفسه على كل الأصوات التي تغني ، قد يقول أحد أن هذا هو الغرور ، مرحبا بالغرور الخاص الذي لا يعرفه أحد ، أن الغرور ضروري جدا كاحساس ، يحاول الإنسان أن يرضيه بالعمل ، كانت عليّة حبيبتي هي أول غرور مكسور لي قلبي ، أول فرحة لا أعرف نهاية لها ، وأعرف أنها بنت الجيران ، وأنني أحببتها أول ما جئت من الحلوات ٠

وكما هي العادة تسرق بنات المدن انثباء ابناء القرى ، حدث ذلك معي ، حدث ايضا ان قالت لى ان الحب فى رواية ، تحت ظلال الزيتون أو الفضيلة للمنفلوطى ، يرتوى بالدموع ويعانى من عدم الوفاء ، وقلت لها لا يمكن .

ولكن كليتا لم يكن يدري انه لن يفدر على «الوفا» ، هي سترضخ للعريس الذى قدمه لها ابوها . وأنا سافرت الى القاهرة لاغنى الحب .
اشعر اننى لا استطيع ان احكى عنها كل التفاصيل ، فتفاصيل الحب الاول دائما تزور الانسان قطعة ، قطعة .. حادثا حادثا .
كما اننى الآن وأنا اكتب هذه المذكرات ابدو كإنسان يسير فى اكثر من طريق فى وقت واحد وأنا لا أملك سوى قدمين اثنتين .

منذ أيام ضحك صديقى د . هشام عيسى وهو يقرأ مذكرات سلفادور دالى الرسام السريالى المشهور والذى يعيش فى حالة رفض لكل التقاليد .
سألته لماذا يضحك .. قال :
ان سلفادور دالى يقول : عندما بدأت اكتب مذكراتي احسست اننى كمن يرتدى هذا ضيقا ويريد ان يصرخ بكل شيء مرة واحدة .

سلفادور دالى على حق . كتابة المذكرات تبدأ دائما من رغبة فى الصراخ بكل ما حدث فى الحياة . أصرخ الان بالورق والقلم بحثا عن الصفاء القديم . دائما الماضى صاف جدا .

أريد الان ان اعتذر لعلى حبيبى الاولى ، اعتقد اننى حكيت بعض التفاصيل عنك ، لقد حاولت ان اقلب شخصيتك تماما بحيث تظلم فى حالة هدوء دون ان يرعجك احد أبنائك ويسالك « لماذا احببت واحدا غير ابينا » . ومن المؤكد ان اباه افضل منى وأجدر بك وبحبك . اننى احب هذا الاحساس بالفخر من الابناء . لانى لم اعشه ابدا . فقدت احدى قلم افخر بها .. وفقدت ابى فلم افخر به . وهل يفخر الانسان بما لم يره جيدا ..
بما لم يعرفه ؟
أحيانا اشعر اننى فى حاجة الى احدى وان اعتذر لها .. لأنها ماتت لحظة ميلادى . لا يعرف احد عذاب ان يقضى الانسان حياته بأكملها وهو لا يعرف ملاحم والدته . وفى الزمن الذى كانت فيه والدتى . لم تكن النساء فى الريف يذهبن الى المصور ليأخذ لهن صورة . لم يبق من احدى سوى أوصاف اسمعها ، وبقيت صورة لابى . حتى هذه الصورة فقدناها ونحن ننقل من بيت الى اخر . لكن هذه الصورة محفورة فى خيالى .



وجه طيب للغاية . لقد تحدثت مع هذه الصورة كثيرا . وأنا طفل . سألته لماذا سافر الى السماء ، ماذا يرى هناك ، ما شكل الجنة ، هل النار قاسية جدا على أهلها وهل يراهم وهو في الجنة ، كنت أجلس أمام الصورة وأسأله أن تحكي لي حديثه .

وكانت الصورة سامة ، وكان خيالي يرسم لي حركة الشفتين وهما تقولان لي : كان بابا كان يأسف . يا أكرام ، واحد فقير غلبان اسمه علي بابا . وعلى بابا وجد الكنز والكنز أغناه عن الناس ، ولم يكن طمعا ، وكان يحب كل الناس . وكان يشتري ملابس جديدة لكل الناس وكان يشتري كرة كبيرة لكل طفل . وكان يعطي لكل طفل كلبا صغيرا بحميه من الناس وهو يسير في حقل الذرة ، وكانت العقاريت تخاف من علي بابا وكان علي بابا يحبس العصا التي يمسكها الشيخ في الكتاب ليضرب بها الأطفال ، وأراد علي بابا أن يحب فتزوج سندريللا الفتاة اليتيمة التي قست عليها زوجة الأب ، كان علي بابا هو الأمير . . . ياه . . . ياما سمعت من حوايت من صورة أبي ، كنت آخذ الصورة وأجري بها إلى الغيطان لاسمع منها الحوايت كلها ، وكثيرا ما سألت صورة أبي هذا السؤال الصعب : هل ماما زعلانه مني لأنها ماتت بسبب ميلادي ؟ قلت ذلك مرة لصديقي الفنان يوسف فرنسيس . رأيته مرة وهو ملء بالحيرة والقلق وهو يشاركني في أنه لم ير أمه ولا يعرف صورة لها ، ويبحث عنها دائما . . . يا يوسف لا فائدة . . . حلمك بأن ينتصر الإنسان على الموت سيظل هو الدافع الذي يخلق الفنون ، ولكن لا اعتقد أننا سنستطيع أن نحصل على آلة التصوير التي يمكننا أن نلتقط صورة شخصية اختفت تحت القراب ، نعم ، أحلم أحيانا أن ي اخترع العلم كبيرا ننسور الماضي . حكيت هذا الحلم ليوسف فرنسيس فضحك وقال أنه يصلح موضوع رواية طويلة يكتبها فنان عالم . . .

ضحكتنا . وإثناء الضحك برق في ذهني أنهم رفضوا أن يرضعوني لحظة ميلادي . من ثمت أمه في الحلوات لا يرضعونه الا بعد انتهاء ليالي الماتم الثلاث . ويقال أن الذي لا يرضع من شدة أمه يكون عرضة للأمراض . . . أنا مع هذه الفكرة وأؤمن بها كثيرا . أن يد الأم حتى وهي تمسكك بزجاجة اللبن الصناعي تحمل دفئا للطفل وأي حنان آخر غير حنان الأم هو حنان مشوش ، الطفل يرغب في الحنان الصافي ، ولا يمكن أن يمل فاقد الحنان مهمته الوحيدة وهي أن يبحث عن الحنان ، وفي الحلوات كان



الحنان هو أن اسمع الحدوتة من صورة ابي • وهو أن استسلم لعلية اختي وهي تسخن لي الماء لأخذ حماما •• وهو الاوامر بالا اخرج الى الشارع بعد ذلك • والحنان في الزقاق هو الجري وراء عليسة حبيبتي وهو لعبة الشايب • الغالب والمعلوب • والحنان في القاهرة هو الجلوس مع اسماعيل شيبانة • ووصاياه •• ولكن لم اجد الحنان بعد أن تخرجت من المعهد العالي للموسيقى المسرحية • ففوجئت بأنه قد تم تعييني في ثلاث مدارس للبنات دفعة واحدة •• يومين في طنطا •• ويومين في المحلة ويومين في سمفود • مسالة صعبة ان اطل منارجعا بين ثلاث مدن في وقت واحد •• وكنت دائما متأخرا •• وكنت دائما عرضة لان اغيب •• وكانوا يعملون الموسيقى في المدارس كمادة غير مهمة وكنت ادرس للبنات • وكان قلبي يشتاق الى الحب •• ككل قلوب الشباب عصفورا يبحث عن عصفورة وان يطير الاثنان بعيدا •• تأخرت عن المدارس الثلاث ثلاثة شهور متقطعة • كان احمد نجيب هشام احد كبار المسؤولين في وزارة المعارف • استدعاني ليعرف السر وراء غيبي المتطعم كان سؤاله :

لماذا تتأخر كثيرا عن الحصص ؟ هل هناك مشكلة ما ؟ •• اذا كانت هناك مشكلة قلها لاحتلها لك •• انت تعرف ان هناك قانونا قد صدر احيرا بفصل من يغيب ١٥ يوما متتالية بدون اذن •• وكنت لا املك سوى اجابة واحدة • لا ادري •• لم اكن اقوى على ان اقول الحقيقة كاملة •

من اقول له انني لست مقتنعا بان استيقظ مبكرا وان اقف في حصة اعزف فيها البيانو • وان عمري ١٧ سنة وانني اصغر مدرس للموسيقى في مصر كلها •• وان درجتي الوظيفية هي السادسة الفنية ومرتبها ١٧ جيبها وعدة قروش وهي لا تقى بآبونييه القطار وبقية مصاريف حياتي وانني احيانا اشعر بانني يجب ان اقف ككل الشبان على باب مدرسة البنات وان اسهر واحدة منهم واسير معها في الحقول وان اقول الحقيقة •• الحقيقة هي احيانا اضحك على نفسي وانا واقف امام البنات في حصصة الموسيقى • وحيانا اغضب من نفسي • فليس هنا مكان • ولي مكان اخر في وضيفة اخرى لا اعرفها • وانني اعني كل اغنيات عبد الوهاب وكل اغنيات أم كلثوم وكل الاغنيات في حسوشي لا تعجبني • وانني مازلت احفظ حكايات كثيرة سمعتها في ردهات معهد الموسيقى عن محمد عبد الوهاب الصوت الجميل الانيق • واشاعات كثيرة تتلاحق حول اخبصار الحب في قلبه • وانه يستد

قدرة خرافية على الفهم اللغوي وأنه يخاف من الزكام . واننى وأنا واقف
امام احمد نجيب هاشم المستول الكبير فى وزارة المعارف لا اجد كلمات
مناسبة اقولها لتبرير غيابى الكثير سوى احساسى باننى لا اصلح موظفا .

قال احمد نجيب هاشم .

— ليس هناك سوى ان تفصل من وزارة المعارف .

وكان فى جيبى جنيه ونصف هو كل ما املك . ولم اقل سوى كلمة
واحدة .. حاضى .

وخارجت من مكتبه بالأش احساس بالحرمة .. لم اعد موظفا .





أنا مفصول
إذن
أنا حرجذا!

كنت أسأل السماء وأسأل
الأرض وأسأل الحجارة . .
لماذا جئت إلى هذه الحياة
دون أب أو أم .





بعد ان خرجت من وزارة المعارف عرفت ان معي قرار الفصل
من قبله مدرس موسيقى ، ولم افكر الا في اننى حسر ..
طليق . نظرت خلفى في الشارع .. كان الشارع هادئا ..
جريت قليلا . قفزت على قدم واحدة .. وجهت جذائى الى
طوية في الطريق فذهبت بعيدا .. اوجعنى طوية قليلا ..
سألت نفسى هل اكره هذا الرجل الذى تعامل بالقانون معي؟
هل ستكفى النفود التى فى جيبى الى اخر الشهر ؟ ..
لا بهم لا اعرف .. ولابد الا يعرف احد من اسرتى .. لو
عرفت علة سنفضب ولا احب ان الغضبها . لابد ان احصل
على عمل من اى نوع ؟

فى اللحظة التى اصحاب فيها بالقلق لابد ان التقى بكمال الطويل .
والطريق من وزارة المعارف الى الاناعة ليس طويلا . كمال يعمل فى
الاناعة بعد ربيع ساعة من السير على الاقدام ساجد كمال عامى . امامى
الترام فى شارع القصر العينى . طوال عمرى اكره الترام . واقترح عندما
ينزعون قضبانهم من اى طريق .. يخيل الى انهم يطردون وحشا شريرا اسمه
الضجيج . قد يكون سبب كراهيتى للترام انه محبوس بين القضبان وله

ضجيج • بخيل الى آتة أيضا يوقع في الحضور والانصراف • انا احب
الاتوبيس • انه حر يمشى على مزاجه ويعرف كيف يسلك طريقه ومسط
السيارات الاخرى وصوته اهدأ من صوت القرام •

لماذا •• اذهب الى الاذاعة ؟

لماذا لا اذهب الى السيد ربيب في بركة القبل • شارع سلامة حجازي
•• جئت الى ذلك الشارع وعمرى ١١ سنة كنت قادما من الزقازيق وفي
قلبي علية بنت الجيران لم يكن الحب قويا بيننا •• لكن كانت هناك بدايته
•• انه يلوح الآن في خيالي كلون السماء • كنت أحيانا انظر الى السحاب
•• فارى في ملامح سحابة ما •• ملامح علية •• جئت الى ذلك الشارع
•• شارع سلامة حجازي وكان اخي اسماعيل يسكن في هذا الشارع •
حجرة أمامها حوش وبجانبها جيران • وعندما دخلت هذا البيت لأول مرة
كنت املك شهادة قد الدنيا هي الابتدائية • كنت حائرا بين طفولتي في
القرية وبداية الشباب في القاهرة •

في الطفولة رايت أصفالا لهم أباء وانا لم يكن لى أب او ام وكثيرا
ما كنت اكره الاطفال عندما اسمع واحدا منهم يحكى عن بابا واماما •
وانتجبر بدموع الفيط • طفل في المدرسة يقول ان أمه قالت له لا تأكل من
حلوى عم احمد بائع الحلوى الواقف امام المدرسة وسأشتري لك حلوة من
مصر • من مولد السيدة • ولم تكن الحلوة هي المهمة ولكن حكاياته عن
مصر كانت كبيرة • اشبهوا له بتطلونا طويلا •• انه أول طفل في مدرستنا
لا يأتى بالبنتلون القصير • أمه تنهت الى انه يجب ان يكون مميزا عنا ••
والده يعطيه كل يوم قرش صباغ كاملا كمصروف يد • وانا لا شيء • لا اطلب
من أحد • الحياء في بيت خالي هي الحياء مع العجل والادب • الحياء
موجود لكن لم يفارقتي في هذا العمر الاحساس بأننى من • الضيوف •
الضيف يجب ان يكون مودبا • وعندما كان خالي يتناولني مصروف يدى
كنت اقول لا • وكان منظر القرش في يده ليس هو منظر القرش العادى •
كان القرش يحمل صورا كثيرة • استطيع ان افق به عند عم احمد بائع
الحلوة لأشتري حلوى •• او شيكولاته •• او مسطرة خشب جديدة •
او هارمونيك او اذهب به الى المراجيح او اشترى به كراسية مربعات اللعب
فيها بالقلم اللون كتلاميذ المدارس الكبيرة • القرش يتسع لكل ذلك ورغم
ذلك انا لا اخذه من يد خالى •• لانى من • الضيوف • والضيوف يجب ان

يكونوا مؤدبين .. على مائدة الطعام ايضا انا من الضيوف الكل يكرمنى

.. زوجة خالى تقدم لى كل ما عندها لانى ، يتيم ، و « ضيف » والكلمتان
.. تجعلان طعم الطعام مختلفا . انه ليس طعاما .. انه ممزوج دائما
بشئ اخر .. شقة .. عطف . مشاعر اخرى مضافة الى الطعام .
ووجودى فى الزقازيق ايضا هو وجود الضيف . كنت (اثنائى) بعيدا عن
عيون خالى . وكنت اذهب كل صباح الى المدرسة وانا احس اننى لابد ان
أرحل يوما ما بعيدا عن هذا البيت الى بيت اخر .. اتخيل البيت الاخر بجانب
السحابة الحلوة ومعى علي حبيبتى .

وفى المدرسة كنت أعرف انه ليس امامى طريق للتخلص من كل شئ
الا بان اذاكر وان انفجر بدموع الغيظ من حكايات الاولاد عن بابا وماما ..
وكنت اتفوق على الاولاد فى التمثيل والموسيقى . وكان مدرس الموسيقى فى
المدرسة هو محمود افندى حنفى انه الوحيد فى هذه المدينة الذى يدرس
الموسيقى .. وكان يقول عنى اننى موهوب لانى اغنى وأمثل وأعزف على
البيانو .. وكان محمود افندى صديقى . لانه ايضا يدرس الموسيقى فى
ملجأ الايتام .. وكان يختلف تماما عن ضابط المدرسة الذى يرتدى الجاكت
الكحلي والبنطلون الرمادى ويمسك بالخرزانة ويراقب الحضور والانصراف .

وعرفت بعد ذلك انه كان يفرح جدا بكلمة حضرة الضابط لانه فى الاصل
كان جلاوisha معلما هذا الـ « حضرة الضابط » لدرجة انى اتسمى اسمه الآن ..
وكان الملجأ على حرف الزقازيق . كانه مبنى مطرود من الحياة .. او كانه مبنى
للضيوف .. وكان الاطفال فى هذا المبنى طيبين . الايتام دائما فى وجوههم
مسحة من الطيبة والخوف . وادا بدأ أحدهم بالشرف فلاته يروع ان يكون
الشخص الذى امامه شريرا .. انا أعرف معنى اليتيم لانى عشت هذا
الاحساس .. لدرجة اننى سألت يوما أحد الاصدقاء بعد وفاة والدته ووالده
بماذا تشعر ؟

قال : احس اننى فقدت جدارا يسند ظهري واحس انى فقدت فى اسمى
الاحساس بالبيت . هكذا وجدت فى كلمات الصديق الوصف الحقيقى
لما عشته منذ ان ولدت وليس هناك جدار يسند ظهري وليس لى بيت .
وفى الملجأ كنت استريح من حياة الضيوف انهم مثلى لا اب لهم
ولا ام . ولا ادري لماذا يقسو الناس عليهم . والمشرعون على دور الايتام
كانوا فى تلك الايام قساة .. دائما يبتسمون للناس ويقولون بفخر « نحن

نرى الايتام « ويدبرون ظهورهم للناس وينظرون الى الايتام نظرة فيها علامات القرف » نحن نريكم وننتظر الثواب « عيونهم ترغب في خداع السماء بظاهر الرحمة .. ويباطن القسوة .. والثرية هي ان يمسح اليتيم البلاط وان يفسل الصحن وان يرضخ لكل الاوامر وان يكون ممسوح الشخصية وان يقول حاضر دائما . ويتقبل ضرب المشرف بالخرزانة أو ببوز الحذاء في قصة الساق . وليس لليتيم الحق في ان يلعب .. حتى اللعب في ملجأ الايتام له حصة . انه عبارة عن طابور وان يخلع الاطفال ملابسهم في عز البرد وان تظهر الملابس الممزقة أو غير المفسولة جيدا . وهناك خرزانة وصفارة هي يد « حضرة الضابط » انه ايضا يدرس القرية البدئية في الملجأ .. وهو الذي يقول كالعفريت « هب » واحد . اثنين . ثلاثة . ثنى . مد . محلك سر . شمال . يمين فرد الذراعين وثنى الركبتين . ركوع . امرد الذراعين واثنى الركبتين . ركوع . امسرد جسمك يا ابن الـ .

والعصاة نهال على اى احد وقد يكون هذا الطفل غير مخطيء ولكن ما الذى يهم ؟ .. انه يتيم . لا احد يسأل عنه . والضرب فيه لا حساب عليه .. كنت ارى ان هذا يلغى اصل ما فى الانسان .. الكرامة .. ارى ان ذلك يهزم روح الارادة .

كنت اسأل السماء واسأل الارض واسأل الحجارة .. لماذا تموت امهاتنا واباؤنا . السنا من هذا النوع البنى آدم . واقف مرة امام كلب واقول له .. انت الكائن الوحيد فى الدنيا الذى لا يعرف اباه واه . نأخس انه مثلنا . الايتام كلاب . وتطط . وقرود وشياطين .. ولحظة الشفقة عليهم نائلة ..

كنت اتفكر على ذلك ولم اكن يتيمًا بهذا المعنى القاسى . ان لى ضالا وله بيت وقى هذا البيت احدى ولى اخ اسماعيل شبانة موظف فى القاهرة فى معامل وزارة الصحة ومربي ثلاثة جنينها كاملة . والجنينة هو المبلغ الذى لم امسكه فى يدي حتى اصبحت مدرسا ولى اخ ثانى محمد شبانة فى الخدمات الطبية بالجيش ومربي جنينها ولو ضرينى احمد . ساقول لمحمد وسباتى بالبنادق ويضرب من ضرينى .. ولو ضرينى احمد ساقول لاسماعيل ويأتى بالحقنة ويعطى من ضرينى ابنة . ثم اننى احضر الى الملجأ مع مدرس الموسيقى .. واستطيع ان اخرج منه وقت ما اريد وكنت احب هؤلاء الايتام . اننى مثلهم لا اب لى .. لا أم لى ..

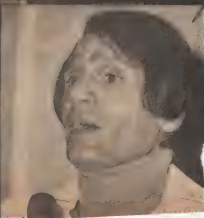
أرى في الشفقة قسوة .. وأرى في وضع « الضيف » مسألة غير طبيعية .
والإيتام أطفال للفرجة . ولو جاء رجل كبير المقام فهم الذين يعزفون له
الموسيقى وهم الذين يمرّون في ليالي المواسم والأعياد في الشوارع ليُراهم
الناس . لقد جرحني مرة إلى حد البكاء ما قالته سيدة لابنها : إن لم تسمع
الكلام . ساضعك في الملبأ وتمشي تزمّر معاهم ويتفرج عليك الناس .
بكيت *

لا أدري لماذا ؟

لأن اليتيم عيب . عار . خجل . وضع الطفل دائما في موضع الضيف
الثقيل الذي يشمله الآخرون من أجل دخول الجنة . بكيت وجريت إلى منزل
خالى . حتى مررت خالي يقضي أمام معني . اليتيم . الحسان هناك أكثر
من اللازم . خالي يريبت على كتفي لأني يتييم . حنان زائد لي وقسوة
زائدة على صديقاتي الإيتام في الملبأ . الحنان الزائد يساوي القسوة .
لاحظت أخفى عليه أنني أبكي أحسانا في صمت . احتضنتني قررت من
أحضانها وفت . أبة ما أنا بيسم برضه . ولعبت أمامها أبو الموت
وقلت أنني أكره الأيتام الذين يموتون .

وقالت لي عيب وضحككت . ضحكاتها كانت حزينة . نحن في بيت
خالي . ويجب أن يكون لنا بيت وظلت عليّة تحكي لي أنني شاطر في
المدرسة وأن ابن الجيران أعطاه أبوه علفة لأن شهادة الفترة كان بها كحك
أحمر حول العربي والحساب . وقال الرجل لابنه . اسمعني عبد الحليم
بيذاكر لوحده . وكنت بالفعل وحيدا . وفي الوحدة كنت أجد الحزن .
وكنت أأمل كل ما في حياتي . سألت نفسي لم أكره أحدا لأن له أيا أو أما .
أن الأب عندما يموت لا يموت بمحض إرادته . أنه يموت رغم أنه . والأم
عندما تموت تكون حزينة جدا . لأنها لا تعرف من سيمر من أبنائها . أن
الأصرار على الحياة موجود عند كل أب وكل أم . لكن قوانين الدنيا هكذا .
نولد ونحن لا نعرف . ونموت دون أن نعرف . أندثر كثيرا الآن عندما
أذكر كل هذا القدر من البشع عندما كنت طفلا . . وكنت لا أقول
لأحد لكن قرأت يوما عساره لفيلسوف فرنسي اسمه جان فال
يقول فيها « أن الطفل هو القادر دائما على التناط أخطر قضايا الحياة .
الطفل فيلسوف بالفطرة بهمة طروقه وظروفه من حوله والفرق
بين طفل وآخر أن واحدا يتأمل نفسه ورغباته وآخر يتأهمل





نفسه وما حوله من أحداث والذير
المواهب • أما الذين يتأملون أنفسهم في
مع الرقية في أسعاد الآخرين • • لقد
وكنتم دائما أحاول أن أسعد كل من

كنت اسمع كلمات عليّة عن الرجاء • • • • •
واحزن • كنت لا أريد لأحد أن يتألم شعرت أنني أحب هذا الطفل جدا • •
واحسست أنني عندما فهمت ظروف الحياة والموت لم أعد أكره أحدا •
ظللت دائما أبحث عن الظروف التي تجعل أي إنسان غير سعيد وكنتم
أحاول أن أجعل عليّة سعيدة • • واقنعت نفسي أنني اخترت الوحدة لأفكر
في كل شيء ولأنني نفسي من أي شيء يفسد أعماقي • • وأذكر كلمات أخي
اسماعيل • • هذا الذي تحمل مسئوليتنا ووضع جنيته الشهيرة الثلاثة من
وظيفته لخدمة تعليمي وتعليم نفسه وكان اسماعيل هو الأخ الأكبر فعلا • •
المسؤول • هذه الكلمة لا أستطيع أن أوفيها حقها • • لقد كان هو الإنسان
الذي فوجيء بأنه مطلوب منه أن يكون الأب والام والصديق • • ولقد استطاع
أن يوفي الرسالة • • وكان إيمانه بالله أشعاعا ينشره من حوله • علمني في
هذه السنوات أن أمك المصحف • كان المصحف هو هديته لي عندما
نجمت • وعلمني كيف اقرأ القرآن وأجد فيه راحة • أن القرآن صعود إلى
أعلى • العاء للكراهية • مزيد من الحب القوي • معرفة أن الله يحب
الإنسان وأن الحياة رحلة كفاح جميلة وعذبة • لذلك كنت أجلس أمام كتب
المذاكرة • لا أعرف ما فيها وكنتم أعرف أن هذه الصفحات المكتوبة في
الكتب هي التي ستصنع لي بيتا أعيش فيه أنا وأخوتي ونستقبل فيه خالي
وكنتم أعرف على البيانو في الملجأ وفي المدرسة وأحلم بأن أشتري بيانو
كبيراً •

كنت في تلك الليلة التي رأيت فيها أما تهدد ابنها بأن تضعه في الملجأ

وقررت أن أخرج من المنزل وأن أجدى إلى أصدقائي في الملجأ •

لكن عليّة رفضت أن أخرج لأنني سأأخذ حماما وأنا في نظرها ضعيف قد
يلغضني البرد • ورغم ذلك تمردت على الحمام الدافئ • رغم حبي له
وخرجت إلى الملجأ •

رفاين هو الان *
 نا * احسست ان للانتم ايضا لحظة

كل لحماً في الإجازة .. لأنه سيكون لي مستقبل عن .. . و .. . حد أنه يكره الاستيقاظ المبكر .. أو الخبز البابت أو الطبخ الذي لا تعرف هل هو سبانخ أم كوسة .. أم قول اخضر .. أو خبيزة أنه مجرد خضار مغلي ..

خلفى وزارة المعارف • أنا موظف مفصول • رفضت حكاية التفتيش
فى ثلاث مدارس • لم اكره الرجل الذى قال انه ليس امامه سوى ان
يفصلنى • ولم احدث له لماذا تعمدت على الذهاب الى المدرسة • وهو
لا يعرف اننى اكره القرام او ساذب الان الى السيدة زينب • بركة الفيل
• شارع سلامة حجازى • ازور مكان الطفولة اول مكان اشعر انه بيتى
بعدها سازور كمال الطويل • شارع سلامة حجازى فيه حجرة فى حوش
والحجرة كان يسكنها اخى اسماعيل الموظف فى معامل وزارة الصحة وانا
معه لانى ادرس فى معهد الموسيقى والمعهد بعد الظهر ومهتئ فى الصباح
ان اجعل هذه الحجرة نظيفة لم يطلب احد منى ذلك • ايضا كنت اعد الطعام •
اننى اجد الطبخ لانى عرفة • اعرف كيف اصنع طاجن الارز وصفية البطاطس
والبابية والفطير باللحم • كنت احاول ان يكون لون الطعام واضحا •
وكنت اناكد اكثر من مرة من ضرورة ان يكون طعمه لذيذا كنت اريد ان
اجعله مختلفا عن طعام بيت خالى • طعام الضيوف • عرفت ذلك من خبرة
الايام ولم تكن تلك وحدها هى خبرة تلك الايام انما كانت هناك ثروة حقيقية
حصلت عليها هى حب الناس • حب الجيران • حب اهل الحى • اننى
اسال احيانا من الذى بدأ بحب الآخر ؟ هل انا الذى احببتهم فاحببوني ؟ •
ام انهم احببوني فاحببتهم ؟ اعتقد اننى بدأت احب كل الناس من اللحظة
التي وجدت فيها نفسى احب الايتام • ومن اللحظة التى سالت فيها نفسى هذا
السؤال •

ولماذا أكره طفلاً آخر له أب أو أم ؟

اننا لسنا مسئولين عن هذا الحادث .. موت الآخرين ..
بدأت أغني للأطفال سال زملائي .. أحيوني .. بدأت اللعب معهم .. كنت

مسامحة بينهم .. أشكلم أخيراً .. كنت الضعيف جسدياً وكناؤاً يسمعون كلامي .. وكنت أشركت معهم في فرقة تمثيل .. وكنت أفرح بالتمثيل لأنني لعب في المسرحية دور القائد دور العرس ودور المنتصر وإن ذلك هو الحسل الرائع الذي انتهت به كراهيتي لأي شخص .. أو أي شيء .. أنتي قبسل أن اندفع إلى كراهية أي شيء أسأل نفسي السؤال الصعب ما هي الظروف التي جعلت الآخر يتصرف هذا التصرف ؟

وعندما نفهم الظروف نفهم الضعف وأنا أيضاً فـسـسـعـيـف وكـلـنـا مـن هـذا النـوع الـانـسـانـي الـذي يـخـطـئ دائماً ..

كنت أريد أن أنقذ نفسي من آنياب قسوة الظروف على اليتيم .. في شارع سلامة حجازي وكانت خطابات علية اخشي التي ترسلها من الزقازيق وهي تبكي شوقاً لنا تجعلنا نبكي وتذكرنا بأن الفقر يشنت الاخوة

كان الراديو هو صديقي وصديق اخي .. اسماعيل طالب يعد الظهور في معهد الموسيقى وأنا أيضاً طالب في معهد الموسيقى لم يكن عندنا راديو ولكن نسمع الراديو من هوش الجيران .. دخلت قسم اصوات في معهد الموسيقى العربية ..

وبدأت اغني .. كانت حبيباتي هي العنساء .. غنيت « يا وردة الحب الصافي » .. والليل لما خلى .. كان لابد ان اسلي نفسي وأنا اطيخ وأنا اشترى الخضار من السوق وأنا اغسل الملابس وأنا اخرج بعد الظهر مع اسماعيل لانه يركب الترام لانه قريب من ميدان بركة القيل وأنا امشي حتى السيدة زينب لاركب الانوبيس نأقشنى اسماعيل كثيراً في انتي اتعب عندها امشي .. لكني كنت اكره الترام ..

ان صوته مزعج جداً لي .. كان المشي فرصة لارى الاصدقاء وفرصة للعب الكرة معهم .. الآن بعضهم يكتور في امريكا او كندا .. بعضهم في مصر .. احببت كل من حولي .. احيوني ولا انذكر انتي .. دخلت معركة مع احد .. كنت اكره الخناق اكرهه لانه عنق واهانة .. وأنا لست في حاجة الى ان يهينني احد .. والكليه الطيبة تنقذ الانسان دائماً .. وفي معهد الموسيقى كان كمال الطويل .. كان ينكلم في كل شيء .. انتي استطيع ان اقول الان انه كان يلعب مع موهبته لعبة الاستغماية فباتي في الصباح ليقول :

ليس لي علاقة بالموسيقى سأكون رساما .. ويشترى الوانا ..
 وأوراقا .. وقماش شوال مشدود على مستطيل من الخشب .. ويحاول
 أن يرسم . ويفرق في مسألة الرسم اياما .. وعندما نطالبه بأن نرى
 الرسوم يقول اى حجة . انه يرفض أن يرى أحد المحاولات التي يرسمها ..
 ويأتى يوم آخر وحيوته تلعب بالفيضان والدهشة .. انه غير مستريح من مسألة
 الرسم هذه . يوم آخر ويقول انه يهوى التأليف .. وأنه سيكتب قصة
 هائلة .. وأنه سهر حتى الصباح مع هذه القصة ليضع خطوطها العريضة
 .. ويأتى اليوم الثالث ليقول انه قضى الليل فى القراءة لأنه اكتشف ان
 القراءة امتع من التأليف .. يوم رابع سيغنى .. سيجعل الغناء يدخل
 مرحلة جديدة . ويأتى اليوم الخامس ليقول سأعزف الموسيقى وفى منطقة
 الموسيقى والغناء استقر كمال الطويل . انتهت لعبة الاستغماية بينه وبين
 موهبته دخل المعهد العالى للموسيقى المسرحية قسم أصوات وكانت موهبته
 الجادة تجذبني اليه .. أذكر أننا أصبحنا أصدقاء من اللحظة الأولى .
 هناك أصدقاء فى الحياة لا تعرف كيف ولدت صداقتك بهم . ولكنهم يطلون
 أصدقاءك ال ابد . وكنا أخوة . كمال يهوى الموسيقى والغناء، والرسم
 وستدوش الفول وسيخ الكباب والكتاب الجيد . ان عيونه تشرب الحياة
 وأذنه تترنم بالألحان .. وهو دائما عطشان القلب وهو دائما فى حاجة
 الى أن يقول أنا أعيش وهو لا يعيش وحده .. الحياة عنده وليمة يشترك
 فيها الجميع . أذكر أحلى الولاتم عندما نخرج من معهد الموسيقى الى محفل
 أيزافيتش حيث الفول أشكال والوان والسلطة اصناف وانواع . وأسعد
 لحظاته عندما يواجه اليك الدعوة . انه يذكرني دائما بجوجان .. متمرد
 عظيم ومحب عظيم . ان هناك بدائية راقية فى كل سلوك كمال . صدق .
 اخلاص . وفاء . يعامل الحياة كأنها بلاج صيفي يجب ان يحيا فيه الانسان
 حرا لا يعتدى على بهجة الآخرين . وكنا نتقابل كل يوم يؤيد كلانا الآخر
 فى كل شيء .



شارع الشيخ سلامة حجازي شهد أيضا الخطأ الصغير الذي تسببت منه
 بقية الأخطاء الكبيرة .. شهد شارع الشيخ سلامة حجازي مشهد رؤيتي
 للدم فى البول . الجلهارسيا اللعينة . انزعجت .. قال اسماعيل لنذهب الى
 المعامل بوزارة الصحة .. الليل كان مخيفا .. والفجر شمسهدني وأنا أزرق
 الوجه من السهر . لا أدري سر الخوف الغريب الذي دهمني فور ان عرفت



انها البلهارسيا .

التحليل يؤكد ضرورة العلاج . . وكان القوادين علاجاً جديداً . .
ولكن لم يكن احد يعرف ان المرض تمكن منى الى ان ظهر اخيراً كنزيف فى
المعدة . . شارع الشيخ سلامة حجازى ببركة الفيل .

هناك مبنى مهدم . قالوا عنه ان فيه مقام شيخ حمى الحى من قنبلة
فى الحرب . وكانت الحرب فى الزقازيق ايضا . هبطت قنبلة عن طريق
الخطا وانا بعد فى العاشرة من عمرى . عام ١٩٤٠ . قام خالى فى النين وحسب
كل ما فى المنزل ونزلنا الى الحلوات . كان الاتوبيس يتأخر كثيراً . جاء
الفجر .

الحرب عندى ظلام كامل . خوف من المجهول . احساس بأن الدنيا
كلها ستدخل الملجا . هرجت بالعودة الى القرية فى ذلك الوقت . استطيع
الآن ان اقول اننى احببت فى القرية ان الناس هناك انكباء بالفطرة يولدون
وهم يحملون الذكاء الطيب . الفرق بين انسان القرية وانسان المدينة ان ابن
المدينة يتعلم ذكاءه . كنت اتعذب وانا اقف فى الفجر مع خالى حتى اذهب
الى المدرسة فى الزقازيق . كان الاتوبيس يصل بى متأخرا . كنت اجرى
الى الحصة . كنت اسأل المدرسين فى الفسحة عما فاتنى . الان فى
الحلوات مدرستان . صحيح اننى ساهمت فى بناء مدرسة منهما . لكن
الدولة تتحمل الباقي . المدرسون . . الكتب والتوسع فى بناء فصول جديدة .
الذكاء الان فى الزيف ليس صافيا وطبيعيا فقط . انه ايضا يشاف له
العلم . لا يعرف احد نائدة وجود العلم فى نفس القرية الا جيسلى السى
عذبه الاتوبيس وعذبه القطار وعذبه التنقل من بيت لبيت . كل ذلك من اجل
الحصول على الابتدائية .

شارع الشيخ سلامة حجازى به شجرة شمساف . نفس الشجرة انى
احبها واذهب اليها فى الحلوات شجرة الصفصاف فى الحلوات نزل
بصفاء الى القرية فابلتنى السيدة التى تسكن بجانيها فى بركة الفيل . قالت
بصوت فرحان (واه يا ابنى على راسك هالة القبول . رينا يحبيب فيك
خلفه) كلماتها هذه تملأنى بأن الآخرين يجهلوننى . احب ذلك . احبه منذ
ان وافقت على قبول قرار القسدر بأن اعيش فاقد للاب والام . ورقضت
كراهية من لهم اباء من نفسى . كنت اعتقد ان كلماتها هى دعاء امى لى



اشعر بهذا الدعاء في عيون عليّة اختي • يخيّل اليّ أنّ أمي نظرت في عيون عليّة توسّلتها بريقاً خاصاً تحسّنتني به دائماً كليات عليّة • السعد قدّامك • • السعد يدخل كل بيت تدخله برجلك • السعد تحت رجلك • الفلوس الفضة تلاقى في التراب • التراب بين أيديك فلوس فضة • الفضة مثل فلوس • • الفضة رضا من السماء • • أشعر في عيون إسحاق أخى أنّ أبى نظر إليها واعطاها بريقاً خاصاً بى ينظر لى كلما أرهقت نفسى • عيونه تقول لى (لا) بحزم وحجب • فى مرة وأنا فى بركة القيل ويوم أنّ أصبت بالبلهارسيا جساء أخى محمد • رأى الدم فى البول بكى • أنّه يخاف على • هذا الحب يجعلنى وحيداً يجعلنى أشعر أنّه هناك وأحب ما يجب أنّ أقوم به • هذه الأسرة تدلّنى • لم يكن هناك حساد فى التدليل • كان هناك أمر صادر بأن أكون شيئاً ما • شيء يعتزّ به الكل • أرسل محمد الى عليّة خطاباً بأننى مريض بالبلهارسيا وكاننى كنت الوحيد فى الدنيا الذى أصيب بالبلهارسيا جاءت عليّة من الزقازيق تسبقها دفوعها • دخلت باب المنزل كنت اجلس فى الظل • والشمس ساطعة واعنى • وتبّل أنّ تقبلنى عليّة قالت دايماً غنى • دايماً فرحان • دايماً تخلى الناس تحسدك • ضحككت وأنا أقول لها • • ما أنا بأحبك وبأحب الناس وأنت بتحبيّنى والناس بتحبيّنى وخلّاص • •

قالت عليّة : • حاسب على نفسك من العين • •

قلت : ولايهكم • •



خرجت فرحاناً بعلية • قابلت السيدة جارتنا قالت لى الجارة مقبول فى كل مكان • ريتا محبوب فيك خلقه • •

كنت خارجاً لاشتري لعلية كل شيء فى السوق • كان معى خمسة وعشرون قرشاً لم أكن أعرف ماذا سأشتري لها بالضبط • • هل سأشتري جلوى • • أم خضاراً ولحماً لتطبخه لقا • • أم سأشتري لها كيس نقود كهديّة • • تخيلت لحظتها أنّى قادر على أنّ أشتري الدنيا كلها بالخمسة والعشرين قرشاً كنت فرحاً بعلية هذا الفرح الذى يهزّ الانسان الصغير الى حد يرغب فيه أنّ يوزع سعادته على العالم كله • • فهذه أول مرة تجتمع قهيباً نحن الاخوة فى حجرة واحدة نملكها • • لسنا ضيقاً • احسست أنّنى حرّ للقاءة فى كل شيء • • سعدت بكليات السيدة الجارة مرة اخرى (مقبول فى كل

مكان . ربنا محب فيك خلقه) ضحكك لها . وقلت لنفسي (ان علي تخاف على من الحسد . ساذب الى الحلاق) وجريت الى الحلاق . حلقت رأسي بالموسى . واعطيته اربعة قروش وفرح الحلاق للغاية . كنت احلق بقرش واحد فقط . عدت سريعا الى المنزل . قابلت السيدة الجارة قبل ان ادخل البيت . ضحكك وقالت (حلقت شعرك الناعم . خايف الناس تحسدك على شعرك الحلو . يا ابني القبول مش بالشعر الناعم . القبول من عند الله . حتى لو لبست خيش تبقى مقبول) . فرحت بكلماتها كثيرا . نركت بركة الفيل . كانت الشوارع قد ضاقت كثيرا . . تدبنا في الحلوات كانت الحوارى ضيقة . . وعندما انتقلت الى الزقازيق وجدت الشوارع اتسعت كثيرا . . وعندما انتقلت الى القاهرة وجدت كل الشوارع اسفلت كطريق المعاهدة الذى تسير عليه العربات وكانت الشوارع كلها واسعة . عندها كبرت كانت بركة الفيل قد ضاقت ايضا . . ترى . . ما الذى يتغير في حين الانسان عندما يكبر ؟

اقدامى تقودنى الى السيدة زينب . الساعة اصبحت الثالثة . انا مدرس مفصول لكثرة الغياب . قذفت حجرا بقدمى فى الطريق جريت كما كنت اجرى قديما . قفزت الى الاتوبيس . رايت فى راسى عيون عليا اختى وهى تقول (حاسب على نفسك) رايت عيون اخي اسماعيل وهو يقول (مستعجل ليه . مفيش حاجة حاتفوتك . عيب تهمل نفسك مش خايف نغم من الاتوبيس) . كان الاتوبيس نصف مزدحم . انا مدرس مفصول . هل اقف فى الدرجة الاولى ام الثانية . . مفصول ويجب ان احافظ على الجنيته ونصف الذى فى جيبى ضحكك على نفسى . هل ساذب على قرش صاغ هو فرق الدرجة الاولى من الثانية وانا لم احافظ على وظيفة بسبعة عشر جنيها . . وقفت فى الدرجة الاولى . وقف الاتوبيس فى باب اللوق . اتجهت الى شارع الشريفين . الاذاعة . اين كمال الطويل ؟ . ها هو امامى . قلت له : انا مدرس مفصول .

ضحك وقال :

— هو ده الصح . . التدريس لك وظيفة غلط . . ايه رايك فى وظيفة بستين جنيها فى الشهر ؟





غَيَّرَتْ كل شروط عبد الوهاب

مع عبد الوهاب •
كان المفروض أن أسافر لبعثته
في بحارة المتوسط ، لكن
غري « لطفتها » • •
الأميرة سافرت حثورها •
حذروني كثيرا من
عبد الوهاب لأنه ظلم يعرف
الإنسان في الإعجاب فلا
يعرف رأسه من رجليه • •
لكنني ظننت في نفسي
عبد الوهاب وأجبت السباحة
دون أن أغرق •





الفرس تطربه الموسيقى . ولا يطرب الفرس للفاية ، الابوموسيقى
الزمار م والمولد في الحلوات كل عام لسينى ابو شبانه أحد
اجدادى .

وأحل ما فى المولد هى حلقة الذكر التى تشدو بطلب الرحمة ..
والفرس وهو يرقص . والذين يلتفون حول حلقة الذكر هم
« الشبانبة » .. وهى احدى الطرق الصوفية . وغناؤهم
يرتفع كحفيف ورق الصفصاف . يناجون الله بهمس خافت .
يقف على رأسهم شيخ هو حفيد شبانه الكبير . وشبانبة الكبير
رجل طيب جاء من الحجاز ليتزوج وينجب الاولاد تفرقوا فى
مصر الدلتا ومصر الصعيد .. ومصر حلوة دائما للقادم .
بشوشة وطيبة .. انظر جيدا فى خريطة الدلتا .. تجدها
ابتسامة كبيرة .. انا ارى مصر من الطائرة كضحكة القاب
الصافية . ويبدو أن شبانه الطيب الذى جاء من جزيرة العرب
راى ابتسامة مصر ، ويبدو أنه انبهر بجمال نساء مصر ..
فتزوج على سنة الله ورسوله من الشرقية . والدليل ان هناك
أكثر من فرع لعائلة شبانه . وكل أبناء شبانه كما يؤكد أخى
اسماعيل . من صلب هذا الرجل الشيخ .. الذى أصبحت
له طريقة وله اتباع وله مولد . وفى المولد غنا، ومزمار .

هل اصل الغناء فى اسرتى قادم من شبانه الكبير ؟

لا اعرف ..

ولكن ذكريات المولد فى الحلوات تؤكد لى ان صوت الششبانينه كان يطربنى ويطربنى معه صوت المزمار ورقص الخيل ..

كنت اشعر بالزهق من ضجيج المولد . لان الناس فى المولد نزدحم على لا شىء . لا احد ينتبه تماما للموسيقى .. ولا احد ينتبه تماما للذكر الا من يذكر . اللال عيونته مفتوحة لكن لا احد يرى ما امامه . العيون المفتوحة تنتظر ان يحدث ما يبهجها . لذلك يصبح هذا الزحام على لا شىء .. ولا يسلينى فى زحام المولد الا المزمار والحضان . لذلك عندما اختار لى محمد حسن الشجاعى دراسة الابوا . احسست انه يخيار لى ما كنت احبه فى المولد . عازف ابوا . دراسة لمدة ثلاث سنوات لآله الابوا فى المعهد العالى للموسيقى الشرقيه . استعملها عبد الوهاب فى الحبيب المجهول وسجى الليلى وفى كثير من اغانيه . والابوا هى المزمار البلدى الذى سافر الى اوربا وعاد انيقا وله امكانيات .

قدم لى كمال الطويل العرض بان اعمل فى فرقة موسيقى الاذاعة عازفا للابوا . والمرتب ستون جنيها . وكان كمال يعرف ان هناك حزنا خاصا فى حياتى . حزنا جديدا تماما . فقد كنت الاول فى دراسة هذه الآلة وكان المعروف ان اسافر الى ايطاليا لبعثة لدراسة هذه الآلة . ولكن الوساطة فى معظم الاحيان تسبق المجهود . سافر واحد ليرى . احيانا اضحك على هذه الوساطة . فلولا انها تدخلت لكنت مازلت اسرا فى مهمة العزف على الابوا وحماس كمال الطويل لعملى . فى فرقة الاذاعة كبير . ونجحت فى الالتحاق بالفرقة . وكمال الطويل فرحان والمرتب ستون جنيها . وكانت فرقة موسيقى الاذاعة فى حياتى عبارة عن رحلة وفرصة اقف فيها بعيدا عن الغناء لادرس جيدا . كنت اعزف وراء كل المطربين والمطربات ماعدا ام كلثوم وعبد الوهاب . كنت اضع المطربين امام عيوني وفى عقلى . اريد ان اعرف البر وراء تقدم هذا . ولماذا يتأخر ذلك . ما الجديد فى هذا وما التكرار فى ذلك ..

وبتفنى الحماس الذى ابداه كمال الطويل لعملى فى فرقة الاذاعة الموسيقية بدأت عليه بوادر حماس آخر .

انت تملك صوتاً شجياً - هذه كلماته - لابد ان تقتحم مجال الغناء .
 كمال يشعر ان هناك شيئاً قادمًا .. ماهو ؟ .. هناك احساس بان
 دنيا الفن يجب ان يضم اليها صوت جديد .. ليس معنى ذلك نهاية جيل انما
 معناه ان يولد ايضا جيل جديد .. هذا هو مجال الحوار بيني وبين كمال
 الطويل .. كلمات كمال التي مازلت اذكرها بالحرف ..
 و اسمع يا عبد الحليم .. انت عندك استعداد رائع للغناء .

كنت اري حماسه لوهيتي .. وكان يريد ان يفتح معي باب الطريق
 الذي يبدو مغلقا .. انه مطلق بحكم التفاصيل الصغيرة .. وكان كسل شيء
 يشي في الحياة المصرية برتابة وملل نظام العمل في الاذاعة ان يختار الملحن
 المطرب مادام المطرب ليس على القمة .. وكان لكل ملحن ركن خاص به .

وكمال الطويل يحاول ان يفتح بعض الملحنين بان يعطوني بعض الحائهم
 لكنهم في معظم الاحيان يهربون ويماطلون ويتفتنون في الاعتذار الا على
 اسماعيل الفتي كان زميل سنوات الدراسة والذي اتمعه كمال الطويل ايضا
 انه ليس موسيقيا فقط ولكنه ملحن ايضا .. كان على مختلفا عن هؤلاء الملحنين
 الذين لا يملكون طاقة التحرر والمغامرة والتغيير .. انن قلماذا نجبر من لا يملك
 روح العطاء على ان يعطي .. انه يريد الوقوف فقط امام خزينة الاذاعة ليقبض
 الا على اسماعيل انه شاب مثلنا .. امهر عازف على الكلارنيت والساكسفون .
 صديق مخلص .. عمل معي طوال مراحل الحياة لدرجة انني اتمنته - فيما
 بعد - ان يؤلف الموسيقى التصويرية للافلام .. وهو لا يتوقف عن اكتشاف
 نفسه واكتشاف الآخرين : قدم الثلاثي المرح .. قدم اغاني راقصة موزعة توزيعا
 علميا .. منها اغنية ظهرت لي .. يامفريين .. يا عاشقين ..

و كنت اعيش في تلك الفترة باحساس هو ان الغناء موجود منذ ان وجد
 الانسان على الارض لكن اذن الانسان لاكتف عن العملش من الزنواء من الغناء
 الجديد .. لم يكن في رأسي انني سأحطم عبد الوهاب .. او سأفنى ام كلثوم
 او انني سأكسر كل القمم الفنية .. ابدا .. هذا احساس بالعقد .. وانا
 لا اقبله لنفسى .. لان الحاقد لا يرى امامه سوى حقه .. سوى عجزه .. والغناء
 حب للآخرين .. نداء لنجمة بعيدة تعيش في السماء مهمتها اسعاد الآخرين ..
 كنت اقف كما زاف ابوا خلف نجوم الغناء لاعرف ميزة كل منهم .. كيف يتقدم
 هذا كيف يتأخر ذلك ما الذي يميز هذا عن ذلك .. كنت ادرس الإحان التي

تعزف . أعرف كيف يعرف هذا الملحن التكامل في اللحن الذي يؤلفه ، وكيف يبدو لحن آخر كالمطبخة ، الناقصة ملح ، وكيف يموت لحن بيد الملحن لأنه لا يعرف كيف يبدأ أو ينهي وكيف يحيا لحن آخر لأنه قطعة من التعبير الحي عن شخصية الفنان الملحن . وكيف تحيا أغنية لأن الذي يؤديها يشمر بكلماتها . . . احفظ كلمات كمال في إحدى الليالي . .

— يا حليم صحيح أنا طلبت منك أنك تعزف في فرقة الإذاعة . . لكن لو وافقك على الاستمرار في العمل كمعزف فقط لكنت ارتكبت جريمة في حقك . أنت لا تعرف قيمة صوتك . . أنه صوت يملك الإحساس والشجن . . وقدم كمال الطويل طلبا لي . . لاكون مطربا معتمدا في الإذاعة .

ووضع امام أول لجنة استماع يرأسها المرحوم الاستاذ مصطفى رضا .
لم اكن خائفا من الميكروفون .

بدأت أغني أغاني عبد الوهاب وأم كلثوم . . فوجدت بأن اللجنة تعترض على طريقة أدائي . . يعترضون على أهم ما أردته لنفسى . . أسلوبا جديدا لا أفقد فيه أحدا . هدف الأساسى في الغناء أن أبسط الغناء لكل الناس . أن أحمل كل واحد بحس أنه يستطيع أن يغنى . وكنت أعرف أن البساطة في الأداء هي أصعب أنواعه . ولكنى اخترت هذا الطريق .
واعتقد ان أدائي هذا هو الذى جعل لجنة الاستماع تقول عنى امي خواجہ . . . !!

خرجت من امتحان لجنة الاستماع وأنا احس اننى سأصبل الى الناس احرا . . لاند ان يحدث ذلك . . كنت أمشي في الشارع . . ورأيت رئيس لجنة الاستماع الاستاذ مصطفى رضا يمشي . كادت عربة تصدمه . . بلهفة خوف الشباب على الشيخ خرجت اليه اشدته الى الرصيف قبل ان تصدمه العربة . . قال الرجل الفحور الذى كان ضعيف النظر للغاية ونظارته السمكية لا توضح له الطريق :

— متشكر يا ابني . .

ثم ضحك وقال :

— لكن ده احنا لسه قايلين على صوتك لا . .

قلت ضاحكا :

— ما انا جريت الحق سيادتك . . احسن — لا قدر الله — الغناء يتطور . .

ومضينا معا في الطريق بعض الوقت وهو يكرر نصائحه بأن اغنى غناء شرقيا لا غناء الخواجات .

ولم اقتنع الا بالبساطة . كان يعتبر البساطة غناء خواجات !!
التقى بصديق في احدى السهرات . وكنت ادندن لنفسى . قال : فى هذا الصوت شجن غريب . رد عليه صديق آخر : الحزن فى صوته صاف وليس القلب . واكتشفت بعد ذلك بسنوات ان الاثنين هما جمال كامل وحسن فؤاد .



حماس الاخ والصديق والاب حافظ عبد الوهاب لا يقف عند حد . اتقدم مرة اخرى الى لجنة الاستماع . كمال الطويل يؤكد لى انه لايد ان انجح . عبد الحميد عبد الرحمن نقيب الموسيقيين فى ذلك الوقت يعترض . من رايه ان اطل عازفا للابوا . نوع من التمهس لهذه الالة التى يحبها واحبها . لجنة الاستماع الجديدة اعضاؤها كبار اهل القمة فى الغناء والتلحين . ام كلثوم عبد الوهاب . رياض السنباطى . محمد القصبجى . حافظ عبد الوهاب بدأت اللجنة تسمع . عبد الوهاب انشى وقال : الله . ام كلثوم بابتسامة طيبة ودودة اعلنت عن اعجابها . رياض السنباطى هنانى . محمد القصبجى قال : مبروك . حافظ عبد الوهاب . كان فرحا كان نجاحى هو نجاحه الشخصى . ماذا بعد النجاح الاول فى عالم القاهرة ؟

كان اى انسان يجتاز هذا الامتحان بتعجل الفناء باى طريقة وبأى لحن وبأى كلمات . المهم ان يسمع صوته فى الراديو . ولم اكن من هذا النوع . كان يهمنى ان يسمعنى الآخرون . اذن لايد من مواصلة الطريق . تبسيط الفناء .

كنت اريد ان يشعر كل انسان انه يستطيع ان يغنى وان من يغنى انسان عادى مثله . وكنت مصرا على ان اختار الكلمات واللحن وكانت قصيدة لقاء لصديق الطفولة الشاعر صلاح عبد الصبور . هذا الشاب الاسمر المتواضع الملى بالكبرياء . الذى كان يقتل الملل بالقراءة . ويقتل الملل مرة اخرى بأن يحكى لى ما قرأه ونحن على القهوة . هو قارىء جيد وانا مستمع جيد . وكان احد الذين يرفعون راية التغيير فى الشعر وكان اصرارى على ان يلحن قصيدة لقاء هو كمال الطويل . ان لم يلحنها فلن اغنى . كنت احس ان كمال الطويل يملك كنزا عظيما وجديدا على موسيقانا . وجاءت اللحظة التى قال فيها المديح فى اذاعة القاهرة :









• سيداتى وسادتى تقدم لكم قصيدة لقاء شعر صلاح عبد الصبور •
تلحين: كمال الطويل وغناء: عبد الحليم حافظ •

وكان اسم عبد الحليم حافظ هو عرفان بهجيميل الرجل • شعلة الحماس
الاستاذ حافظ عبد الوهاب • والقاهرة كل صباح تشهد بروقات لاغنيات
يغنيها غيري والعرب فيها دور العازف • عازف الابوا • كنت عازفا ومطربا في نفس
الوقت وابحث عن اغاني جديدة • وكانت صافيتي مرة تقدم لي هذا الجديد •
وكان هذا هو لقائي بمحمد الموجي المهندس الزراعي الذي استقال من اربعين
فداناً اعطيا له الحكومة • وقال هناك غيطان خضراء هي الموسيقى واصمى
بلحفا شجيا •

كنته احس اننى ضمن جيلى جديد كلنا نريد ان تقدم شيئا • لايعتسر
احدنا على الراحة في تقليد احد • • في مصر زهور كثيرة من نوع عباد الشمس
• تبحث عن النور وتنتج اليه في الشعر في الادب في الصحافة في الفن •
عيون جديدة نريد اكتشاف كل شئ • وقلوب تحب كل الحياة وتريد ان تطور
الحياة بنفسها • • احمد بهاء الدين • حسن فؤاد • صلاح عبد الصبور • صلاح
جاهين • كمال الطويل • الموجي • فاروق خورشيد • موسى صبرى • سبقنا
على الطريق بخطوات احسان عبد القدوس • محمد حسنين هيكل • كمال الملاح
اتيس منصور كثيرون ولدوا في هذا الوقت الذي كان قلب مصر كلها زهرة
عباد الشمس تنبت لتبحث عن التفتير • • كل منهم يملك الموسيعة الحقيقية
ويبحث عن الجديد ليفنمه • • وكانت الايام تجرى بين العمل كمازف وبسبب
البحث عن كلمات جديدة والحن جديدة • ويكاد معهد الموسيقى في تلك الفترة
ان يكون محل الاقامة • فالبروقات تجرى فيه والكلمات هناك عن عبد الوهاب
والاذان عندما نسمع الاغاني الجديدة نقول مبروك وننهال النصائح • حاسب
على نفسك • • الذين على القمة عبد الوهاب • ام كلثوم • فيريد الاطرش •
محمد فوزى • عبد العزيز محمود • كارم محمود • عبد المطلب • عبد الغنى
السيد • محمد قنديل • •

كان العمل يشغلنى تماما عن كل الاصوات الجالسة • هناك دافع
يجعلنى امشي في الطريق • • طربتى • ما هذا الدافع ؟ لا اعرف • • ردهات
معهد الموسيقى تحكى عن عبد الوهاب • وعن القدرة الهائلة على التهام الطعام
وعن النمومة البالغة التى تجذب قلوب النساء وعن الاذن الذكية التى تستمع
الى الموسيقى • • وانا اسمع فقط • • لا اتكلم • الكلمات احبسانا تكون غير

ضرورية . فعندما يتكلم المعلم عن الانسان .. هذا افضل بكثير من ان يكف
الانسان عن العمل ويتكلم ..

وجاء الى المعلم صديق متعهد الحفلات في الاسكندرية ليخبره انه يعيم
حفلات كبيرة في المسرح القومي بالاسكندرية .. وانه يرغب في تقديم على
هذا المسرح وانه يتوقع ان اغنى اغاني عبد الوهاب العديدة .. لكنني قلت له
بمنتهى الوضوح انني سأغني اغنيائي الخاصة بي .. ويسألني .. من تلحين
من .. فاقول : كمال الطويس والموجي ، ويوافق على امل ان يقتني بعد ذلك
بغناء اغنيات عميد الوهاب القديمية . كنت أحسن ذلك في موافقته .
وسافرت انا وكمال والموجي . واصعد الى المسرح . اغنى اغنيائي . الجمهور
لا يعجبه الاغنيات بقول الجمهور : انزل . ايه العنادة . واستمر في الغناء
لمدة عشرة ايام . لا يدان يعرف الجمهور ان هناك غناء جديدا .. طلب مني
المعلم صديق ان اراجع واغني اغاني عبد الوهاب القديمية بعد ان احسن نفسي
رفضت . قال : يا بني انا عايز اخديك واخدم نفسي . رايت في عينه رغبة
في ان يسدي الى جيبلا .. قلت : حاضر . فكرت قبل اني هذا الجميل ..
عرفت انه : جميل قابل . ارد الى المعلم صديق العربون واعذر . كانت هي
الخمسة جيبها الوحيدة في جيبتي . اخرجتها واعطيتها له . وكان علي ان
ابحث عن وسيلة للعودة الى القاهرة . كنت مغلسا تمام الافلاس لم يبق الا ان
اهمس في اذن نعيه كارويوكا ..

— معاكى خمسة جنيه سلف ..؟

ونعيه احب لكل الغنائين . انها حضن دافئ ، بالبحان . لا يستطيع ان
يرفض طلبات صديق او لسانني . ان فديها ملي . بالحب دائما . اخرجت من
جيبها خمسة جنيهات وقدمتها لي . فررت ان اسهر الليلة مع الاصديقا . بقى
في الاسكندرية مع كمال الطويل . فوجئت بان نعيه كارويوكا .. بحانقت
ايضا مع المعلم صديق . انها ترفض الايقيم احد ظروف الفنان . تركت على
ايضا المعلم صديق .

عدت الى القاهرة . فوجئت صباح احد الايام بان كمال الملاح تكسب على
كمال لم اكن اعرفه من قبل . احسب فيه ذلك . كنت اعرف فقط انه فنان
وانرى وزحل ينتقي الكلمات من بين اوراق الورد . كليانه دائما لها علم .
هو الذي وضع بعض اساس الاختزال للاسماء بدلا من المذكور فلان حرف د ..
وبدلا من ان يقول كل الاسم .. يضع الحرف الاول منه . انه انسان شيق
جدا في تلمه وفي حياته .

واناجا أيضا في صباح احد الايام بكامل الشنلوى يكتب عنى يقول :
 هذا صوب صادى ومشحون بماطفة حلوة ولها شجن • افرح بالكلمات • كنت
 اغنى يوما عند احد الاصدياء • • رايت كامل الشنلوى • انه والد كل الفنانين
 الجدد • عيونه تكشف الموهبة • قلبه عامر بحب الفن • يؤمن ان الفنان يجب
 ان نوفر له كل الامكانيات • كان لا يفكر ابدا في نفسه • يفكر فيما يقدمه
 للآخرين • وكان هناك الجيل الجديد • كنا جيلا يتجه الى تبسيط الحياة الى
 كسر هذا الحاجز بين الفن وبين الناس • • ونرى انفسنا احرارا بمواهبنا •
 لانعرف حقدا على جيل سبقنا • ندخل المراكز بهدوء ودون ضجيج • وكان اهم
 ما يميز هذا الجيل انه لا يعرف النفاق او الكذب ويملك عنه لا حد له •

ويأتى يونيو ١٩٥٣ • كنت مرعفا بالعمل • • مشتتا • يجب ان آخذ
 اجازة • يجب ان اعود الى هناك • الحلوات • وهناك يمكن ان اعشى وان اجري
 وان لعب • وهناك يمكن ان التقى بشجرة صفصاف ومنزل العمه • • وببيت
 الخال • •

هناك لم يؤذنى احد ولم يرهقنى احد • •

القطار الى الحلوات • اريب عادي، من شباك القطار • العين نفسى
 نفسها في نفس الوجوه ونفس الجدران • الانطلاق • بيت قديم في الحلوات
 اجلس • احببى الكل • الكل يحببني • • امام باب احد البيوت باب دوار العمدة
 كان الوحيد الذى يملك فونوراف له يوق كبير • ومن خلال هذا البوق كان
 يصعد صوت عبد الوهاب • • في الليل لما خلى • على الشجرة العالية وقف
 كروان • في آخر القرية برج حمام • الحلوات بعيدة جدا في الوصول اليها
 بالواصلات • اربعين كيلو بعد الزقازيق قطعها في ناكسى قديم • قديما كان
 يأتى الانوبيس ليحملنى انا وخالى ليذهب الى العمل ولاذهب الى المدرسة • كان
 لايد ان نركب في الفجر حمارا • وبعد ذلك قطار الدلتا • وبعد ذلك نمشي
 مشوارا لمدة ساعة الارب • اطول المشوار في طفولتى يوم ان انكسرت قدمي •
 كنت لعب الاستغماية مع الاطفال • خبات نفسى خلف بيت مهدوم • • كان
 باب الكبر هو الشئ الوحيد الثابت في الارض • وقع الباب • • على صخرة •
 كنت واقفا بجانبها انحسرت ساقى ما بين الباب والصخرة • انكسرت ساقى •
 صرخت • حملنى الاطفال الى بيتنا • حملنى اسماعيل على كتفه • ركبتم حمارا!

الى مستشفى بعيد عن قريتنا • كان الالم بشعا • وضعوا ساقى فى الجبس •
يوم ان نزعو الجبس فرحت • جريت الى الباب الذى وقع على قدمى وكسرها
ووقفت عليه • لماذا فعلت ذلك ؟ لا ادرى • كسانى كنت اريد ان انتصر
على اليباب •

الفرية كلها ترحب بى • يقول لى احد الشبان انه سمعنى فى الراديو •
يقف مؤذن الجامع ••
قال :

• طالع لحدك •• الشيخ شبانه • كان يقرأ القرآن • تسكت له الطير •
يطالبنى المؤذن ان اؤذن انا لصلاة العصر •• اصعد الى الماذنة •• نادى •
الله اكبر •• الله اكبر •• واصل العصر معهم ••

اخرج • قالت الداية : الشاب لازم يفكر فى الجواز •• لكن لا يمكن
تخطب انت واحدة من البلد • كلهم اخواتك •• كلهم رضعت من امهاتهن •

ينتهى اليوم • العودة الى القاهرة • تيدا بروفات اول احتفال بعيد
الثورة • اول عام مر على ٢٣ يوليو •• كواليس مسرح صيفى كبير هو مسرح
الاندلس • سافنى على هذا المسرح • كانت مفاجأتى لكل الموجودين ان الفرقة
التي ستعزف خلفى مكونة من ٦٠ عازفا • ليلة الاحتفال تشهد حوارا بينى وبين
يوسف وهبى • انه يطلب منى ان افتتح الحفل • هناك مطربون ونجوم كثيرون
على القمة • فريد الاطرش • ليلى مراد • عيد المطلب • محمد فوزى • سامية
جمال • نعيمة عاكف • الكحللاوى • كارم محمود • عبد العزيز محمود •
اسماعيل يس • شكوكو وجميع فناني مصر كانوا هناك • والكل يطلب ان
يفنى أو يرقص فى وسط الاحتفال لا ان يبدأ • معروف ان الناس تحب ان
تسمع الغناء فى الليل • وفى بداية اى حفل يكون الجمهور غير مؤهل للسمع
طلبت من يوسف وهبى ان اغنى بعد نشرة الساعة الحادية عشرة • تعجب
يوسف وهبى • قلت له باصرار اننى لن اغنى اذا لم اصعد على المسرح فى
الوقت الذى حددته انا • يوسف وهبى يفرح لان فنانا شابا لا يقبل ان يقدم
بأى صورة على المسرح • قدمنى يوسف وهبى فى الميعاد انفتحت الستار عن
امطربة شاب ببدلة شاركسكين وعود تحيل هو انا • وخلفى سستون عازفا
وكانت هذه هى اول مرة يقف فيها هذا العدد من الموسيقيين خلف مطرب •
تحول التخت يومها الى فرقة كبيرة • انتهى عصر العدد البسيط من الآلات التي
تردد اى لحن واى موسيقى لتصبح الموسيقى نوته مكتوبة امام كل عازف •



وبدأت مواجهة الجمهور • الزحلم • انه ليس زحاما بالمعنى العادى • انه بحث عن لحظة خاصة • بدأت أغنى صافينى مرة • وزع موسيقاها على الآلات على اسماعيل • كنت اقودا العرفة • كانت أول مرة يقود فيها المطرب الفرقة التى خلفه • اسافر اثناء الفناء الى مكان الحب • ابحث عن الحنان الخاص لكسل انسان • الفناء شمعة تضيء المجهول • يصفق الجمهور • اولد من جسد يد • الليلة فرح كبير • ولد فتان اسمه عبد الحليم حافظ • اذكر جيدا اننى خرجت من المسرح فرحة • مشيت حتى المنزل فى الليل • لمت • كأنها كانت أول مرة فى حياتى انام فيها • واذكر جيدا اننى حلمت يومها بالباب الذى كان قد وقع على ساقى • وبيوم فك الجبس • وباللحظة التى دفقت فيها الباب بقتلى بعد ان شغيت من الكسر • واحلم أيضا بلحظة فك جاكيت الجبس الذى وضعتنى فيه يوم سقطت من على فرع شجرة يوم ان كنت اسمع عبد الوهاب فى الزقازيق •



فى الصباح ذهبت الى معهد الموسيقى استقبلونى على الباب • قالوا ان الاستاذ عبد الوهاب طلبنى بالتليفون •
يطلبنى انا ؟

يدق التليفون مرة اخرى • ابنى الروحى حافظ عبد الوهاب يكلمنى ويقول ان الاستاذ عبد الوهاب يريد ان يراك •
اين كمال الطويل •• اين محمد الموجى ؟ ووقف معهد الموسيقى كله يلقى بنصائحه ••

ان هؤلاء لا يعرفون ان ما حدث امس هو نتيجة ان هناك جيلا جديدا يقدم فنه للناس •• لا يفكر فى هدم الآخرين ولا يقارنه بأعمال الكبار • كنت اعرف ان نجاح الجديد هو تأكيد وتثبيت لاقدام القديم ان كان صالحا للحياة •
قالت الاصوات الجالسة • حاسب على نفسك •
قلت لنفسى ••

• عندما يبرق النجاح تهطل النصائح •

اعرف ان مكتب عبد الوهاب فى شارع توفيق • لم ادخله من قبل • الحكايات تذكر عبد الفتى السيد ومحمد امين • كل حصر نفسه فى دور التلميذ • وجلال حرب صوت من الاسكندرية • جاء الى القاهرة • ولم فيها ولكنه احترق • لماذا • ومعهد الموسيقى لا يهدأ • يحكى عن عبد الوهاب يقولون ان الوقوف فى حجرة عبد الوهاب يحمل خطرا صغيرا وقاتلا فى

نفس الوقت • الخطر هو اعجاب عيد الوهاب بكل شيء • فيضيان الثناء والانبهار على لسانه لا بهذا • والاعجاب يخلط بين الحسن والسيئ • ويسقط الانسان بعدها فيما لا يعرف • صورة المعلم صديق الذي طالبني بأن اغنى لعبد الوهاب معى في تلك الليلة • يا أبني اغنى اغنيات عبد الوهاب حتى لا ينام الناس • قلت لن اغنى اغنيات عبد الوهاب • قال • اعقل • وعنى اعانى عيد الوهاب • قلت لا • اعطيته الخمسة جنيهاً التي كان قد دفعها كعميون •

عيد الوهاب ميعاده غدا • اليوم يمر وأنا صامت • افكر فى الميعاد • • اغنى على النيل • انه يجعل خصياً غريباً • جاء الليل • سالتنى عليه • « مالك » •

قلت : ابدأ بمفيش حاجة •

قلت لنفسى قد اكون نائمة وقد يكون عيد الوهاب جبلاً • لكن لن اقلد الجبل وإن اضيق فى ظله • احاول ان انام • جاء النوم متأخراً للغاية فى طلب الليلة •

الصباح • مكتب عيد الوهاب فى شارع توفيق • مكان بلا ضوء • شبابيك مغلقة • وضوء اهاجرة • وجه عيد الوهاب يقول :
• مبروك • •

انا امام الببل الحيران • • والليل لما خلى • • وسجى الليل • والخطايا • وجبل التوابع • وعين عذبك يتخلصه منى •

كنت هادئاً تماماً • كان راسى يدور فى مكان آخر • حيث التقيت بأحسان عيد التودوس • وكان احسان دائماً هو التحمس للشباب • وبعض بهم • • قال لي وتكمال الطويل • ان عيد الوهاب له طريق • • وانتم لكم طريق • • عيد الوهاب سوف يستفيد منكم وسيأخذ احلى ما فى الجديد الذى تقدمونه وسيقال بعدها انكم تقلدونه • كنت اقف فى حجرة عيد الوهاب وأنا ادبر ان قدسى ناسه • مثالب كبيت احسان هى نبيه • بالا اقف امام عيد الوهاب الا وندى ناسه • كان فى حجرة عيد الوهاب الشيخ محمد اسماعيل الملحن • معى محمد الموجى • بدأت اغنى الاغنيات الخاصة بي • الموجى يعرف على التمود • طلب عيد الوهاب ان اغنى اغنية له • بدأت اغنى • سمعت تبوء عيد الوهاب من تحت النشار • • نحمد شىء ما • اعجابه لم يكن مجرد كلمات • كان يسمنى بأحسانه • • سألته :

• لماذا تبنى يا استاذ عيد الوهاب •



قال بصوت متأثر :

— لأول مرة اسمع فيها واحدا يغني أغنياتي من غير ما يقلدني • انت شخصية غنائية جديدة •
طلب عبد الوهاب أن ادور حول نفسي •

وقال :

— « انت شاب رقيق تصلح للسينما • غدا توقع العقد » •
افرح بلقاء عبد الوهاب • املك الاحساس انه لا يموت في طريق الفن
الا من يستحق الموت • في الليل سمعت ان ذكاء عبد الوهاب بلا حدود •
وكنت اعرف ان دوري هو ان ادرس عبد الوهاب عن قرب • اقترب من هذا
الانسان الذي ظل على قمة الفن ثلاثين عاما •

قال الموجي :

— هذا الرجل سيأخذك منا •

قلت :

— ساكتب في العقد انك انت وكمال الطويل ستلحنون لي ••
الصباح • مكتب عبد الوهاب اوقع عقداً بـ ٢٠٠ جنيه • ومن شروط
العقد أن تختار لي شركة الاسطوانات كلمات الاغنية •• وقلت « لا » •• وتم
تعديل الشرط • انا اختار بنفسى كلمات اغنيائى • وفي عقد شركة الاقلام
شرط ان يلحن لي عبد الوهاب كل اغنيات الاقلام • قلت « لا » •• ايضا يلحن
كمال الطويل والموجي • وتغير الشرط •
قال كمال الطويل وهو يسمع حكاية العقد وما تم فيه : عقود
عبد الوهاب لن تنفذ •

قلت ونحن نسير في طريقنا : ماذا ؟ •

وبدأت شركة الاسطوانات تسجيل الاغاني • جاءث اغنية على قد
الشوق • • كان كمال الطويل قد لحنها لأحد كبار المطربين • رفض المطرب
أن يغنيها •• الا اذا تغير اللحن • قال كمال الطويل للمطرب « لا » •
غنيث انا على قد الشوق • وصافيني مرة التي نبهت الناس الى
صوتي • اما اغنية على قد الشوق فنبهت الناس الى اسمى •
عليه تفرح • محمد شبانه يفرح • اسماعيل شبانه يقول « مبروك » •
وكنت انا الوحيد الذي يفرق في الحزن • هناك مسئولية ان تكون نجما
صاعدا •• انتهى عصر وضع الصور على الحائط التي تدعو لسماعي •
كانت هذه هي الطريقة في الاعلان •• صورة مكتوب عليها « الفنان الشاب
عبد الحليم حافظ » ويخصم ثمن الاعلان من اجر الفنان •

كنت أريد أن تكون لى حياتى • عالم الاغنيات الجديدة تماما • كنت قلنا للغاية •

عقود السنينما التى وقمها عبد الوهاب لانفذ • وكلما سـالته عن الميعاد • يجد الف اعتذار • أصنع مع الموجى والطويل خطوات المستقبل •

لم تكن • على قد الشوق • الا نهاية مشوار وابدائية مشوار اخر • • لا أحد يعرف اننى غنيت قبل هذه الفترة لعبد الرؤوف عيسى وصلاح محمود وخليل الحصرى وعبد الحميد توفيق زكى • ومحمد عفيفى واسماء غيرها • لكن كان مشوارى الحقيقى مع كمال الطويل والموجى • اننى ارى أن الغتالبيت التى يرميها كمال من لحنه فى امكانها أن تصنع الحاننا أخرى • فكمال يحب أن يكون لحنه بناء كاملا لا يحتاج الى زخرفة • الموسيقى التى يؤلفها هى تدفق فى الاحساس وبساطة فى التعبير • وكمال هو الذى وضع ضرورة التوزيع الموسيقى بصورته الحالية • أما محمد الموجى فهو بسيط • والحانه تتحدى الزمن بما فيها من عمق ونحن الثلاثة نسير فى مشوار النجاح •

كان هدفى فى هذه الفترة هو ان ادرس عبد الوهاب • • ان عبد الوهاب هو الذى مهد الطريق امام الاذن فى الشرق لتسمع الموسيقى الجديدة • • وليس هو الذى • يلعلش • موسيقى الغرب • انه نوع من الفنانين الذين تعيش الموسيقى فى عقلهم الباطن وخلاياهم • • ثم تخرج بعض هذه الانغام فى الحانه وجاء بعده من وسعوا دائرة الاستماع للموسيقى الجديدة • محمد فوزى • محمد أمين • جلال حرب • وعندما جاء كمال الطويل والموجى كان شكل ومضمون الاغنية قد تغير • ولو سألنى احد الآن ما رأيك فى عبد الوهاب؟ اتول أنه فنان على درجة رائعة من الفن • • حساس حريص وليس بخيلا • لا يقتل الفن ولا الفنانين كما يقولون عنه : تليذ دائم امام فنه • يعيش بالصدق والخبرة معا • كل ما فى حياته محسوب • الطعام • النوم • يحرص على الصحة التى اتمنى أن يديمها الله عليه • وحتى عندما يختلف مع أحد فاته يختلف بذكاء • لكن أين ذهب الذكاء عندما لم ينفذ عقد السنينما معى ؟

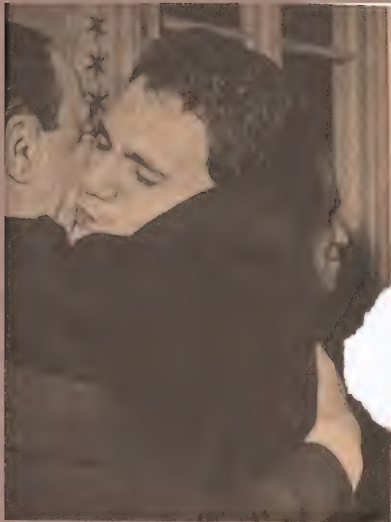
دكت السينما باب البيت • فى كازينو على النيل التقى بشادية وفى قلب كل منا شوق الى الآخر • لكن هناك فنانا عجوزا يهيبا • وعلى انا



عبد الحليم حافظ أنواجه المؤلف • أن المعجوز يعيش الرغبة في أن يعود
شباباً في قلب شادية •

وكيف ينتصر الحب في هذا المجتمع ؟
والكاميرا تدور وأمامي شادية •

هذا هو أول مشهد في فيلم لحسن الرفاء لكن قبل أن تدور الكاميرا •
كانت هناك قصة أخرى •



سألت كامل الشناوى عن الحب الجديد الذى يعتبى

علمت تلك الغائبة مع
الناس بفضل كامل الشناوى
وعرفت طريق الانتان بفضل
احسان عبد القدوس ..
وعرفت معنى الوفاء بفضل
مجدى العمروسى .. وبدأت
افهم أى كلمة تقال أمامى
بذكاء محمد عبد الوهاب ..





هناك اعتذار خافت الصوت ينقر قلبي بهدوء أحسست
 بهذا الاعتذار على شفتي لحظة أن عرض على الأستاذ
 إبراهيم عمارة العمل في السينما . وحاولت أن امتنع نفسي
 من الاعتذار . وترددت في أن أوافق . وتخيلت شكل يومي
 العادي . أنه يوم مرهق ويمر بسرعة . أنا مطرب . وقديما
 كنت عازف أبوا . وقديما جدا كنت مفرسا . وكل ما أعرفه
 عن السينما أنني أراها . كل ما أعرفه عن السينما أنني
 مشاهد يقف في طابور من يقطعون التذاكر لأحجز لنفسي
 مقعدا . ولم تكن عندي القدرة التي عندي الآن . . . والتي
 أعرف بها السينما بأنها عصر كسل الفنون . فيها القصة
 والفكر والحياة وكيف تختزل خبرات كل العلوم لخدم الصورة
 التي نراها على الشاشة . السينما هي إنتاج عصر العلم
 لأن فيها هندسة وطبيعة وكيمياء . فالمهندسون يبنون الديكورات
 والعلماء يصممون الكاميرات والكيمياء تنتج لنا الأفلام الخام
 التي يتم بها التصوير والتحميض .

اننى اضحك الآن من نفسي . هل سيأتول الى مدرس يشرح قواعد واصول وتاريخ السينما ؟ لا . ليس ههنا دورى . اننى اكتب تاريخ حياتى . والسينما دخلت حياتى لاكون ممثلا . احد الذين يتركون امام الكاميرا . وقبل ذلك كنت احب السينما لانه من خلال الشاشة البيضاء كنت اشاهد القصص التى احبها . وارى نفسي فى شخصيات أبطالها . كنت فى طفولتى ارى نفسي على حصان جارى كوبر وفى يدى ممسك تايرون باور وامسك بسيف الملك آرثر لآبارز اى عدو . وكنت فى خيالى ايضا استطيع ان اهزم كل عشاق انجريد برجمان . . وان اقول لها فى الخيال : انا احبك ، احبك لأن فى صفاء وجهك املا ما . »

والحقيقة اننى كنت احب انجريد برجمان من بعيد وكان يؤلنى انها تتكلم فى السينما باللغة الانجليزية وكنت لا اعرف كيف انطق الانجليزية بنفس السرعة التى تنطق بها هذه المرأة الجميلة للغاية . وكانت فنان حمامه هى اقرب البنات الى قلبى . فهى دائما المظلومة التى تتلقى قسوة القدر بصبر . وكنت اشعر بالضيق من الظروف الصعبة التى تحيط بها دائما . ولذلك كنت اقول لنفسى وأنا اضحك : يجب أن اتغنى الانجليزية حتى استطيع ان افهامهم مع انجريد برجمان لانها لاتستسلم للقدر بسهولة . »

والآن اجد اننى مواجه بضرورة التمثيل فى السينما . والاستاذ ابراهيم عمارة يقول لى : « لا تخف » . ومعنى ذلك أن المسألة اصبحت (جد لى جد) . والموقف يختلف عن عقود السينما التى وقعها معى عبد الوهاب . كان عندى احساس خفى . ان عقود السينما التى وقعها معى عبد الوهاب هى امل القاء عبد الوهاب امامى لكنه لن يتحقق . ابراهيم عمارة يضحك امامى مشككة : السينما . كل ما فى راسى هى كلمات عبد الوهاب عندما التقى معى اول مرة بعد نجاحى كمطرب . قال فى ٢٤ يوليو عام ١٩٥٢ أن قامتى لا بأس بها ولامحى يمكن أن تشد الجمهور على الشاشة . لكنى خائف وأنا اجلس مع ابراهيم عمارة . انا احب مستقبلى واريد أن ابنيه . والخبوط كلها متشابكة . الاذاعة تدفع لى عشرين جنيها فى الاغنية كاجر لى واجر للفرقة الموسيقية . والفرقة الموسيقية تأخذ منى ستين جنيها . معنى ذلك اننى (مديون) فى كل اغنية من الغاني البداية بأربعين . هذه الديون ادفعها من اجر الحفلات ومن مرتبى كمارف ابوا بالاذاعة .

كان لى فى هذه الفترة حلم صغير . حلمى الصغير - وهو ان اسكن

أنا وأسرتي في بيت واحد — يلح على . وكل يوم هناك مواهب مع السمسمار . وكلما أفكر في تحقيق الحلم — وأخاف أن يكون أيجار الشقة مرتفعاً . وقلمى يفكر كل دقيقة في أن أضع في يد عليّة نقوداً كثيرة لتعرف أن أخاها أصبح رجلاً يستطيع أن يتحمل المسؤولية . ونجد الشقة في المنيل ونوقع العقد وننتقل إلى الشقة . كانت لحظة استلامى لمفتاح الشقة هي لحظة فرح ودموع . لأول مرة نتمكن من أن نعيش في بيت واحد . اسماعيل شبانة ، عليه شبانة . محمد شبانة . وأنا . أخيراً ينتهى تشتت الأسرة . اسماعيل يقول مبروك وعليّة تفرح . وخيط من الدموع يسيل على خد محمد .

إبراهيم عمارة أمامي . يسألني أن أقول رأياً محدداً في العمل في السينما . كانت أغنية « على قد الشوق اللي في عيونى يا جميل سلم » تعلق كواحدة من أحلى أغاني الحب . الذى ألف هذا المطلع « على قد الشوق اللي في عيونى يا جميل سلم » هو كمال الطويل . قالها لأحمدى الجبيلات على الكورنيش في الإسكندرية . قلت له « ياه .. دى بداية حلوة جدا » . أعطينا هذه الجملة لمحمد على أحمد واكمل بتيسر تأليف الأغنية . كان المفروض أن يغنيها مطرب آخر . لم يعجب هذا المطرب لحسن الأغنية . قال كمال الطويل لهذا المطرب « لن أغنى شيئاً في اللحن » . كمال يعرف جيداً قيمة ما يفعل . فنان من رأسه حتى أصابع قدميه . هذه الأغنية توفى لها قصة والقصة ستصبح فيلمًا . وأنا مطلوب منى أن أقول رأيي بالتحديد . هل أقبل العمل في السينما ؟



أنتى أتذكر هذه الفترة من العمر بالتفصيل . كان كل شيء حلوً ويكبر بسرعة . الأصدقاء أصبحوا كباراً . ها هو كامل الشناوى هذا الضخم والعظيم والضاحك والساخر والعاشق للحياة . أصبح صديقى . يلقي كل يوم بجديد من ثقافته أمامي . وأذننى تلميذة صغيرة في فصل كبير من المواهب . يرعاها كامل الشناوى . وحماس أحسان عبد القدوس للجديد وفرحة أحمد بهاء الدين العاقلة وفتحي غانم يتابع نشاطى ويرى أتنى مطرب جيل جديد . مطرب يعبر عن مرحلة جديدة من مراحل حياة الأغنية المصرية . والأصدقاء التقي بهم في بيتى أو بيت كامل الشناوى . ومازلت احتفظ لهذا الرجل بجميل مساندته لى وأنا في بداية الطريق . أنه أول من سمعنى لشهد بميلادى كفتان جديد .

طلبت من ابراهيم عمارة أن يعطيني فرصة لأفكر في مسألة تمثيلي
 بالمسئمة . كنت أريد أن أحسم علاقتي بهذا الخوف المتسرج بالعيب
 للمستقبل . في ذلك اليوم كنت أوجه لنفسى سؤالاً واحداً : هل أصلح
 حقيقة كممثل سينمائي ؟
 وتأتى الاجابة في الصباح . جلسة كامل الشناوى بدأت في تلك الليلة
 مبكراً على غير عادتها . دق التليفون فى السادسة صباحاً وقال انه حاول
 أن ينام لكن الارق منعه من النوم . وطلب أن يجلس معاً في هذا الفجر . قال
 كامل الشناوى : الإنسان مشغود الاعصاب ويحتاج أن يجلس مع اسدقائه
 واندعشت وأنا اسبح منه انه مشغود الاعصاب .



كيف يمكن أن يكون شاعراً ناجحاً وضعفياً لامعاً وانساناً بهذا القدر
 من الثقافة . كيف يمكن أن يكون مشغود الاعصاب ؟ وهذا كنت في بداية
 الطريق كنت اظن انى وحدى المتوتر من اجل المستقبل . لكن عرفت في
 تلك الليلة أن الفنان شايأ كان أو عجوزاً . الفنان دائماً يلعب في روحه
 قلقاً غربياً . احساساً بالوحدة يكاد يقتل في بعض الاحيان . كامل الشناوى
 سهر ليلتها حتى الفجر فى احضان الوحدة . كلما اقترب انسان من
 قمة الذكاء كلما ازداد احساسه بالوحدة . وكامل الشناوى له سيطرة
 غريبة على المكان الذى يجلس فيه وله . حضور . عظيم يقطع المسافة بينه
 وبين اصغر الجالسين معه فى السن أو فى المستوى المادى . وكل الموجودين
 معه فى أى وقت يساوهم بنفسه ويتعلق بهم في رحاب ثقافة عميقة وبأسلوب
 رشيق . ان الانفاس التى كانت تدخل صدره كانت تخرج شمساً . انه لم
 يكن صاحب شهيق وزفير ولكنه كان بنفس الحياة بكل ما فيها ليخرج احدى
 ما فيها . ذهبت التقى به فى الصباح وأنا اكنم حيرتى . هل أصلح كممثل
 للسينما . مفروض أن اوقع عقد الفيلم الجديد . ومفروض ان احسرى
 اختياراً امام الكاميرا . ومفروض ان احسم مسألة عقودى مع عبد الوهاب .
 عبد الوهاب وقع معى عقداً بفيلمين .

قال كامل الشناوى :

... مالك تبدو شارداً . هل نقر مصفوف الحب قلبك .

قلت :

... نعم . هناك حب جديد يعذبنى .

اندعش كامل الشناوى . وازدحمت اسئلة كثيرة على فمه : من هي ؟



ما هي ملامحها ؟ كيف التقيت بها ؟ قال كامل الشناوى هذه الاسئلة كلها بسرعة .. وكنت صامتا .. اراقب قلبي المشتعل لمعرفة قصة حب صديق له .. وكان قلبي في حيرة .. قال كامل الشناوى :

— صف لى حبيبته ..

قلت :

— انها لامعة ومشهورة ومظلومة من اهلها احيانا ، ومن طريقته حصولها على المال ، وهى نرية وحياتها احيانا مزدحمة بالفواجع و احيانا تكون حياتها عبارة عن قبلات ونظرات وسعادة لا يمرر لها . انها تعيش الحب وتحكي تفاصيله لكل الناس بشكل مبالغ فيه ونادر جدا ما تبدو عاقلة وتتحدث من الحب بلهجة منزنة . احبها قبلى كثيرون وانا خائف من حبها .. رغم اننى احبها فعلا ..

قال الضاحك كامل الشناوى :

— حبيبته هذه غزيرة .. كيف يمكن ان تقع فى حب واحدة بكل هذه الاوصاف ؟

ضحكت قائلا :

— حبيبتي هي السيما .. عندي عرض للتمثيل فى السيما ..

قال كامل الشناوى :

— اقبل فوراً ..

وقلت لكامل الشناوى :

— مازلت حائراً ..



ومر الظهور والعصر وسقطت الشمس فى الليل ولم اتم ..

جاء تليفون من صديق يعلم ان هناك حفلا يجب ان اغنى فيه .. وقبلت ولم اكن ابحت عن اجر الحفل ولكنى عندما احتار اغنى .. وعندما افرح اغنى .. وعندما افكر فى اى مسألة هامة اغنى .. وفى الحفل رايت مجدى العمروسى ..

كانت رايت ما كنت اتناه .. مجدى العمروسى .. مجسدى هو رحلة طويلة من الاخلاص وعندما رايت فى تلك اللحظة مربي شريط ذكريات هذه الصداقة .. كان هناك احتفال بيوم ميلاد احد الاصدقاء فى عام ١٩٥٠ .. كانت هناك خمر وهرج واصوات لا تعرف الفرق بين الاحساس والزعيق .. كنت مدعوا .. لم اجد فى نفسى قدرة على ان اشارك هؤلاء الناس .. اخذت

العود ودخلت إحدى حجرات البيت • بدأت أغنى لنفسى • • من قد أياه كنا
هنا • • من شهر فأت ولا سنة • • كان ظهري إلى الباب ووجهي للشباك •
دخل مجدى العمروسى • جلس يسمع بهدوء • مجدى لا يشرب الخمر • وأنا
أكرهها • انتهيت من الغناء • هاتئى • تعرفنا •
— مجدى العمروسى ، محام من الاسكندرية
— عبد الحليم شباته •

وخرجنا من الاحتفال معا • كان يملك عربة استروين صغيرة • يملأ
الدنيا ضجكات وبهجة وفرحة • كنت ارتدى بدلة وبالطو وكانت الدنيا
شستاء •

هذا بالطو وتلك البدلة لم اتصرف فيهما حتى الآن • مازلت احتفظ
بهما • انهما ملايس بداية النجاح • حضر مجدى ايضا معركتى التى رفضت
فيها أن أغنى أغانى غيرى فى مسرح المعلم صديق ، صاحبى يومها إلى
أبو تر • • كنت أبكى بعيون مفتوحة • كان مجدى صابئا • تطلع يومها
الصمت يسؤال :

— لماذا هذه الدموع •

قلت :

— دموع الفشل طبعاً ••

قال :

— ولماذا لا تقول أنها بداية النجاح • انك تعلم الناس الاستماع الى
الجديد • أنت ترفض التسلسل من خلال الاغاني القديمة • هذه هي بداية
النجاح •

وارتحت • هناك من يفهمنى • وكانت رحلة الصداقة • انتهت الحفلة
التي غنيت فيها لأهرب من قللى • خرجت مع مجدى العمروسى •• بدانا
نتكلم فى كل شيء • كان يرغب فى استكمال رسالة الماجستير • ويفكر فى
أن العربة الاستروين أصبحت مزعجة •• وعن حلمه بأن يزور العالم كله
بشرط أن يظل اسكندرانى •• يعيش فى الاسكندرية •• كان يحكى بهدوء •
وكنتم ملتفتا اليه • انها لحظة من الصداقة ينفث فيها قلب الانسان
لصديقه • قلب الصديق يمشى فيه الاثنان معا •

قلت له : لنسافر الى الاسكندرية •

وطارت عريقته الى الرست هاوس ••

قال مجدى العمروسى :



— أنا حكيت لك عن كل ما فى رأسى .. وأنت ساكت .. أنت قفلان من أيه ؟

وقلت له المشكلة : مطلوب منى أن امثل فى السينما .. وسبق لى أن وقعت عقدا مع الأستاذ محمد عبد الوهاب لتصوير فيلمين والعقد انتهى فعلا .. قال لى : أنت حر الآن .. وكل المطربين يتجهون الى السينما .. قلت : لكن أريد أن أكون جديدا أيضا فى السينما .. قال : الجديد الوحيد فى هذا الفن هو أن تدرسه قبل أن تبدأ فيه .. وكان معى سيناريو الفيلم . وفى بيت مجدى العمروسى فى الاسكندرية كنت اقرأ السيناريو وكانت أول مرة فى حياتى اقرأ كلاما مكتوبا من واجبى أن احفظه كله فور أن أقرأه . كنت فى نهاية الاربعة أيام التى قضيتها فى الاسكندرية قد حفظت السيناريو والحوار .. وعدت الى القاهرة .. كان معى مجدى العمروسى .. اتصلت بأبراهيم عياد وتم توقيع عقد الفيلم .. وأصر مجدى على ألا يكون هناك شرط جزائى أن لم نفذ العقد ، والسر فى ذلك اننى قلت له أنتى ساجرى اختيارا أمام الكاميرا .. ان كنت صالحا .. كان بها وسأقدم على السينما .. وأن لم أوفق فلن أقوم بالتسجيل فى أى فيلم .. لذلك أراد مجدى أن يؤمن لى حق التراجع ..

فور أن انتهيت من توقيع العقد كنت قد قررت الاحتفال بمجدى العمروسى .. كلانا يحتفل بالآخر دائما .. قامت عليّة بأعداد الغداء .. ودق التليفون .. وكان صوت عبد الوهاب على الخط ..

— أهلا أستاذ عبد الوهاب ..

كان طلبه لى فى المنزل فرحة كبيرة للكل .. انه النجم والقمة والأستاذ وبالنسبة لى كنت اضع احترامى له فى كفة وحرصى على مستقبله فى كفة أخرى ..

قال عبد الوهاب :

— أنا زعلان منك ..

عرفت أنه قد وصله خبر توقيع عقد فيلم لحن الوفاء ..

— ليه لا سمح الله هل عملت شيئا يفضيك !

قال بصوت مقتضب :

— نتقاهم بعد الظهر فى المكتب ..

أنا لا أحب أن أعيش فى مشاكل .. لكن الحياة لا تستمر دون

مشاكل .. لماذا لا يكون العالم طيبا وناعما .. وبلا مشاكل .. قلت لمجدي العمروسي *

— إن خير عقد فيلم لحن الوفاء وصل لعبد الوهاب *

ايتم وقال :

— الحل أن تناقشه كي أنك لم ترتكب أي خطأ قانوني .. أو خطأ من

أي نوع *

احسنت وهو يقول تلك الكلمات أنه أصبح شريكى فى رحلة الحياة .
انه سيكون رجل القانون الذى يتعامل مع كل مشكلة تقابلنى من هذا النوع .
وذهبتا معا الى عبد الوهاب . مكتبه فى شارع توفيق . الكراسى
المهلهلة والضوء الخافت .. وعبد الوهاب غاضب وقناع من الهدوء
على وجهه *

— اهلا استاذ عبد الوهاب . اعرفك بصديقى مجدى العمروسي *

— اهلا بكم .. بس انا زعلان منك ..

— ليه لا سمح الله انا عملت حاجة تزعلك *

— سمعت خير مش معقول يكون صحيح *

— أى خير .. ؟

— إنك اتفلت على بطولة فيلم *

— الخبر صحيح *

ثار صوت عبد الوهاب . كان الصوت نصف هادئ فى بداية

اللقاء *

— لكن فيه عقد بيتى وبينك *

— طبعا انا معترف بالمقد .. لكن طبعا حضرتك عارف ان مدته

انتهت *

— مدته انتهت ازاي *

— من ستة شهور ، وأنا اتكلمت معاك كثير ولم تنفذ أى عقد وأنا
لا اطالب بك أن تنفذ عقدا أنت غير مقتنع به .

قال مجدى العمروسي :

— المسألة أبسط من كده .. الحكاية بسيطة *

ومضى مجدى يهدو يمشى على الشوك . يختار من الكلمات ما يحفظ
حتى ولا يثير عبد الوهاب . لكن عبد الوهاب وجه له الكلام :

— أنا أقدر امتنعك • مفيش داعي للعقد • فيه كلمة بيني وبينك • احنا
اصدقاء وانا لا اعتقد أن تخون الصداقة لأنك انسان كامل •
عبد الوهاب يدق على الوتر الحساس •• الانسانية •

اقول :

— كل الكلام ده عظيم وانا باحبك • وتمثيل فى السينما لا يتعارض مع
حبى لك •

يقول عبد الوهاب :

— العلاقة الانسانية اللى بينا تخليك تستشـيرنى قبل ما توافق على
التمثيل فى السينما • كمان أنا أقدر ارفع قضية •

قضية مرة اخرى •• ؟! انظر الى مجدى العمروسى اقول :

— شيء عظيم أنك ترفع قضية •

وعاد مجدى العمروسى الى الكلام بهدوء • يمشى على الشوك • يختار
من الكلمات ما يحفظ حقى • يهدى عبد الوهاب • ويوضح له الحقيقة ••
أن أى قضية من هذا النوع خاسرة • أردت أن احسم الموقف • اقول :

— استاذ عبد الوهاب • غير معقول أنك ترفع قضية لأنك لو رفعت
قضية ستكتب الجرائد أن عبد الوهاب رفع قضية على المطرب الناشئ
عبد الحليم حافظ وانا لا ارضى أن يقال عنك أنك ضد أى مطرب ناشئ •
والخير سيكون له صدق عند الناس • ارجوك يا استاذ عبد الوهاب سيبنى
فى حالى •• الله يخليك •

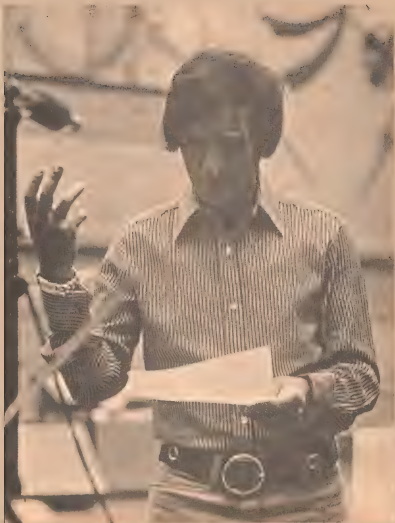
وخرجت أنا ومجدى العمروسى • كان هنالك قرار اتخذه القدر بأن
يشارك مجدى العمروسى فى التعامل مع حقوقى تجاه نفسى وتجاه الناس •
وكان لابد أن احكى لاحسان • أن حماسه التقى الذكى يجعلنى اخذ
رأيه فى معظم الامور ••

قال احسان :

— قلت لك ولكمال الطويل والموجى ان عبد الوهاب سيستفيد منكم •
ولازم تعيشوا بعيد عنه • هو اتجاه وانتم اتجاه • حايثرب الجديد من فنكم
ويقدمه بشكل راقى • استاذ وعارف حرفته •
وامام احسان انا اصنت دائما • فى انتظار ان يحكى • ان حماسه
الذكى والتقى يجعلنى اسمع فقط ما يقوله • وكان لابد أن احكى له ما حدث
من عبد الوهاب •

كانت الحياة فى تلك الايام عبارة عن دراسة لكل تفاصيل العمل فى





السينما • كنت مقتنعا مع مجدى فى اننى يجب أن أعرف جيدا ما أنا مقدم عليه • وانه لابد أن تكون صورتي أمام الناس صورة حقيقية • أحببها أنا ويحبها الناس معي • لذلك كان وقوفي أمام الكاميرا لأول مرة عبارة عن امتحان • فى الليل لم أتم • كاتى خاضعت النوم • ما الذى حدث لى • هناك شوق مجهول لا أعرفه يعذبني • أن حياتي بلا حب • هذا قاس • يارب • هل يمكن أن أكون هذا الانسان الذى يرى الآخرون انه ناجح ويكون قلبي عطشانا الى الحب • اتصلت بى واحدة • لم تقل اسمها • قالت انها معجبة بى وعرفت اننى فى طريقى الى السينما • قالت لى : « وانت واقف قدام الكاميرا .. قول باسم الله الرحمن الرحيم واعوذ بالله من أى غرور أو أى شر .. » واقرأ آية الكرسي واتصرف قدام الكاميرا بذكاء .. وأنا عارفة أنك ذكى خالص .. مش انت بتقدر تسيطر على الجمهور فى أى حفلة حافنى فيها • بس ما حدش حاشوفك • حاشوفك بمدن فى الفيلم •

وكانت كلماتها حنانا بلا مقابل • خرجت من المنزل بعد أن قدمت لى عليه عمل نعل وعيش وببيض وفول ومري • عليه اخفى تريدنى أن أكل كل ما فى الدنيا مرة واحدة • لو استطاعت أن تطبخ طاجن أرز مصر لتقدمه لى فى الافطار لفعلت ومهما أكلت فانا فى نظرها « لسه ماشبعتش » و هليه قايم وسايب الاكل • وهو « الاكل مش عاجبك ولا ايه » •



خرجت من المنزل الى الاستديو وبدأ تصوير الاختبار • والحقيقة انه اختبار لنفسى • ودارت الكاميرا • وكنت اؤدى دورى بتلقائية • وانتهى التصوير • ثم تم تحميصه بسرعة • أرادوا أن نراه جميعا قلت • لا • ساراه وحدى • وإذا اقتنعت سأجعلكم تشاهدونه • وإذا لم اقتنع فسوف اترك الاستديو الى بيتي ولن أعمل فى السينما مدى حياتي • ووافقوا • بدأ عرض الفيلم فى صالة مغلقة أنا وحدى فيها اشاهد نفسى • افكر فى عدد من الحقائق البديهية • هى أن المخرج والمصور والمونتير هم الذين يحكمون الشكل النهائى للفيلم • وأن الممثل يجب أن يطبع المخرج وأن يحترم ميعاد التصوير وأن يحفظ السيناريو والحوار وعليه الا يعتمد على الملحن لأن الاعتماد على الملحن يجعل الانسان ينسى الاندماج الكامل فى التمثيل • والممثل الناجح هو الذى يرى فيه الجمهور شيئا ما • شيئا خاصا • وأن الفرد العادى يدخل الى السينما ليستريح ويشترك فى رؤية تجارب آخرين • والانسان العادى يقارن بين ظروفه الشاهقة وتجاربه الشخصية وبين ما يراه

على الشاشة • وقد يذهب الإنسان الى السينما بحكم حبه للنجوم الذين يمثلون الفيلم • لكن لو تناول أحد النجوم في أداء الدور فالجمهور لا يرحم • لأن الجمهور يبحث عن لحظة راحة والفة • وكان رصيدي كمطرب عند الجماهير يرتفع دائما • ولابد أن افقتنع أن السينما متجعلني ناجحا • لذلك طلبت أن أرى فيلم الاختيار مرة أخرى • لأراه بعيون نافذة جدا • وحدثت نفسي من نفسي وبدأت احكم على عبد الحليم الذي أراه على الشاشة بعين المتفرج • كنت اعرف انني لست ولد • حليوة • ولا « فالينتينو » • اعرف اني انسان عادي • ولكن هذا ليس سببا عظيما للنجاح • لأن غالبية الناس في العالم عاديون وكل واحد منهم يستطيع ان يكون نجما سينمائيا • المهم هو أن اكتسب انا القدرة على أن يراني كل انسان فيشعر انه يرى نفسه على الشاشة •

وخرجت من صالة العرض الضيقة لاجيس نفسي لمدة ثلاثة شهور ادرس فيها السينما • انا لم اتعود ان ابدأ خطوة دون أن اعرفها • قرأت كل ما وقع في يدي من كتب عن فن السينما • من اخراج الى سيناريوهات الى المونتاج • الى التمثيل الذي كنا قد اخذنا فكرة كبيرة عنه في المعهد العالي للموسيقى • انني اثق أن هذا الجيل اسعد حالا • فلا أحد يتصور اللبالي التي قضيتها وبجانبى القاموس الانجليزي وفي يدي كتاب عن الاخراج بالانجليزية لاقراء • ! ان الجيل الجديد يجد كل شيء امامه • وليس هناك الا ان يكون موهوبا •

وبدا العمل في فيلم لعن الوفاء •

حسين رياض يحب شادية وانا احبها • والسؤال هو : كيف ينتصر الحب في هذه الدنيا • انه دائما مخنوق • ولعل خوفا ايضا من الحب هو انثى لا اجد من تلمس قلبي • اخاف من الحب واشتاق له • والفنان احيانا قد يعثر في المرأة على عبء والفنان يطلب النساة تدفعه الى الامام •

كانت هناك صداقة جديدة تولد • هي صداقتي بعمر الشريف واحمد رمزي • وكان معنا ايضا صالح سليم • دائما معا • لا نفرق • وهناك ذكاء • يلمع في عيون عمر الشريف • كلانا متفق مع نفسه على حقيقة هامة هي ان يتقن مايعمل • هذه قاعدة أساسية يمكن أن يعثر عليها كل من ولد في جيلنا • المزيد من الاتقان لكل مايعمل • كمال الطويل •



الوحي • عمر الشريف • جمال كامل • أحمد بهاء الدين • فتحى غانم •
• كمال الملاخ • موسى صبرى • أنيس منصور • صلاح عبده الصبور • وهى
القاعدة الأساسية لأى نجاح •

كان امامى فى المنزل وقت راحة قصيرة لمدة ساعة • بعدها أنزل
لتصوير المشاهد الأخيرة من فيلم « لحن الوفاء » •

كان العمل مرهقا وكنت أحاول أن أبذل الاخلاص فى كل ماأفعل •
وفى طريقى الى الاستديو وقفت أمام كشك جرائد • • كانت انجريد برجمان
على غلاف مجلة « التأميم » ضحكت • قلت لنفسى • أقابل فى يوم واحد
فانن حمامة وانجريد برجمان • • قلت لصورة انجريد برجمان •
لا تنظبنى سأتعلم الانجليزية بسرعة لأنطق بنفس سرعتك • وحتى لائتوه
هيونى فى الترجمة العربية على الشاشة وأنا افرج على افلامك • • وحتى
أستطيع أن أتحدث معك عندما أراك •

وبرقت فى خيالى صورة فانن حمامة • كانت هناك خيوط من الشقاء
تتصارع مع خيوط من الامل فى عيونها • • فكرت فى عمر الشريف • لأدعى
لنفسى الآن اننى كنت أكتب بأن هناك قصة حب ستولد بين الاثنين • •
لكن كان هناك احساس غامض يقول لى « الاثنين دول كل واحد فيهم لايق على
التانى • • اضحك الآن وأنا أكتب هذه السطور لأننى أذكر كلمة صديق كان
يعيش قصة حب والنتيت به فى باريس • وعندما سأله « ازاي بتحس بالحب »
قال : أحس ان حبيبتي فى كل تصرفاتها مثل باقة قميص يجب أن تكون
مريحة لاتخفننى وتحافظ على كبرياء رقبتي وأحس انها مفزولة من خيوط من
الظلمن المصرى • وكان هذا تعبيراً دقيقاً عن معنى كلمة « حب » •

قالت شادية :

لونك مشغول قوى بأعبد الحليم • •
ولم أكن أعرف السبب • انتهى تصوير الفيلم • كان الصداق أقوى
منى • • أخرج الى الطريق • لونه الليل غريب وعيوني غير قادرة على التركيز
على شئ • • قلت لنفسى : هذه الايام مزدهية جدا • • لماذا ؟ • •
كنت مرهقا للغاية • • وصلت الى المنزل • عليه ما زالت دون نوم •
الاستطيع أن تنام الا بعد أن أصل • • قالت : تتعشى يا حليم • •
قلت : ماليش نفس للعشا • •
قالت : بتتعب نفسك قوى • • لازم تاكل قبل ماتنام • •

تعاملني كابنها الصغير .. اقول لها مبتسما :
 - انا كبرت ذلوقت أقدر أكل لما أكون جعان .. وأقدر أقول لا لما أكون
 شبعان ..

نامت علية القيت نفسي بجانبها . رأسي يمتلىء بأحلام غريبة . ملل في
 الحلوات .. أذان الفجر في القرية . عبد الوهاب جاء الى الزقازيق وتسلمت
 على السرايق لأراه . الأستاذ محمود حنفي مدرس الموسيقى . دار بي أخي
 اسماعيل على الوالدات حديثا يطلب لي رخصة من أى واحدة لا أعرفها لا تربطني
 بها أية علاقة . أصبحت بنات ثلثمائة سيده على الأقل أخوتي . الصداق
 بزداد ، ليس ما أتا فيه نوما وليس بقتلة . أحسن أن هناك قطعاً من الزلط
 الساخن في معدني . أقوم الى الحمام . يحدث القى . قطع سوداء من الدم .
 ماذا أصابني ؟

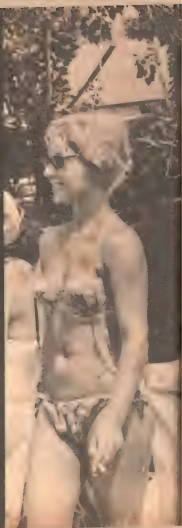
كان لابد أن أغسل حوض الحمام قبل أن يرى أحد قطع الدم . لا يجب
 أن يرى أحد هذا الدم . هل هو مشوار طويل جديد من الألم ؟
 كانت تلك بداية الخطأ الصغير المسمى بلهارسيا . العذاب الكبير
 الذي استمر معي ١٩ عاما . انه ابن أخطاء صغيرة ثم يلتفت لها الانسان .
 لاني أصبحت أكره المرض تماما .. اسمحوا لي في أن أنتقل الآن فوق
 سنوات العمر لاحكى عن الحب . عن ذات العيون الزرقاء التي اكتشفت
 من خلال حبي لها ان للحياة معنى .. وان الشمس من حقها أن تشرق كل
 صباح وان الغروب من حقها ان ياتى .. وان الانسان من حقها أن يتنفس .
 كانت جميلة للغاية واشتاق اليها الآن كثيرا .. وعاشت قصة حبي لها
 عشر سنوات .





قصة حبي الكبيرة

لم انجح في اختيار شريكة
عمرى لان الموت تدخل ..
لا ادرى لساذا تمردت بيني
وبين نفسي على الموت ..
تطاردني دائما كلماتها :
— أنا خاموت صغيرة ..
كثيرا ما سألت السماء هذا
السؤال :
— هل من العدل ان تصوت
حبيبتي دون ان تحقق
حلمنا ..





الاسم بالله العظيم يمينا أسأل عليه يوم القيامة اننى لم
احب واحدة من النساء مثلما احببتها • وليكن اسمها ليل •
وليل ليس اسمها • لأن الاسم يجب أن يقل سرا • اسمها من
حقها • وحقها عندى الآن هو الذكرى • وهى ليست معى • اكملها
منى مرض غريب لم يعرف له الاطباء علاجا • وهى الآن ذكرى
لاعرف كيف تتحول الضحكة واللمسة والامل والعلم الى
ذكرى • المسألة غير المفهومة • الميلاد والموت • تدخل الدنيا
بلا اختيار نمشي منها بلا اختيار •

بين الحياة والموت نحاول ان نختار • نتج • نفشل •
لكن فرحة الميلاد يقابلها حزن الموت • ولست فيلسوفا لكنى
اقول ان الانسان يولد رغم الله ويجب ويصدم ويعلم ويؤمن
بان كل شىء ليس من صنع يديه • ويتمرد على هذا الايمان
ويموت دون ان يفهمه احد قبلها •

اما كيف دخلت انا حياتها فتلك الحكاية التى بدأت من
عام ١٩٥٨ وانتهت فى عام ١٩٦٨ • وبين التاريخين كانت
قصة حب • واحدة من اعظم قصص الحب التى تحيا مع
الانسان

اسمحوا لى مرة اخرى ان اقسم بالله العظيم يمينا اسأل
عنه يوم النياحه اننى ماريت فى حياتى عيونا فى مثل جمال
عينها .

عيونها زرقاء ؟

لا ادرى .

عيونها بنفسجية ؟

لا ادرى .

عيونها رمادية ؟

لا ادرى .

كانى لاجيد تمييز الالوان .. لكنى كنت اعرف ان
عيونها ملونة بالبهجة والاسى فى آن واحد . واننى نظرت فى
عينها كثيرا وكل الذى اعرفه اننى كلما نظرت الى عينها
ازددت عطشا فاعيد النظر مرة اخرى فلااقوى . واحاول ان
اركز عيوني فى عيونها اكثر واحاول ان احتضنها بعيونى
اكثرا فلا اعرف .

دائما تقترب وتتعد ولا اعرف لها بداية او نهاية .
لماذا ففرت فوق سنوات العمر لاحكى عنها ؟

لاننى بمنتهى البساطة الشديدة كلما ذكرتها . اعيش تلك اللحظات
المبهجة المثلثة بنور شمس واضحة ونسمة صيف طرية واحساس قديم
كان يدهشنى . هو الحلم الذى يزورنى منذ طفولتى هو اننى اظير .. تمنيت
لو ان لى أجنحة وأظير . وأن أصل فوق سحابة وارى الدنيا من فوق . وأن التقى
بها واصافحها واستمتع بلعسة بشرتها بهذا العطر الدافئ الذى يسمح عني
كل الالم . واقسم بالله العظيم اننى كنت ارى الغروب اصبح مجبرا .. وارى
المجر نورا وارى كل لحظة فى اليوم هى لحظة من الحب . كان ليلى هى
الشئب وراء كل شئ فى حياتى .

كاننى ولدت يتيما حتى اولد فى عينها لتصبح امى .

كانى عزمت على الأبوأ .. لتخرج هى من أنفامها .

كانى حضرت الى القاهرة لاعيش كل ما مضى من العمر لالتقى بها .
واللقاء كان فى الإسكندرية . الصيف . وكابينة احسان عبدالقدوس
هى المكان الذى يتجمع فيه كل الفنانين . دائما هذا الرجل مركز اشغال

يتجمع حوله الجديد ويعطى كل ما عنده لمن معه ، انه يشدق عطاء بالحياة
وانسامة تغسل الالم ، وكنت مرعقا من العمل وكان خلفي عاما ١٩٥٦ .
١٩٥٧ شهدا عملية جراحية خطيرة واشاعة بيوتى انطلقت ونزف الحقد من
أعوان قبيله ونزف الدم كثيرا فى معدنى ولم أكن أعرف الا اننى انسان
يجب ان يعيش ليفنى وليعثر على الجديد ليقدمه .
وركبت عربتى من القاهرة الى الاسكندرية .. لم اتوقف الا على البلاج
كأنى كنت على موعد مع البهجة . نزلت من العربة ! اسرعت خطواتى .
التقيت بكمال الطويل قال .. مالك ..
قلت : مش عارف مستعجل ليه .
قال ضحكا : ولا أنا عارف احنا مستعجلين ليه .
وضحكنا .

ذهبنا الى كابين احسان .. احسان يدخن ، يجلس فى الظل . يسرح
بعبونه بعيدا ، فى اى شيء يفكر ؟ مقال عن سبب الحب ؟ هذا ما فكرت فيه ،
وفكرت ان أسأله ، وبدأت فعلا أسأله .. بدأت أقول :
— لماذا لم ألقى بالحب حتى الآن ، أنا أغنى للحب واشتاق له ، وهو
لم يلمس قلبى حتى الآن . وكلما فكرت فى الحب وجدت من يحبون لا يفهمون
معنى الحب وأحيانا يدفع المرأة العنان الى نسيان الفن وأحيانا يصيب التكرار
الحياة بالملل وأحيانا يصبح صوب الصمت هو الصوت الوحيدة بين الاحباء
القدامى وأحيانا .. وأحيانا .
وكان احسان يسمعى ، وكان يعرف اجابات لكل أسئلتي . وكان
صامتا وفجأة رأيتها . رأيت العينين الصديقتين ، لحظة تعارف عميقة جدا
نظرات العيون ، أرخت عيونهن — كانت تجلس فى كابين ،
قلت لكمال الطويل :
— تتمشى .

وقال كمال الطويل :
— بس طايور البنات حايمشى ورائنا .
وكان طايور من اشعجيات يمشى بجانبنا او حولنا .. ولكن بعد
دقائق بابى الاحساس باننا عنا لنستريح فتركنا طايور البنات ، لم نخرج
بشاعر أحد أبدا .

كان يريق عينيها الطيبتين يروي لي أمثلة كثيرة . أحسست أن عيونها تسألني . هل أنا مخلص ، أحسست أن السماء قررت أن تفجر في قلبي الحب كله مرة واحدة . بدأت اقترب من الكابين الذي تجلس فيه ، تشاغلته عني . عثرت على كابيين أسوداء بجانب كابيتها ، بدأت أحس أنني موجود وسط اصطفائي ومنفصل عنهم وأنا موجودة وسط صديقاتها ومنفصلة عنهم ، وأن الحوار يجري بين روحينا في صمت نذكرت في تلك اللحظة أنني رأيتها من قبل في لندن . محل « هارلودز » كانت أجمل من الانجليزيات جمالها خارق للطبيعة . وكنت أحسبها عند رؤيتي لها في لندن أنها انجليزية لكنها تكلمت بالعربية مع صديقة لها . وعندنا التفت لأكلها ذابت . اختفت . هاهي أمامي الآن ، قال أحسان :

— مالك ؟

قلت :

— مفيش . . .

قال كمال الطويل :

— عيونك بتقول اسرار كثيرة .

قلت :

— هو أنا أول واحد يحب ولا إيه ؟

بدأت أنظر إليها ، جمالها خاص ، نادر ، كلمة « جميلة » أو « حلوة » لا تكفي ، هناك كلمات لم تخلق بعد لتصفها ، عرفت أن عيونها أجمل من البحر وأجمل من لون السماء .

وكان لابد أن نتكلم ، لا أدري كيف تعارفت شلة أصدقائي بشلة صديقاتها ، كان هناك زفاقا صامتا قررت السماء أن تقيمه لقصة حب جديدة ، وكانت أول كلمة قلتها لها :

— وحشتيني جدا . . . جدا .

ولم تتدهش هي . كأنها عرفت أنني اشتاق إليها منذ أن ولدت . قلت :

— انت عارفة أنهم بيعكروا لي . . . اني كنت زمان وأنا صغير عمرى سنتين مش باستريح الا لواحدة بس هي عمى زيب ، كانت بترضعني ، وكنت ازحف من حارثا في الحلوات لحارثهم ، ومرة والدى دور على في البلد كلها ، لأقاني يازحف شوية وأمشي شوية كنت رايع لزيب ، انت عارفة أنا حسيت من شوية . . . اني كنت بأروح ادور عليك .

ضحكت ، كنت أحس أن كلماتي لها سادجة ولكنها حقيقية ، كلمات لا تعرف التواء ولا ترسم شبكة للتصطاد . أنا لا أعرف هذا الأسلوب . كنت أعرف فقط في تلك اللحظة أن السماء تفلنت تماما لتخلق لي هذه الانسانة حتى أحبها . خفة دم ، رشاقة ، انسانة كما تقول خالتي عنها ٠٠ تقول للقرم قرم وأنا أقعد مطرحك ، خالتي في الحلوات تجلس الآن تدعو لي ، يخيل لي أن السماء انفتحت لتستجيب ٠

و ٠٠ خفت أن انظر إلى يديها ، خفت أن أعرف أجابة للسؤال ٠٠ هل هي مرتبطة أم لا ؟ وكان احسان عبد القدوس قد وفر على كل الشـبـان والبنات لعبة الكذب فليس مفروضا أن يخفى الإنسان موقفه من الحب ٠٠ من تحب أو من يحب ، قدم لهما احسان عبد القدوس في الوسادة الخالية أسلوبا عن إعلان الحب ، هو ديلة فضية ، المخطوبة والخاطب ، أما المتزوجون ففي الأصبع ديلة ذهبية لكني لم استطع ٠٠ قررت أن أنظر إلى يدها الشمال وجدت أصبعها خاليا ، لا يوجد ديلة في اليمنى ولا ديلة في اليد اليسرى ، وقلت لنفسى ٠٠ الحمد لله ٠٠ وقبل أن اكمل الكلمة قالت إحدى صديقاتها : — ده احمد نلوى يقابل بلبك علشان يصلحك ٠٠ ما هو كمان مش معقول يبقى عندكم ولدين وتتطلقوا ٠

كانت هذه الصديقة تريد أن تدق جرس انذار ٠٠ أن تنبهني إلى انني اتحدث مع انسانة متزوجة ٠ قالت ليلى :

— وبش معقول كمان أفضل عايشة مع جنون غيرته . أنا ما اقدرش . ابس من شباك أنا ما اقدرش اتكلم من التليفون الا لما يكون على السماعه الثانيه . بعد ما يخرج أصحابه من عندنا ٠٠ يقول لي ٠٠ فلان كان بيبيس لك كثير وتبقى خناقة ليه ما أعرفش ٠ حا أخلى الناس تغعض عينيها قبل ما تكلمنى ٠٠ أنا مش عروسة حلالة ٠

وكان ليلى كانت تتحدث لي أنا ٠٠ كأنها تقول لي الخير والمشكلة والحكاية ٠٠ كأنها تعلن لي أن اشارة المرور إلى قلبها خضراء ٠ وأن اشارة المرور إلى أن تعيش معا إلى الأبد برتقالية ٠٠ وأن الطلاق سيحدث ٠

ولاول مرة ٠ اتكلم مع مجدى العمروسى في ضرورة أن نعيش على شقة جديدة لي ضحك مجدى العمروسى جدا ٠ كان يعرف عذاب البحث عن الشقق ٠ بدأ ينكرنى باللحظات التي حضرت فيها إلى الاسكندرية لأعلن له خبرا آخر ٠٠ هو ضرورة أن ينتقل إلى القاهرة ليكون بجانبى لأنه ليس من

صورة مفقودة لا تؤثر على المحتوى
حيث أن صفحة ١٠٠ تكملتها
في صفحة ١٠٣

صورة مفقودة لا تؤثر على المحتوى
حيث أن صفحة ١٠٠ تكملتها
في صفحة ١٠٣

المعقول ان اسافر الى الاسكندرية كلما اردت ان استشيريه فى شىء . وطلبت منه ان يفتح مكتبته فى الاسكندرية واهديته مفتاح شقة فى الايموبيليا لتكون مكتباً له وانه اقنع أسرته بصعوبة بأن يترك الاسكندرية ليعيش معى فى القاهرة انه اقام طوال المدة فى شقتى وكان كمال الطويل وانا نبحت له عن شقة وانشى غنيت فى حفلة واعطيته اجرها وقلت له « شيل الفلوس دى معاك » غنيت فى حفلة اخرى واخذت اجرها وقلت لمجدى « شيل المبلغ ده معاك » وبعد مدة طلبته فى التليفون لاقول له اننا عثرنا له على شقة فى برج الزمالك وان مهندس الديكور فى انتظاره ليصممها له كما يريد . وبعد اسابيع قال لى مجدى : المهندس طالب فلوس كثير . قلت له ما انت معاك فلوس الحفلتين قال « دول فلوسك وعش فلوسى » قلت « مفيش فرق بين فلوسك وفلوسى وقت ما يكون معاك اكيد حاتردها ويعتبر مجدى ذلك جميلاً كبيراً رغم اننى اعتبر قبوله للمجىء للقاهرة « جميل اكبر » لان مجدى كثيراً ما حمامى من الذين يتقنون فى استقلال الانسان ورغم ذلك أصر على ان يعيد لى ما اقترضه للشقة . قال مجدى .

— طيب وعابز شقة ثانية ليه .

— ناوى اتجوز فى هدوء .



وعرف اكثر من صديق بخبر حبنى وطلبت من الجميع ان يتكتموه .
فالمسألة معقدة . الزوج رجل اعمال يعيش معظم الوقت فى الخارج . والمسألة فيها رعاية ولدين ولأيد ان يتم كل شىء فى هدوء . وبدأت أيامها اعرف ان الشهرة عذاب حقيقى . الشهرة تمنعنى ان امشى مع حبيبتي بمفردينا . الشهرة تمنعنى من ان اركب معها عربة واحدة . وكان بيننا ميعاد فى سينما سان استفانو . ميعاد دائم . نذهب كل مساء . تقطع تذكرة واقطع تذكرة وتدخل هى اولا وانخل انا بعد ذلك والتذكرتان متجاورتان . وحفظنا افلام السينما من كثرة ما تفرجنا عليها . ولكن لمسة يدى ليديها كل يوم كانت جديدة . شىء مولود فى حرارة البشرة . حوار صامت عن حلم يتكون . حكى لى عن تفاصيل زواجه بها . لقد تزوجها لانها جميلة فقط . لا يفهم أبداً ان الجمال مشاعر . وانه يتحول الى عذاب لو امله شريك الحياة . وانها وافقت على الزواج به لان امرتها وافقت عليه وكان عمرها ١٦ عاماً يوم الزواج . وانه تحول الى انسان

غيور للغاية بعد الزواج وانه يعاملها باهتمام وقسوة وتحول الزواج الى سجن . وكلما تحدثت مع والديها في امر هذا الزواج . تقول الاسرة « الطلاق غيب » وكلمة الحب في مجتمعنا لا احترام لها وقليلها مدهوس تحت قسوة الفيرة . ولم تعد تطبق الحياة معه . فاخذت الولدين . وحضرت الى القاهرة . ومفاوضات الطلاق تدور الآن .

قالت لي انها تشعر بالسعادة بجائتي . ولم تكن تعرف اننى اطيح فوق السعادة . واننى اغنى لها . واننى وجدت اخيراً من اراها تحت جفونى وانا اغنى . قالت لي .

– انت عارف انى دايماً كنت احب اعرف اخبارك واقلق عليك قبيل ما اعرفك .

– احلف لك يا به انى كنت اعرفك قبل ما اشوفك . كنت دايماً اتخيل ان حبيبى لازم تكون زيك . . ده انا يوم ماشفتك في لندن كنت اتخيل اكلمك . . لكن انت جريت فقلت ادور عليك اياماً كثيرة هناك مالفيتيكيش .

– مش عارفه اعمل ايه لما يوافق على الطلاق . . ها افرح .
– ها اتجنن . . لما اعيش معاك طول عمري .

وسكنت ليلى قليلاً . . تاهت منها عيونها في الاسى . . قالت لي :
– انا عارفه ان عمري قصير . . حاسه كده .

كانها تقول لي حقيقة تعرفها جيداً . . وكاننى اصدق معها الحقيقة لكنى ارفضها . . قلت بانزعاج .

– انا باكره الكلمة دى جدا . . ومش عارف اعيش ازاي من غيرك .
– احياناً أقعد افكر واقول اختار ايه اطلب من السماء . أقوم أقول نفسى . . لازم احبك اكثر من كده .

– هو انت مش بتحبينى قد ما باحبك ازعل بعمدين .
– باحبك . . لكن كلمة احبك باحس احياناً انها مش كتابية .

– يا حبيبتي .
كانت تسحب الهواء الى صدرها بالفرحة والدهشة وتسالنى .

– صحيح انت بتحبينى . . انا مش مصدقة .
– ولا انا مصدق انك بتحبينى . . كل شوية عايز اتأكد من الحكاية

دى .
– وانا كمان .

ولم تكن الاسكندرية وحدها كافية لان تتحمل الكلمات عن حبنا .

وكان لابد أن يترجم كل شيء عمليا وعدنا الى القاهرة .. بدأت أبحث
لنفسى عن شقة جديدة • غير شقة • عمارة السعوديين • • وجدت
الشقة • وبدأنا نؤثثها معا • بدأت تختار ألوان الستائر • السجاد •
اللوحات • المكتب • حجرة الموسيقى • حجرة النوم • ذوقها بسيط ورائع
كعينيها • وكانت محاولات الطلاق تجرى • وكنت أنتظر اليوم الذى تصل
فيه المفاوضات الى نهاية • كانت المشكلة أن ولديها قد بلغ الصغير فيهما
التاسعة • والكبير عمره عشرة أعوام ومعنى ذلك أن الزوج يستطيع أن
يطلب حضانتهم هذا حقه الشرعى • ولم تكن تتخيل أن تعيش بعيدا عن
أبنائها • وكنت ممزقا • لا أجرو أن اطلب منها التخلي عن ولديها • اننى
اعرف معنى الحياة بدون أم • واعرف أن أى حنان غير حنان الأم هو حنان
مفشوش • واعرف أيضا أن الحياة بدونها ليست حياة • وانهكنى التزييف أكثر
من مرة • كنت معدنى قد تعودت أن تحتج على قلقي وكأنتى لم أكن أريد أن
أغنى بدونها •

وكان الزوج قاسيا فى مطالبه • انه يوافق على طلاقها بعد أن يقتلها
تماما • بعد أن يأخذ منها أحلى ما فى حياتها • • الأبناء •
كثرت الدموع فى عينيها •
وتجمعت الدموع فى عيني •
وكنت أغنى أيامها أغنية لها :
• بتلومونى ليه •
لو شفتكم عنيه •
حلوين قد أبه
هاتقولوا انشغالى ••
وسعد الليالى مش كثير عليه •
وكنت لا أعرف كيف أتصرف •
اننى لا أطيق أن أحيى معها وهى تتعذب •
وهى لا تطيق أن تحيا معه •
وأحيانا يجب أن يكون الإنسان جريئا ليذبح نفسه بهدوء •
قلت لها :

— خلاص مادام مش قادرة تسيبى الأولاد يبقى تروحي بيتك •
قالت :
— لو أنا مش عارفه انت بتعبنى قد ايه كنت قلت أنك بتتخلى عنى •



اذكر لحظتها انقباض معدتي * كنت اريد ان يكف القدر عن اللعب بي
.. اننى لست « كارتا » فى كوتشينة يرمينى القدر دائما خاسرا .. لا اريد
هذا الدور *

قلت لها :

.. ما هو لازم ادوس على قلبى اعمل ايه * اطلب منك انك تتطلقى
على حساب ولادك ومستقبلهم .. بش معتول *

.. احيانا يبص الناس للواحدة من بره كده بيتفيلوا انها حلوة وانها
سميدة .. ما حدش بيعرف عذاب حد *

واتفقنا على ان تمود الى الزوج *

كان الزوج يحاول فى تلك الفترة ان يكون رقيقا ، كنت فى هذه الفترة
اعانى اشد حالات الارهاق *

لا شيء يسلينى *

موجود مع الصداق وغير موجود معهم *

العذاب فوق ما اطيع *

عيونها تحت جفونى كلما اغمضت عيونى رايتها *

كنت اعرف انها غير سميدة *

كانت تعرف اننى معذب *

اخذها الزوج وسافر الى مقر تجارته بالخارج .. كنت اسافر الى
اوروبا احيانا واتا لا ادرى لماذا .. وافاجأ بها هناك * اذكر ذلك اليوم الذى

سافرت فيه الى باريس فى ديسمبر ١٩٦٣ * وكنت عائدا من نيويورك ..
اذكر جيدا اننى صعدت الى الطائرة المسافرة من نيويورك الى باريس وقلبي

يحدثنى باننى سأعيش لحظات سميدة * فوجئت بها فى مطار اورلى .. اجمل
الجماليات *

.. ازيك *

.. الايام يتمشى ببطء .. الحياة مش عايزة تخلص *

.. فيه حاجة *

.. أبدا .. انت صحتك كويسة *

وكنت اتقول لها ان الحياة بدونها هى اللعنة تماما .. لكن كان على
ان اكتم حبي .. لا اريد ان اصنع تماسة لها ..

قلت لها :

.. احيانا الواحد يعمل اى حاجة علشان يعيش * انا بأعمل عملية
علشان اوقف النزيف *

وكنيت احسن ان نزييف معدتى هو نزييف غير رائم .. يهون امره دائما
امام نزييف شوقى اليها .

وعشت مع صداقتها وشوقى لها .. اخاف ان تلمس يدي يدها
فتفصح يدي امرى .. اذكر ان يدينا ظلت متعانقة لمدة ساعة .. كل يد
تحكى للآخرى ما حدث .. جرت دموع عينيهما .. ازداد تجعد الدموع فى عيوني
هذا عذاب .

• عدت الى القاهرة .

كل يوم اشتاق لها أكثر .

فوجئت بصوتها فى التليفون .

قالت :

— خلاص الطلاق تم .. ما قدرتش اعيش اكثر من كده .. انا عمرى
تصير .. لازم اعيش .

قلت بفرحة :

— نميشي سوا .. مش مصبق نفسى .

بدانا نعيد تأثيث البيت . بدانا نستعد لمواجهة الفرحة ، للحياة مع
السعادة الى الابد .

• نزلت ليلى الى السوق لتشتري بعض الاشياء .

فوجئت بانها لا ترى .

• سافاها غير قادرتين على حملها .

• ووقعت على الارض .

وقلت مذهولا امام مرضها .. لا اصدق ، قال الاطباء ان فيروسا
خطيرا تسبب الى المخ عاد لى النزييف وعادت لى الرغبة فى تحسدى كل
الظروف ليعيش الحب .

— لا اتخيل انها مريضة . انا امام المرض استطيع ان احزمه وان
اتعاش معه . وان يغلبنى احيانا . ما ذنبها هى . كان الشعوب يتسلل
الى وجهها . كنت اراها جميلة .. الذين يحبون هم وحدهم الذين يعرفون
هذا الاحساس . هناك امرأة فى حياة الرجل مهما اسبابها من عجز أو
تشويه او اى شيء . تظل هذه المرأة جميلة .. هناك رجل فى قلب المرأة مهما
اصابه الزمن يظل هو الرجل الوحيد .

قلت : تسمحى تتجوز النهارده .

قالت ضاحكة : حتى وانا عياله . كده .





لم اتل لها أن أيوب عندما حبلته ناعسة .. في ثقة على رأسها كان
أجمل الرجال .. لم اتل لها أن الحب لا يعرف المرض وأنه يتعدى كل شيء .
هناك في الحب كلمات لا تتال .
قالت لي : أنا سابعة أنك اخترت سعاد حسني علشان تشتغل في فيلم
من أفلامك ..

ضمنت قائلا : انت بتفيري ولا ايه .
قالت : أبدا .. والله بنت أميرة جدا .. ممكن تسعدك لو .
غضبت ، كتبت غضبي ، لا توجد امرأة غيرها قادرة على اسعادى ،
تلت لها بهدوء : سعاد صديقتى .. صداقة بس .
قالت : انت حر أنا نفسي اسعدك .
قلت : معنى قصدك تغطى لى واحدة ولا ايه ؟
قالت : ايوه .

خلال مرضها رحلة غريبة وعجيبة اذكر اننى غثيت في يوم في شهر
في مسنة تهدي الجراح وتنام وعمر جرحى انا اكبر من الايام .. وكان
جرحى فعلا اكبر من الايام . غثيت ايضا لو كان بأيدي افضل جثيك واجيب
لعمري ألف عمر واحبك .

كان احد لا يعرف انى احب . كنت في سنة ١٩٦٤ قد قرأت في الاهرام
عن سعاد حسني التي اكتشفها عبد الرحمن القميسى وانها لعبت بطولة فيلم
واحد .. اخترتها لتعمل في فيلم البنات والصيف بدأت الاشاعات عنها .
كانت هناك رحلة الى المغرب . كانت سعاد معنا في الرحلة . كان كل شيء
حولنا يقول اننا اصدقاء .. وكان كل شيء بعيدا عنا يقول انها قصة حب
خطيرة . قالوا اننى تزوجتها في اسبانيا .
قالوا انى احبها وانكر حبها . قالوا كثيرا .. والحقيقة ان ما بيننا
كان صداقة . انا منهك في تفاصيل قصة حب ، التلفزيون كل ليلة يبدق في
بيت حبيبتي لاطمن عليها . مرضها يقتلنى ايضا وسعاد طفلة تستقبل
شمس الشهرة والفن بمنتهى الحب ، فمرهبها جارفة . وكنت مؤمنا بها .

علاقتى بها فيها حنان .. وعلاقتها بس فيها فرحة . وكانت تنصرف
بحكم الشيايب الذى يملأها كما تريد . فرحة بكل شيء . وكنت اتمنى لها
المزيد من الفرحة .. كلما رايتها تذكرت كيف قاومنى كل انسان حولي من
اجل اختياري لها لتعمل في فيلم « البنات والصيف » وقتلت سعاد اسم
الكاميرا عشرين مرة وانا مؤمن انها ستتجح في المرة القادمة . ونجحت

سعاد حسنى • ملأت الدنيا اشاعات الزواج كيف يمكن ان اتزوج واحدة من خلف ظهر حبيبتي . كنت اسرخ دائما في كل من يحيل لى اشاعة سعاد حسنى .. كنت اتبنى ان اقول انا احب . الفنان مطلوب له استقرار ، الفنان طفل : اختيار زوجة للفنان مسألة لا تترك للتخمينات والاشاعات . كثيرا ما قلت لمن يسألنى ليس فى علاقتى بسعاد سوى الصداقة والزمالة والاحترام .. كنت احافظ لها على سمعتها . كنت اعرف ان هناك غولا مجهولا يريد دائما ان ياكل سمعة الفنان او الفنانة .

استمر المرض يتسلل الى حبيبتي •

يفترسها

قالوا العلاج فى لندن •

سافرت لىلى الى لندن •

قلبي منك • اتبنى ان يحفظها الله لاولادها ولى . لا يجب ان يموت احد يحتاج اليه احد اخر ، اطفال صفار ، الموت تعود الاعتداء على الحب ، الموت ادمن الاعتداء على الحب ، الحزن يقتلنى ، احاول ان ابتمس • كان جرحا تعلق بابتسامتى • لا اريد شيئا من السماء سوى ان تحفظها لابنائها ولى • امسك القرآن • اقرأ لها بعض الايات • اشعلت لها شموعا فى سانت تريزا • ذبحت الذبائح ووزعتها على الفقراء • ماذا يمكن ان افعل لانتقاذها ؟ انها ليست فى حاجة الى المال • فاغنى الليسل والنهار واصرف على علاجها • كثيرا ما نمت على دموعى تفتلط بدعواتى •

قالوا علاج مرضها فى باريس • طارت من لندن الى باريس كان قلبي معلقا فى الطائرة ، وباريس مدينة تجيد علاج بعض الامراض ، جراحة المخ متقدمة • من يتخيل ان له حبيبة لا يرجو منها شيئا سوى ان تظل سليمة ورغم ذلك • يقرر الاطباء ان يجروا جراحة بالمخ ليكشفوا عن الفيروس الذى ياكل خلايا المخ • من يتصور ذلك • اذكر اليوم بالتحديد ، جاءنى صفوى يقول لى •

.. لماذا تخفى اشاعات زواجك القريب ، هل الزواج جريمة • قلت الزواج دون حب جريمة • ثم لماذا اخفى زواجى ، لم اقل له اننى اقمى فعلا الزواج • لكن من احببتها ليست لى • وليست لاحد • انها الان تحت مشسارط الجراحين • قالوا ان علاجها فى امريكا • طارت الحبيبة من باريس الى امريكا •

كان قلبي مع الطائفة • الالم احيانا يصبح فوق الاحتمال • يقول لي
الاطباء اننى مجهد عصبي • لا احد فيهم يعرف ان لى حبيبة تموت واننى
اتشبث بالامل فى شفاؤها •

احيانا اغمض عيوني فاجدها تضحك • • احيانا اغمض عيوني فأتذكر
لمسة يدها • • احيانا اراها بعيون مفتوحة وهى تقول لى : حلیم خلی بالك من
صحتك • • الذكريات والاحلام والعذاب ولا بد من ابتسامة على الوجه • •
والابتسامة جرح •

استمر المرض القريب يقتربها •
جاء الموت •

لماذا تموت حبيبتي ؟

سؤال لا اجابة له •

انا امام الموت اصدق حكمة السماء الخالدة ندخل الدنيا بلا اختيار •
نموت بلا اختيار

بين الميلاد والموت نختار

نجهت فى اختيار طريقى كمن

لم انجح فى اختيار طريقة عمرى لان الموت تدخل •

لا ادري لماذا تمردت بينى وبين نفسى على الموت •

تطاردنى دائما كلماتها • •

— انا حيا اموت صغيرة •

كثيرا ما سألت السماء هذا السؤال •

— هل من العدل ان تموت حبيبتي دون ان نحقق حلمنا •





أصدقائي الأوفياء.. الخونة!

سريري يقر أناس في سنة
حياتي . اننى ارقد عليه
معظم ايام عمرى ، كمرضى
.. ومرضى هو الذى يحدد
لى من هو صديقى الحقيقى
ومن هو الصديق الانتهازى .





قلب الفنان حديقة شاسعة فيها ازهار واشجار ونخيل واعتاب
جزء شسبه الغابة ونهر ملئ بكمور الود ونهر آخر ملئ
بمياه الصفاء • وعقل الفنان هو العين التي تفحص جيدا كل
ما في قلبه •• والعقل يكشف الوفاء والاصدقاء والخيانة
والكذب والامل • عقل الفنان يكشف عما يحيط به من مثير
وتسمات ووحوش وزواحف •

وفي عالم يبحث عن الحب ولا يجده الا نادرا !
وفي دنيا نسمع فيها كل يوم مزيدا من الارقام •• حتى اصبح
عقل الانسان كراسة قديمة مليئة بمسائل الحساب التي لم
يصل فيها الى حل واصبح قلب الانسان عبارة عن أحلام من
الارقام •

كل ذلك يحدث في الدنيا الغريبة العجيبة التي نجيا فيها •
وللمرة الثالثة في هذه المذكرات اقول انني لست فيلسوفا •• لكني
اتأمل ما حولى •• وسر تأملاتي الكثيرة •• هو هذا الاحساس الرهيب
بالوحدة •

عندما يطلق النور واكون مجبرا على النوم • معنى ان انام هو ان
استلقي على هذا السرير العجيب الذي يختلف عن كل السرير التي بنام
عليها خلق الله •

هذا السرير هو بطل اساسي في قصة حياتي وهو يختلف عن غيره لانه مصنوع بطريقة صممها الاطباء . انه مائل . من عند اقدام منخفض جدا . من عند الرأس مرتفع جدا . يصبح النوم عليه كالصعود الى تل من القطن . والسر في ذلك هو ان الاطباء يرفضون ان تتجمع احماس المعدة في منطقة الشعيرات الدموية التي تسبب النزيف . لان الاحماض تاكل جدران هذه الشعيرات . فيحدث النزيف . لذلك يجب ان انام مائلا لتطسل الاحماض بعيدة عن منطقة الخطر .

وانا اكره النوم . اكرهه جدا . لاني دوناً عن كل خلق الله . قضيت اكثر من نصف عمري في السرير . او بالتحديد لم استمتع بسنوات النجاح جيداً . لم اعش متعلقاً غير محاصر بالقيود . وقيل ان انجح كنت اعيش بحسرة . اكل بحسرة . امام بحسرة . بعد النجاح اصيبت كمينه الحبوب التي استاولها طوال النهار . اكبر احيانا من كمية الطعام التي استاولها الله يأخذ والله يعلم ولا راد لامر الله . لكن الانسان يناقش نلروفه ويتبنى دائما افضل الظروف .

والسرير تعلمت منه كثيرا . كان سريري كالمدرسة التي ادخلها مجبرا .

عندما اشعر بالنزيف ويبدأ الازعاج . تبدأ عملية الإقامة الاجبارية في السرير . في اليوم الاول للمرض . يتجمع حولي الف صديق . لا اراهم يحكموا امر الاطباء . ويزجح المنزل بالورد . وفي اليوم الثاني يأتي خمسمائة صديق . وفي اليوم الثالث يأتي مائة . ويظل العدد يتناقص . وعندما يصل الانسان الى مرحلة من العلاج يمكن فيها ان يقابل الاصدقاء . يكون عدد الاصدقاء قد قل . واصبح بعد على اصابع اليد الواحدة . الناس تسرقهم مشاغل الحياة عن السؤال عن الانسان اذا وقع في المرض . هنا ايذا هي الاحساس بالمرارة تحت لسانتي . يصبح طعم الحياة مريرا لاني لا احيا الا بالناس . بالاصدقاء . فاذا اختفوا من حولي . اكون كالانسان المذبذب وذئبي انني مريض وجريعتي انني لا استطيع ان اشرك ونسيان من يقولون انهم اصدقاءني هي ضريبة ادفعها لعدم قدرتي الجسيمة على التغيير في كمية الورد التي يطهرها لي من يتشلى عني . وليس من المعقول ان اعطي الاصدقاء الورد فيسي بعضهم وليس من المعقول ان احد من هؤلاء عدم القدرة على السؤال عن الصديق في لحظات المرض . هؤلاء يذكرونني بما حدث ذات يوم في لندن .

جو لندن شتاء • لندن ليست دافئة الا بلون بشره جميلاتها • انهن يرفعن درجة حرارة قلب الانسان • المرأة في لندن زهرة برية نقيه تخرج من جبل الصقيع • يفرح بها الانسان كثيرا • كنا نسير ثلاثة في الطريق • سير لورانس اوليفيه يقبل دعوة غداء وجهها عمر الشريف له ولي • كنا نسير الى المطعم • لم اكن مشدوها الا لسهولة سير لورانس اوليفيه • هذا الرجل الذي لعب معظم مسرحيات شكسبير •

هنا الرجل صفت له ملايين الايدي ، عاش قصة حب هائلة مع فيفيان لي • وكان الفصل الاخير من قصة الحب تدور احداثه • اختلف لورانس اوليفيه مع فيفيان لي • واقترب الطلاق • قالوا ان سر الطلاق هو البخل الشديد لسير لورانس • فجاء برز امامنا شحاذ انجليزي • قال الشحاذ بصوت جاف تختلط فيه الذلة بالكبرياء •

— سير • لا اريد ان ازعجك كثيرا • لكن هناك زوجتي تلد الان • ليس معي نقود • اطفالي سبعة • انا لا املك حق الدفء الا بحب زوجتي لذلك فاطفالتنا كثيرون • لا اكذب عليك وادعي انه ليس معي نقود • في جيبى ثلاثة جنيتات • ماذا تفعل هذه الجنيتات لاسرة كبيرة العدد ولرجل يحب زوجته لانها خمره التي يسكر بحبها كل ليلة اننى لم اسال رئيس الوزراء لاني اعطيت صوتي الانتخابي لنافسه • سقط منافسه وسقطت معه بعض احلامي • سيدى السير اريد مساعدتك المادية • لان الديمقراطية الانجليزية لا تلتفت الى احلام حب رجل فقير وزوجته •

وقفنا انا وعمر الشريف بندهشين تهابا لان سير لورانس اوليفيه وقف واخرج من جيبه النقود كلها وامسكها بيديها ليعطيها للرجل نقدا وعدا •

— اليك ايها الرجل • عشرة جنيتات • عشرين • ثلاثين • اربعين • خمسين • ستين • سبعين • ثمانين • مائة • مائة وخمسين • مائة وسبعين • هل تكفيك ••

لم تتغير لهجة الرجل • كان الذل والكبرياء موجودين في صوته • قال :

— انحنى لك يا سير لورانس • هذا فوق ما اتمنى • اشكرك •
واشار الشحاذ الى تاكسي ، ركبه واختلف •
عند ذلك كتب اخبط يدا بيد •• ما الذي فعله سير لورانس • قال
عمر الشريف للممثل العالمي شاهاكا :
— اسمح لي انك تؤكد عمليا ان البخل هو اشماعة كاذبة • اطلقها
عليك من لا يملك •

قال : سير لورانس •

— أيضا •• اما ان هذا الرجل ممثل خطير لم يجد الفرصة للظهور وفاته قطار الصدف الذى يقابل كل فنان واما انه فى ازمة خطيرة بالفعل • قهره الزمن ووضع كمية هائلة من الدل فى صوته • ولكن كبريائه مازالت موجودة لذلك اعطيته كل ما معى • اما مسألة اننى بخيل • فالعصر الذى نحيا فيه غريب بالفعل •

ان الناس اصبحت ورقا مطبوعا عليه فئة الجنيه والاكثر من ذلك • ان كرامة الافراد شيء منفصل عنهم فى هذا الزمن •• نتحكم فيها آلات طباعة اوراق النقود • ويتحكم فيها قلة • هذا الوضع يحزننى تماما لذلك اترك النقود تتراكم فى البنك • اصرف منها اقل القليل • اكره عالم الحسابات ولكنى لا انتازل عن حالى • لان السوق غابة وارك حصيلة ما اعطتني لى الغاية فى البنك لا يهمنى بعد ذلك ان يقولوا بخيل • لا يهمنى اى شيء • الذى يهمنى هو انى اضع الانسان امام مشكلته عندما يدخل المسرح • تماما كما تضع انت يا مستر شريف الانسان امام مشكلته عندما يدخل السينما وتاما كما يضع صديقك عبد الحليم جهموره امام عواطفه • اعتقد ان مهمة الفن لم تعد هى امتاع الانسان فقط • ولكنها انتقاذ له من عالم التفكير فى النقود • من وضعه كسلعة تباع وتشتري •

كان سير لورانس اوليفيه يحدد بكلماته احساس فنان يرى قسوة الحياة فى زمننا • وقد اختلفت معه فى اسلوب تصرفى فى النقود • اننى لا ادعها تتراكم بل اصرف منها • اصرف منها على نفسى واسرتى ومن يحتاج • لا اريد ان اخذ الان وضع الرجل الذى يفخر بما يملك وبما اعطى للآخرين • لكننى لا اعتقد اننى رفضت ان اساعد احدا طلب المساعدة • لا اريد ان اذكر حقائق يعرفها على كل من حولى • لكنى مازلت اذكر حادثتين كلتيهما تؤثر فى تماما •

كان لى صديق يعيش قصة حب •• كانت ظروفه غاية فى القسوة وكان موهبة تشق طريقها ببسط • المجال الذى يعمل فيه ليس سهلا ان يصل فيه الانسان دون ان يكون وغدا • كان يرفض ذلك • اكثر من مرة كانت امامه الفرصة ليصل على اكتاف آخرين • لكنه لم يفعل • كان هادئا ومتوترا ومتوهجا • وكان يحب • وكانت الحبيبة مثله تماما •• الا ان المرأة احيانا تأخذ الفرصة فى الصعود الى المجتمع •• وكانت تصعد فى مجال عملها ••

حاولت أن أقدم له المساعدة المالية لم يقبل • بكى يومها • سألته هل أخطأت الطريق اليك ؟ قال : لا • ولكن إذا كان المجتمع الذي أحيأ فيه يعذب الحب بهذه الطريقة عليمت حبي • ولا يتيه • وإن لم تستطع حببيني أن تبدأ معي من الصفر • فليس هناك داع لاستمرار الحب اننى أرفض أن يتسلل الكذب الى عقل حببيني لا أريدها أن تعلقنى كشارة فخر أو بروش على قسطنطين • انما أريد أن تعرف أن الحب علاقة أثنين يعطى كلاهما الآخر كل ما عنده • ليس المعروض أن تحدد كمية ما عنده • المهم المشاركة واقتنعت •

ومات الحب بينهما لأن الكذب تسلل •
المجتمع وضع الشروط على لسان الحبيبة •
لم يستطع الحبيب أن يحقق الشروط •
تجمعت الدموع فى عيون العاشق •
رايت الحبيبة أكثر من مرة وقد تزوجت انسانا آخر شعرت أن السماء غلقت فى عيونها سؤالا لن تجد له اجابة •
.. فإذا مات غنى الحب •
أ • وهى أن تعرف الإجابة أبدا • • سألتها عن حياتها بعد الزواج ؟ •
قالت الزواج نوع من المشاركة بين اثنين • سألتها هل كنت ستصبحين سعيدة لو تزوجت بمن تحبين ؟ قالت :

.. لا اعتقد • لأن اليأس نوع من الراحة وكان الحب يجعلنى أطرح عليه أسئلة كبيرة أشك فى كل شيء • احسب له كل خطوة • • كاد يتعثر لأنه أما أن يخون نفسه وأما أن يعير عنها • • ولم يستطع خيانة نفسه • • وفقدنى • وفقدته • سكنت ساهمة ثم قالت : • يخيل الى ان الحياة بعد الحب هى وهم مستمر •

رأيت بعد أن تزوج • قال : صحيح اننى فقدت سنوات فى الحب • لكنى وجدت انه من العدل أن يموت ذلك الحب الهش وأن تنشأ علاقة جديدة بين انسانة احبها وتحبني • من الحب يتجدد ان حاول كل انسان أن يعطى الطرف الآخر ما عنده دون أن يحسب دخله وطوله وعرضه • سألتها • هل أنت سعيد •

قال : المعنى الحرفى لكلمة سعادة غير موجود فى الدنيا •
لكنى أرى فى عيونه أحيانا سخابة من الدموع تشده الى ما فات •
لكنه يزيلها بسرعة •





رجل آخر • كان الخجل يملؤه • رجل بسيط وظليفته تمورجى • تسعة
ابناء كنت ارماء دائما • كان يخجل دائما • كان عندما تضيق عليه الظروف
احس به لا اقوم بواجبي وقبحة سمعت انه التي بنفسه من اعلى العمارة التي
يسكنها لانه لم يستطع شراء ملابس لابنائه • كدت اجبن • لماذا قتل نفسه •
لماذا لم يجعلني اراه قبل هذا الحادث • احسست بالذنب • لست ادرى
لماذا ؟

صديقة اخرى : قالوا عنها انها • مش ولابد • نظرت اليها العيون
بالغمز واللمز • من عادتى ان انظر الى كل انسان كتجربة خاصة • لا يمكن
ان نحكم على الانسان لمجرد سماعنا حكاية او اثنتين • الانسان كائن متغير
بحكم الظروف التي تمر عليه • اقتربت من هذه الانسانية • عرفت ظروفها •
فوجدت انها اصببت بشلل عصبي • بدأت انالم لظروفها • لا لشيء الا لانها
صديقتى • لم اكن اطلب منها شيئا • فوجدت بها تعلق في اكثر من مكان
اننى عريسها القادم • قلت لها اكثر من مرة • لا داعي لهذه الاشاعات لانى
احب • قالت انا لا اقول شيئا من هذا • جعلتني احس بالحيرة امام احترافها
الكذب •

سقطت من حياتى كورقة شجرة فى الخريف لم تسال عني فى احدى
مرات اصابائى بالنزيف لم احزن الا لانى حاولت ان اكون صديقا لها فى
وقت ازمتها ولم تكلف نفسها حتى السؤال فى التليفون •
لا ادرى • لماذا تذكرت الان محمد الموجى وانا اجرى بالقلم على
الورق • لانى اذكر مرة ونحن ندخل معهد الموسيقى معا • فوجدت بمن
يقول لمحمد الموجى : مبروك • عروسة حلوة • وكان للموجى نزوات •

عرفت انه تزوج واحدة تغنى فى كياريه وانه اخفى خبر زواجه عني •
حزنت لانه اختار لنفسه واحدة لا تليق به • غضبت منه • وقلت له لايد ان
تطلقها وان تعود الى بيتك واولادك • وبالفعل طلقها الموجى • كانت هذه
الفتاة التي طلقها الموجى تشبه تماما هذه الفتاة التي اعلنت بالكذب فى كل
مكان اننى سسأتزوجها • ومادامت سيرة محمد الموجى قد جاءت • •
فاليكم قصتي معه • • ان هناك بعض التفاصيل نسيتها وانا احكى المذكرات
• • محمد الموجى ابن ناظر المزبة الذي شرب الموسيقى من عزف ابيه على العود •
والذي اصر على تصميم زى للفرقة الماسية والذي كان يجلس دائما بالعود
ليمزف خلفى فى كل الحفلات ولم يتسحب الا عندما نحن لى عبد الوهاب اغنية
• توبة • يومها قال لى :

- اسمع يا عبد الحليم .. انا وكمال الطويل نحب بعض ..
 يسمعون الحانه قبل ما يذيعها ويسمع الحانى قبل ما تذاق .. علشان كده
 انا ارضى اعزف الحان كمال خلك .. اما غير ذلك .. قلا ..
 وحدث مره ان سجل محمد الموجى لنا .. وفوجئ بأن عبد الوهاب
 جاءه نفس الخاطر الموسيقى .. ويعدها قال للاستاذ عبد الوهاب :

- ده اللحن ده انا قلته *

وقال عبد الوهاب :

- غريبه مسالة توارد الخواطر الموسيقية دى .. نادر ما يتحصل ..
 وهنا صمت الموجى واصبح لا يمكك العود ابدا لمام اى موسيقار الا كمال
 الطويل *

ولم اغضب من محمد الموجى . ومازلت انظر الى تجربته على نجاحي
 .. بحب . انه يعرف اننا انا وهو وكمال بداية طريق . ومازلنا معا ..
 وقد ثارت يوما زوبعة .. اسمها : ان ام امين قامت بعمل عمل ..
 ولا اريد ان اقول اكثر من اننى رجل مؤمن بالله .. وام امين زوجة صديق
 .. واخت لى .. وتصرف ام امين اننى لا اجزؤ بيتى وبين نفسى على
 تصديق هذه الاشاعة الشريرة وتصلحنا معا *

ان بينى وبين الموجى ذكريات تبدأ من العود الذى كنا نغليطه معا
 بالبالطو لتفسير فى الشارع من معهد الموسيقى الى بيتى فى القليل ويسقط
 المطر فنخاف على العود ونضسعه بيننا ونسير .. ويعود بعد ذلك الى
 العباسية سيرا على الاقدام *

بينى وبين الموجى ذكريات الجلوس فى شمسار البطيخ الذى يملكه
 مرسى جميل عزيز فى الرقازيق . كان مرسى يكتب أغنية يا أبو قلب خالى
 .. وكنت اخذ الكلام واعطيه للموجى فيلحنه . ان البعض قد يقول ان
 الموجى امرع من يلحن . لكنى اقول انه من اكثر الملحنين اصالة . لان
 موهبته تتفجر فى معظم الاحيان فجأة مع اى كلمات جميلة . رغم انه لحن
 قصيدة نزار - رسالة من تحت انا - فى أربع سنوات .. بلحن منطعا
 منها .. واسمعه واحفظه .. ويعود لاحفظ مقطعاً اخر .. وينسى *

لقد مرت سنوات اربع حتى تكامل اللحن . وهو يحفظنى بطريقة
 غريبة . يكفى ان ابعوله اداى مرة لاحفظه وادكره انا به بعد ذلك .
 بينى وبين الموجى ابتسامة نذكرها دائما .. فى سنوات البداية

قفزت فكرة الى رأس أحد أقرابه وهو سعيد الموجي . كانت الفكرة تتلخص في انه يريد أن يقدم عرضا للفن في القاهرة خلال نصف قرن . منذ المظ وعيده الحامولي وسلامه حجازي وسيد درويش وصالح عبد الحى وكافة الوجوه التي مرت في عالم الفن . مثلا استدعى عادل مامون ليفنى اغاني عبد الوهاب وحش رقصة الشمعدان كان سيعرضها . . وكان الاتفاق ان ينتهي الاستعراض بفناني . كنت آخر جديد قد ظهر في هذا الوقت .

وكان الاستعراض سيعرض على مسرح المعرض . وجلسنا نتنظر مقابلة سعيد الموجي . ضاع نصف ساعة . ضاعت ساعة . مرت ساعتان ونحن جالسين انا ومحمد الموجي في انتظار مقابلة سعيد الموجي . وفوجئنا . مفاجأة مذهلة . خرج من حجرة سعيد الموجي رجل يصحب كلب كانيش . الكلب يرتدى قبعة ويمشي على قدميه بوقار وبرفع قدميه الاماميتين . وعندما دخلنا الى سعيد الموجي . قال ان هذا الرجل قد درب هذا الكلب على ان يرقص رقصة الشمعدان ويطلب اجرا كبيرا في نمرته . كان لابد من مساومته واستمرت المساومة كل هذا الوقت . . وضحكنا على تلك الحكاية ومازلنا نضحك عليها .

محمد الموجي هو عواطف ساخنة ودافئة وتعلن نفسها بطيبة وتعامك وحب . دائما يحكى عن حلمه القديم . عندما رأى في المنام انه يركب على حصان ابيض يطير فوق السحاب ويتنقل من مكان الى مكان . وكان في يده عود من خشب الافونس .

محمد الموجي فنان يعرف جيدا قيمة الموسيقى وحدود كل ملحن ويعرف اختيار الجملة التي تعيش . ويقول عنى ضاحكا : اننى اعرف كيف اختار . اللازمة الموسيقية . التي تربط مقطعا من الاغنية الى المقطع الاخر . . وهو لا يعلم اننى استخرج هذه اللازمة الموسيقية . من لحن الاغنية التي يلحنها لى .

قلب الموجي متسع . سريع العضب بحب . سريع الرضااء بفهم . يمكن ان يفهمنى فور ان يلقانى . بينما ذكرى العود الذى كنا نضجعه في كيس كحلى .

قلب الموجي يبدأ حوارا معى دائما من ذكرى اصراره على ان يقدمنى في ركته الموسيقى أيام ١٩٥١ . ١٩٥٢ . عندما طلب من الاستاذ حافظ عبد الوهاب ان يلحن لى ويومها قال حافظ عبد الوهاب : لا . انا شايه

.. ده كنز .. وأخيرا أقنع الموجي حافظ عبد الوهاب بأن اغنى فى ركنه الموسيقى وعندما قبض التسعة جنيهات اجر اللحن قال لى أن أحد اصداقائنا يعيش كارثة وجرينا الى الصديق نقدم له كل ما نملك .

فى قطار الصداقة هناك عمر الشريف . الذى التقى به كلما سافرت الى اوربا .. والذى يطير من أى مكان لتلتقى لىالى طويلة نتحدث فيها معا .. أن ذكرياتنا معا تشهدنا .. منذ أيامنا الحلوة حتى الان . أن احدا لا يعرف أن عمر الشريف هو أكثر الفنانين صمنا .. ويقول لى :

— أنا ادخر لك كل مشاكل لى لاسالك عليها .

ونقل طوال لىال لا نمل الكلام فيها .. ويحكى .. ويحكى .. ان العالم الذى يحياه عمر الشريف عالم يشعر فيه بالوحدة .. وبال حاجة الى صديق ، ولقد كنت دائما هذا الصديق الذى يحكى له عمر .

ومادمت احكى عن عمر الشريف .. فلا بد أن اذكر هذه الحكاية .

علم عمر الشريف .. اننى لم استطع تسديد مبلغ الفى جنيه استرلينى لشركة تحميش الاسلام التى كانت تحمض فيلم أبى فوق الشجرة .. طار عمر الشريف .. وسدد المبلغ . وقال لى غاضبا .. لماذا لم تقل لى .

وسددتها له بعد ذلك شركة صوت الفن مع كل الشكر .

قطار الصداقة ركب فيه واحد اختار دور الخائن . أما كيف اختار هذا الدور . فالحكاية من البداية . انه كان زميل رحلة العمر .. كان يرهق نفسه بمديحى ولم أكن أصدقه .. لدرجة اننى طلبت منه مرة أن يتوقف عن ذلك ليقول لى عيوى .

توجئت به بعد ذلك بهاجمنى وينقل اقاصيص كاذبة عنى . ولانى احب المواجهة واجهته بما قال أمام من قال لهم .

هنا ازداد وجهه اصفرارا .

هنا تلطم .

هنا كذبت أبكى لانه اختار هذا الموقف .

قطار الصداقة فيه جمال منصور سفيرنا فى قبرص .. هذا العقل الواعى . الهادى . الذى يحب مصر . الذى يعمل بدأب شديد . الذى يرى الدبلوماسية على انها فهم وثقافة واجادة لغات . ويرى أن مرتبه من حق بلده

لمصرف كل ما معه على عمله ولا يذخر شيئا . الذى يقول الصدق بهذوء .
اذكر ان صداقتى معه بدأت عام ١٩٦٢ عندما فزلت باريس وكان قائما
بالاعمال . جلست معه .. وجدت اتنى ايام موسوعة سياسية تجب مصر .
اننى احس ان كل تقدم فى العلاقات بين فرنسا وبيننا يرجع الى البذور
الاولى التى وضعا جمال منصور ايام ان كان سفيرا لنا فى باريس يقف معه
فى قلبى فى نفس المكآة د . محسن عبد الخالق سفيرا فى البابان .



قطار الصداقة فيه د . يسى عبد الغفار .. هذا المتصوف العالم
المكتشف المتواضع الذى يرد اجر الكشف لمن يرى انه غير قادر على دفع
« الفيزيته » والذى عندما تولى علاجي قال لى :
— انت موهبة وانا لاعالج المواهب بنقود والذى يرغب ان يتلقى منى
اى اجسر .. والذى يثور بعنف عندما اخرج عن قواعد العلاج التى يرسمها
ولا يتوانى عن السفر الى فى الخارج ليعقد كونسلتو مع الاطباء العالميين .

وتتحنى خيرة عبائة الطيب امام عقله الواسع المتواضع . وهو الذى
اختار لى الدكتور هشام عيسى ليكون ساهرا على تنفيذ خطة علاجي التى
يتفق فيها د . يس مع كبار اطباء لندن وباريس . هشام هذا الانسان
المثقف الطيب . والعقل المنظم الذى يرتب لى حياتى مع مرضى ويسهر الليالى
بجائئى . انه يعرف جيدا .. كم اكراه سريرى . لانى ارقد عليه معظم ايام
المرض . يتساقط عدد الذين يسألون عنى فاشعر بالوحدة . والعن المرض
الذى يجبرنى ان احبس نفسى عن الحياة بحرية .

بقى ان اقول اننى لم اتخل عن صديق . كان قلبى دائما مفتوحا
للسداقة .. لكن هناك من يختار لنفسه ان يتعد .
عندما انتظر فى عيون د . هشام المح فى ثنايا بريقتها خوفا قديما داهمه
منذ سنوات عندما اصابتنى الغيبوبة .. قال يومها لشحانة :

— عبد الحليم عبارة عن ارادة وامل . فاذا حدثت الغيبوبة . فمعنى
ذلك ان الارادة معطلة وان الامل غير موجود فى داخله . والسلاح الاساسى
الذى يواجه به المرض هو الارادة والامل .

كانت هذه الايام الثلاثة هى اخطر ثلاث ليال مرت فى حياتى كلها ..
هذه الايام الثلاثة تقودنى الى الحديث عن صداقتى مع الملك الحسن .



عشت أيام المذبحة في المغرب!

قرر الملك الحسن أن يدخل
التحدي مع مرضى .. ووضع
أمام كل إمكانيات العلاج
والأمل ..

فوجئت وأنا في الأذاعة
المغربية بأن هناك جنود
يضعون الرشاشات في ظهري
لا تقول بالثلاث ..
الملك الحسن .. ورفضت
أن أخون الصديق النوف ..





ردهات فندق الهيلتون بالقاهرة زرقاء . تذكرني بمطار اورلى
بباريس العام ١٩٥٩ . السيد العالي سيعلم افتتاحه .
سيضبط عبد القاصر وضيوفه على زر كهربائى . سينشق
جبل الجرانيت . سيتحول مجرى النيل . الملك محمد الخامس
هذا المقاتل الصلب والهادئ حضر الى القاهرة . كنت في
الهيلتون ليلتها استعد للسفر الى اسوان . لاغنى للسيد
العالي .

وقفت عيونى في لقاء مع عيون انسان اتيق للغاية . تقدمت لتحيته
انه الامير الحسن ولى عهد المغرب أثناء المصافحة احسست انه سيوجد بينى
وبين هذا الانسان مشوار رائع من الود والمصادقة .

كان هذا احساسى .. وصعد الملك الحسن الى عرش المغرب وفي عام
١٩٦١ سافرت مع بعثة لموسى العرب الى المغرب . غنيت في كل المدن .
دعانا الملك الحسن الى حفل اقيم في قصره . وفوجئت بعد عودتى بمنع
الاغاني التى اغنيها من اذاعة المغرب ومنع الاعلام التى املها من العرض في
المغرب . سافرت الى امريكا للعلاج على نفقتى .

سمعت وأنا هناك أن بعض الغيوم تجمعت في سماء الوطن العربي .
قامت مناوشات عسكرية بين المغرب والجزائر . قاطعت المغرب كل الفن
المصري . هذات السحابة . عاد للسماء العربية صفاؤها . زار عبد الناصر
المغرب .

نمت عودة الفن المصري الى اذاعة ودور السينما في المغرب ماعدا افلام
واغاني عبد الحليم حافظ . نمت من ذلك . لمسكت القلم والورق لاكتب
رسالة الى الملك الحسن جرى الاحساس على الورق . قلت في الرسالة انني
اكتب لجلالك فقط لاعرف السبب في منع اغنياتي وافلامي . ليس هذا لاني
اريد ان تذاع الاغاني . فانا اعرف ان اي راديو في المغرب ينقل صوتي من
المحطات الاخرى الى اي انسان في المغرب . واجرى في الفيلم عام ١٩٦١ كان
خمسـة آلاف جنيه واصبح الان ثلاثين الفا . انا لاحب ان يتخذ ضدي قرار
لانهمه ولاعرف اسبابه . وان كان هناك اي اتهام لي فاني على استعداد
لمواجهته . حتى لو اقتضى ذلك ان اتف امام اي محكمة مغربية واحاكم كمواطن
مغربي ان كان قد صدر مني مايسـئ الى المغرب .
ولم يأت الرد .

ولم اعرف هل وصل الخطاب أم لا ؟

لسكن وبعد مدة وصل مندوب من وزارة الاتباء المغربية بوجه لي الدعوة
لحضور عيد ميلاد الملك .

في ١ يوليو ١٩٦٧ . طرت الى هناك ومعي وفد كبير من المطربين
والمطربات المصريين . . كانت هناك فرق من لبنان وجميع انحاء العالم .

غنيت للملك وللقدس وللوحدة . عرفت اثناء هذه الزيارة ان هناك من
دس لي دسيسة تقول انني اسأت الى المغرب . تبذدت الدسيسة . تكررت
زيارتي للمغرب . في كل مرة يشتمني حبيب الملك الحسن . . انزل في ضيافته .
اشعر دائما انني امام قسـان وانسان ذكي متلق الذكاء . شفاف الروح .
يعرف نهائيا من امامه . يبدو سعيدا ويريد ان ينشر السعادة حوله . رب
اسرة ممتاز . باختصار اشعر انني امام انسان وضعته الظروف في المكان
الذي يستحقه .

في احدى الزيارات عام ١٩٧١ قال الملك لي انه قرر ان يدخل معي
تحديا هو أن يضع كل امكانيات الطب في مواجهة مرضي .

وأنه يطلب مساعدة الله ومساعدتي للقضاء على هذا المرض ..
وقال أن المحبة بنى وبينه شيء كنهه الله علينا . كان الملك لا يريد أن أعلن أن
علاجي سينم على ثقته الخاصة . وأنا أعلنت ذلك لأنى كنت أريد أن يصرف
الناس أن الدنيا فيها خير .

وكان معنى الدكتور هشام عيسى .. ودخل الملك في مناقشة حول القلب
الحديث .. وأندهى د . هشام من معلومات الملك الطبية كالمحدث بدور
حول أجهزة جديدة تعيد دقات القلب بعد أن توقف . قال الملك أنه يقترح أن
أقوم برحلة إلى أمريكا لإجراء فحوص وتحاليل في رحلة استكشاف لوسيلة
جديدة لعلاج الكبد والنفيز . حتى أسمع بتكبر مرة من العسل دون أن
يهاجمنى النفيز .

وقال الملك أن القلب الحديث لا يلقى بالتحاليل الطبية والادوية ولكن
بملاحظة الطبيب لنفسه المريض . وحيا د . هشام لأنه يشغنى تحت الملاحظة
المستمرة . واستمر النقاش بين الملك وبين د . هشام حول مرضى .
وكانت أول مرة أسمع فيها من د . هشام رأيه في مرضى ومراقبة تقبلنى
لله .

قال د . هشام : أن عبد العظيم انسان يعيش في ظل قنود أولها رجم
قاس .. يأكل استناما محددة ومحدودة وسهلة الهضم .. ومرشح لهذا القيد
بمنتهى الرضا .

عبد العظيم يعيش في ظل قيد آخر هو أن لحظات الاسماء بالحياة
يجب الا يزيد فيها الانفعال عن الحد اللازم لأن الانفعال يسبب النفيز وهو
يرشح لهذا القيد ما عدا الوقت الذى يغنى فيه لأنه يفسح عملة في المقدمة .
وهو يسمح نفسه عشرات المرات بعد تسجيل كل أغنية ليس أعجابا بالنفس
ولكن هو الرغبة فى استخراج كل ما هو جميل .. أياكون مونتاج الاعنة بعد
ذلك هو أعلى ما يقدمه للجمهور .. عبد العظيم انسان يحب أن يعرف كل شيء
وأن يتدخل لفهم كل شيء وحاسنه السبعية هي أقوى أحاسيسه لأنها جزء
من موهبه وعلاج مثل هذا الانسان مسعب .. لأن الطبيب اذا أخذ قرارا
أثناء العلاج فعليه أن بشرح ويقدم الأسباب .. وهو انسان مستوى النفاؤل
سريع الشاؤم .. يعيش في حالة التهاب مزمن في اللوز ويسهل انتقال البود
إليه ولا يجسر أحد على إجراء عملية إزالة اللوز له لأن النفع محمل أخطارا
عنى الكبد والصوت والذاكرة .

وقال الملك الحسن أنه سعيد لأن طيسى مبهنى .. وكانت رحلة أمريكا
على ثقته وكانت اكتشافا لاسلوب جديد في مواجبه مرضى والوصول الى

اسلم طريقة للعلاج .. وهى اتنى لابد ان الزم السرير شهرين كل سنة لاجراء
نحو خمس ولعلاج اى شئ يستدعى العلاج .. وعدنا من أمريكا الى المغرب ..
كان هناك عيد ميلاد ابن الملك .. رشيد .. واستقبلنا الملك وكان يبدو سعيدا
انسان فى الدنيا .. كانت الفرحة تملأ وجهه لانه اعاد لى حالة صحية احسن ..
وكان يسأل عنا بالتليفون فى أمريكا يوميا .. وكان سعيدا بعيد ميلاد ابنه ..
وكان يبدو رب أسرة سعيدة جدا .. وان المرح يتعكس على جو مدينة فاس
كلها .. وانتمنا بعد ذلك فى ضيافة الملك الى الرباط استعدادا للاحتفال بعيد
ميلاده يوم ٩ يوليو حيث يجرى الاحتفال الخامس .. اما فى صباح ١٠ يوليو
فيجرى الاحتفال الرسمي وكان الملك قد دعا معظم اسدقائه فى جميع انحاء
العالم بالذات اسدقاء لعيبة المفضلة الجولف .. اسدقاء فى أمريكا ومغربا ..
وجميع انحاء العالم منهم الطبيب والكاتب والمهندس والفنان وكان هناك فنانون
من كل دول العالم .. من لبنان فريد الأطرش ووديع الصافي وسعيد بحداد
ومن مصر محمد عبد الوهاب وشادية وهدى سلطان وشادية فاضل ومحمد
فتنديل ومحمد رشدي وفرقة احمد قواد حسن بكل نجومها وبلغ والوجي
والسيدة نهلة القدسي .. والملك يبدو كاسعد انسان فى الدنيا .. واستقبلنا
الملك انا والدكتور هشام فى ملعب الجولف .. كان اول من استقبلنا هو
جنرال طويل منى قتيلا .. معروف جدا داخل القصر بانه قائد الحرس
الملكي .. وغير معروف على المستوى الجماهيري انه الجنرال بدمسوح ..
استقبلنا الملك فى ملعب الجولف .. خان يربدى قريبا « أسبور » وبطلوننا
ابيض .. طاف بنا فى انحاء قصر السخيرات .. كانت هناك حركة بناء فى القصر
.. بناء اسراحة صغيرة .. لاستقبال الزوار والشيوخ .. فى اسفل عيسد
ميسلاده ..

كان الملك يبدى ملاحظات على ألوان الستائر كنت مدهشا لكثرة
معلوماته فى الهندسة وفن الديكور .. فكرت لأهظة فى مواهب الملك ..
انه يعمرف الموسيقى لا كمصنف عادى وانما كدارس .. وكنت سعيدا
لعودته .. انه ملك مسنفر .. حرسه مخلصون .. احتفالات على الابواب ..

وجاءت ليلة الاحتفال .. بعيد ميلاد الملك فى قاعة الاحتفال بالقصر بدا
الحفل .. يجلس الشيوخ وكان الملك يطلعه المعنيين .. وغنت موهود ..
وغنى مغن مغربي هو محمد الصواني الاغاني الخاصة بى كريدة فى مكرمي ..
وكان أحدا لا يعلم انه بعد ساعات ستجرى محاولة الاغلاب كان مفررا ان يتم
هذا الانقلاب يوم عيد ميلاد ابن الملك مولاي رشيد .. وتم تأجيله .. ولو كان قد
نقذ فى يوم عيد ميلاد ابن الملك .. لكان الموت ابلغ عددا كبيرا من الفنانين ..

ولما نجا أحد لأن القصر محكم الأبواب وكان التأجيل هو أول خطوة ناجحة
العسل .. كان سبب التأجيل أن الانقلاب لو حدث في تلك الليلة فإنه لن يكون
ذا أهمية لأن الحاضرين هم مجموعة من الفنانين ولم تأجيله إلى ١٠ يوليو
لأن الاحتفال بعيد ميلاد الملك يحضره دبلوماسيون وساسة .

وجاءت ليلة أقصر انقلاب في العالم . بدأت الاحتفالات بحفل خاص
يحضره المقربون من الملك في قصر الصخيرات .. ووصلت أنا ود . هشام
متأخرين كالعادة .. كنت قلقا بسؤال خالد .. لماذا لأنظم مواعيدى ..
لماذا أبعد دائما أمام نفسي كائنات ينتظر ميعادا .. وعندما يأتي مواعيدى
أجدنى متأخرا عليها .. قلت لنفسي قنانون كثيرون يعانون من هذا العيب
ولكن لابد أن تحترم أمر نفسي ضد هذا العيب .. دخلت الحفلة وكانت
الصيغة التقليدية التي يستقبل بها الحاضرون الملك .
— الله يبارك في عمر سيدى .

كان معنا الكاتب الصحفي محمود عوض والشاعر الفناني محمد
حمزة .. نظر الملك إلى الدكتور هشام وقال :
— أنت عيان يا دكتور .. لكن الحمد لله عبد الحليم صحتة لا بأس بها .
وكان هشام على أبواب التلوثزا .. قال محمد حمزة بعد أن ابتعد عن
الملك .. يظهر الملوك بيمعرفوا كل حاجة .

واختصنا الملك الحسن بالجلوس معه . عبد الوهاب وفريد الأطرش
وأنا وغنيت في تلك الليلة مرتين . غنيت المرة الأولى عندما طلب منى الملك أن
أغنى وفي المرة الثانية قام للدكتور هشام ليقول :
— بما أنك المسئول عن صحة عبد الحليم فاني استأذنك في أن يغنى مرة
ثانية لاني لم أشبع من غنائه بعد .

وغنيت بمنتهى الرضا .. هذا عيد ميلاد صديق قرر بينه وبين نفسه أن
يضع الامكانيات لمواجهة مرضى .. وسهر الملك حتى الثانية صباحا على غير
العادة .. قال الملك أن هناك خيرا فنيا سيسعد الجميع .. أن عبد الوهاب
سيغنى مساء غد في ثاني أيام الاحتفالات .. فهو لم يثن منذ مدة .. وطلب
عبد الوهاب الآن في عدم حضور حفل الصباح ليستعد للغناء .. وكان متوترا
غاية التوتر من أجل الوعد الذي قطعه على نفسه بالغناء .. كان يسدو قلقا





للغاية .. ولابد أن يجرى بروفات مع الفرقة الموسيقية وطلب منى الملك أن أوجه إلى الإذاعة في الصباح لأجرى مونتاج الأغنية الجديدة التي أعدها لها لهذه المناسبة . وكان معنى ذلك أن أنام بحرية لأنى لا ألتحق إلى العمل إلا بعد إجراء مونتاج أغنية الأسعد أن يكون في غاية الراحة . لأن مونتاج الأغنية هو المسورة النهائية التي أوافق عليها لينتشر . موسى إلى الجمهور .. لا أدري لماذا أنشأت اثنين دائما كلما جاءت كلمة مونتاج أغنية .. تسرى بيد النسور مهندس الصوت في استديو مصر . عبد العزيز فتذيل كبير مهندس التسجيلات في الإذاعة المصرية .. كليهما يتفنن عمله بدرجة تجعل المونتاج فيما كاملا .. كليهما يملك الاحساس بالمطرب وبالموسيقى وبالجمهور .

وكان المفروض أن استيقظ أيضا مبكرا لأحضر الحفل . وابتلنتني عابلة الفندق في التاسعة وكنت أحس أنني لم أرتع بعد . فخلعت مبدئية المليون ونصف حتى الحادية عشرة وقضت من النوم وأنا في غاية الاستعجال . لبست قميصا أسود وبنطلونا وشرابا وحذاء أسود . لا أدري لماذا اخترت هذا اللون ولم أكن أعرف أن له فائدة كبيرة جدا .. سألت عن عبد الوهاب أنني أخشى عليه من القلق .. أسعد .. اليوم يكاد يكون في امتحان .. ميرد عبد الوهاب هو الطليعة الدائمة أمام منه .. أنه رغم سخته من كل ما في الوجود يبقى والعناء من أسرار إلا أنه يملك خوف العائش الذي لمس الحب قلبه لأول مرة .. قالوا لي أن عبد الوهاب خرج إلى الفندق الذي ينزل به الفرقة الموسيقية ليجري بروفات .. الرباط كلها مزدانة بالاسلام والريقات .. السيارات الملوحة تنقل الضيوف إلى قصر الصحيرات هناك حفل المصباح يحضره الدبلوماسيون والساسة وضيوف الملك من مشاهير العالم .. هناك ضويف الرقيات أيضا حول حمام السباحة وكنت أعرف أنه لا وقت لي لحضور هذا العمل الفرجي .. خرجت بسرعة إلى الإذاعة .. كان عبد الوهاب قد خرج من البروفات إلى الهامون ليقيم استعدادا للغناء .. كنت الأحمق في يده رعدة خفيفة .. رعدة الخوف من الغناء .. أنني أحترم هذا الخوف الرائع .. دخلت في الاستديو .. كنت أنا وهشام ومهندس الاستديو .. كنت قد قررت للوفاء ساعة واحدة لذلك لم أجد معى الدواء اللازم . عندما لاحظت هشام أن وقت المونتاج قد ملأ .. زاد عن الساعات استأذني . هشام ليحضر لي الدواء من الفندق .. بعد خمس دقائق . وفجأة سمعت طلقات رساوس بعده . نهضت مهندس الاستديو إلى الرصاص طنت أنها طريقة اجتماع الناس هنا بأطلاق الرصاص جاء إلى ذاكرتي ما يحدث في بيروت عندما ينطلق الرصاص بعدد من الفرقة . نزل صوت الرصاص يقترب . يقترب أصبح الرصاص في المنى .

قلت للمهندس لتنبطح على الأرض خلف آلات التسجيل ، فجأة انطلق الرصاص على باب الاستديو . انفتح الباب ضرب الجندي الرصاص في كل اتجاه . طالبينا ان نغلق وان نرفع أيدينا . كنت أنا ومهندس التسجيل نواجه مدفعاً رشاشاً . صراخ في الخارج زعر انتشر في المكان . . . السماء غطت بمطر الملابس . . . طلقات الرصاص هنا وهناك . . . شريط سريع من الذكريات . . . ليلى قصة الحب وهي على سرير الموت . . . طفل صغير من الحلوات . . . يقع على ساقى باب بيت قديم سريري في القاهرة . . . د . هشام الذي خرج منذ دقائق ليحضر لى الدواء . . . ما هذا الذي يحدث . . . سمعت صوياً يقول همسا انقلاب عسكري . . . ماذا يريدون بالضبط ؟

صورة الملك الحسن تطل بملابس الجولف . . . الاعلام في الخارج . . . السعادة كانت في هذا الصباح في قصر الصخور . . . العالم يضحك . . . لماذا ينزف الآن . . . شيء غير مفهوم . . . الكلمة التي كتبها بالقلم الرصاص على جدار حجري في منزلي بالقاهرة « ان الذي عرض عليك القران لرادك الى معساة » موافقي من الموت محدد جدا . . . ثاني دون ان نختار نموت دون ان نعرف . . . الجندي الذي أمامي سحب طلقة من خزانة مدفعه الرشاش المطلقة الآن في ماسورة المدفع . . . ضغطة بسيطة على « التيك » تخرج الطلقة . . . تزيف من نوع آخر . . . ابرة سد التزيف غريبة من الانميوم ويدخل من القسم الى المريء وأعلاها منظار وينظر فيها . . . ماكيت ليحقن الدواء التي تسبب التزيف . . . الملك الحسن هو الذي اختار النجدي مع مرضى . . . اين هو الآن خوف حقيقي ينسب انشاقره في قلبي . . . لالجب الخيانة . . . أملي كولفيل عيايو قابلي بالاحضان . قال انه يحبني . لاحظت ان كتفه البهني ممساة بالرماس وضع قميصا على الجرح . كان يمسك مدفعه بيده اليسرى . عرفت فيما بعد انه الرجل الثاني في الانقلاب يطلب مني ان اذيع بياناً اعلن فيه للشعب المغربي خبر الانقلاب . . . آخر ما كنت اتوقعه في حبلى . . . مطلوب مني ان اخون صديقي او اموت . . . الرصاص في ماسورة المدفع الرشاش . . . هناك لحظة بعد الخوف . . . يصبح العقل فيها نورانيا . . . لم اصدق كلمات عيايو ان الملك قد اغتيل . . . هدوء رائع املكه الآن في مواجهة هذا الرجل . . . هدوء لم اكن اتوقعه لنفسي . . . مطلوب مني ان اتخذ قراراً في ثوان قراراً اما ان اتطلق في أي لحظة باى داع . . . الفضب . . . الذعر . . . مر في رأسي لمدة ثانية صورة المعلم صديق وهو يطالبني بان اغني اغاني عيد الوهاب في بداية حياتي وأنا اقول لا . . . قلت للكولونيل عيايو . . . كلمات جديدة . اذكر ان صوتي كان حساساً ومهادناً .

— أنا مصري ولا أنتهي للبلد الذي تجرى به هذه الاحداث ويمكن أن يمسأ فهم كل شيء عنديما يذاع البيان بصوت مصري .. أنا فنان تعود الناس أن يسمعه وهو يغنى لم يسمعونى ابداً الذى بيانا مهابيا .. أنا لا أجيد اللهجة المصرية وكنت أكتب فانا أعرفها .. وفلت أيضاً .. لا أعرف اللغة الفرنسية .. ثم أنه انقلاب ضد صديق يعرف العالم كله أنتى صديق له وهو صديقى فماداً يقول العالم فى مطرب يلقى بيانا سياسيا عن انقلاب ضد أحد أصدقائه . سيكون ذلك شيئاً منيراً .. ثم أنتى لا تستطيع أن أقول إلا ما أحس به ولا أحب الخيانة .. وفجأة تحول عبايو الى وحش يصرخ وكان قد وصل الى درجة من النزيف بصورة لاحظ معها من معه أنه على وشك النهاية فاختفوه ليبحثوا له عن طبيب .

كنت أعرف أن تقديري للموقف يتم على الإحساس .. مات بشر بطريق الخطأ أو طريق العمد .. واجه الجنود الى ملحن مغربى لا يرى قراؤا عليه البيان أكثر من مرة ليحفظه وليقلوه .. وكان العسكري يغز في ظهره المدفع كى يحس أن الموت قريب جداً .

وعنديا أخطأ فى نطق إحدى الكلمات أطلق بجانيه طلقة للارهاب .. مضى صوت الملحن الاعمى يلعب دور شريط التسجيل .. اذاع الملحن نبأ الانقلاب .. ساعة .. ساعتين . الوقت يمر ببطء أو بسرعة .. الطلقة مارالت فى ماسورة المدفع الرشاش .. ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد ، كتبنا على جدار البيت . ماذا يفعل عبسد الوهاب فى الفتى . كان خائفاً من الغناء .. ماذا يفعل الآن ؟ .. لايسد أنه يقف الآن حائراً فى الفتى .. صوت الرصاص فى الخارج ماذا سيقول الأصدقاء الآن .. مجدى العبروسى الذى يبلغ وزنه ١٢٠ كيلو جرام وعلى الانسان أن يشرب هذا الرقم فى عشرة مليون ، ليكون المجموع هو قدر وفاة مجدى . ماذا سستفعل عائلى .. اخوتى .. كمال الطويل .. يبلغ .. أنا نفس الانسان .. الا أنتى اشعر الان أنتى لست وحيداً .. فكرت فى صديقى كمال أدهم .. من المؤكد أنتى ساقابله فور أن أغادر المغرب . كمال مستشار الملك فيصل .. زرت السعودية عام ١٩٥٦ بدعوة من الأمير عبد الله الفيصل . خرجت من هذه الرحلة بصداقة كمال أدهم .. لماذا أفكر فيه الآن ؟ .. تعودت خلال الأزمات أن ألقى به .. ملهى بالذكاء مثقف الروح الثقافة عنديما تنقل فى الانسان يصبح كل سلوكه مثقفاً . يعرف كيف يخار الكلمة الصادقة والدقيقة ، يعرف كيف يعلم من حوله بهدوء .. صداقتى معه على طول السنوات أصبحت غير



عادته .. دائما أحس بها جديدة .. من المؤكد أنه قلق على الآن .. كثيرا ما أحسست أنني مريض .. وأعرف أنه كان مريضا في نفس الوقت .. ورغم بعد التباينة أحس إذا كان سعيدا أم لا قد يكون ذلك لأن ظروف معاركنا في الحياة متباينة .. نملك دائما إصرار الاخلاص لما يعمل -

سوت الرسامس في الجارج .. المعارك هذات للحظات .. وأسؤلفت من جديد .. لماذا يقتل الإنسان الإنسان ؟ .. أعود مرة أخرى لأفكر في صديقي كمال أدهم .. نحللنا لبعض المواقف نكاد نكون واحدا .. من المؤكد أنه قلق الآن .. يتد عالم لم يلقى به .. مثلثني في التليفون منذ شهر .. كمال أحد الذين علموني خبرة الحياة .. هو أول من أهداني عربية وليس هذا بقياس الصداقة أنني أعزز بهذه الذكرى .. في هذه العربية ركبت جيبي « مللى » جرينا معا بعدنا عن العيون .. هو أول من يهرد على موشوي في استنعمال الملابس .. لقد كتب موشويوا جدا .. لكي أذكر كلماته « اللبس مش ذوق بس .. ده تغيير عن شخصيه الإنسان .. الإنسان يكون اتيق لما يستعمل هدومه .. مش لما هدومه تستعمله »

أبشر الآن إلى نفسي .. كان العرق قد أغرق جسمي كله .. بحمد العرق على جسمي لم أأخذ الدواء .. بقدت ناحيه أحد الضباط طلبت أن أحصل بالفنتي من المؤكد أن د . هشام عيسى يقلى .. أذكر أن نزيها داهني في العجبي . أذكر أنني كنت لائق في مستشفيات الاسكندرية بعدد أصابني بالمفراء .. بطوع أحد اقارب هشام بشابه لمسيلى مع لمسيله ونقل لى الدم .. من المؤكد أن الموجه سيفقد سوانه لأنى لم أحصل بهم أحسست أن هناك تلفون سيقى من أى مكان في العالم وسيكون الصوت هو صوت كمال أدهم .. قلت لأحد الضباط أريد تلفون لأنى مريض ويجب أن أناول الدواء .

كتاب الساعة يد بلغت التاسعة مساء .. أخيرا استطعت أن أفتح أحد الضباط بأن أذهب في التلفون . بحدث إلى الصديق .. فلب لهم أنني بصحة لأناس بها لقي لأحد بناها أشربها منذ الحادية عشرة صباحا حتى الآن لأجد نقطة مياه .. أتلقت التليفون ظلت بصوت هامس لأحد المهندسين . هل تعرف كيف يقوم بأى عمل لتعطيل الإرسال من هنا . همس المهندس « سأحاول » . ظف لمهندس التسجيل ماريك في أن نخبره . في الساعة الحادية عشرة والنصف تم احتلال البسي من حدود الملك . لكن جنود الانقلاب كانوا حول المنى الف حندى وخمسمائة .. قررت أن أرحف أنا والمهندس

لنخرج . بدأنا الزحف قطعت بمسافة أربعة أمتار في ساعة ونصف . كان الرصاص حولنا . الذي خفيما تهايا هي الملابس السوداء . دخلت أحد المنازل . احتيمنا في جدار السلم المستود الى جدار آخر . حاولنا ان نفق باب احدى الشقق . لم يفتح لنا احد . مر الليل كله وانا محبوس في هذا المنزل . في الصباح تسللت الى الخارج . وجدت عربة اسعاف امام المنزل تجمع القتلى والجرحى قلت للسائق : انا عبد الحليم حافظ واخوتي في الهيلتون وهم لا يعرفون عنى اى شيء منذ امس .

قال : ساذهب بك فوراً . لكن سمعت انات الجرحى في عربة الاسعاف . اصررت ان تنجيه الى المستشفى أولاً . وذهبنا بالفعل الى المستشفى . ثم رجعنا الى الهيلتون . فرحوا بنجائى . عرفت ان الملك الحسن خطب في التلفزيون وان الانقلاب سقط . وفوجئت ان المنزل الذى اختبأت فيه كان يقف فيه خمسون من جنود الانقلاب . اعطاني د . هشام ابرتين منومتين لانام واقضي على الارهاق .

انتهى الانقلاب . . لخص لي هشام الموقف . . عرفوا نيسا الانقلاب من مجيء جراح مخ عالمي وهو من اقرب المقربين الى الملك عرفنا بعد ذلك بانام ان مدبوح كان قد اتفق مع عبايو على الانقلاب السلمي . . لكن عبايو حوله الى الدم . . قتلوا حارس خزانة الملك . . قتلوا طبيب الملك د . بن عيش . . دخلوا من ملعب الجولف . . الغريب انهم لم يقتلوا اتوى رجل في المغرب في ذلك الوقت اوفقيز الذي ثبت بعد ذلك انه كان وراء هذه العمليات كلها . . تعرف الجنود على الملك . . هتفوا باسمه . . انقذوه قالوا انهم جاءوا لحمايته . . خدعهم قوادهم قالوا لهم انهم مطلوبون لانتقاد الملك . وكان الامر في حقيقته انقلابا ضد الملك . . مرت ايام في المغرب . . قابلنا الملك بعدها لنعينه بسلامة النجاة . . استقبلنا في القصر كان مبتسما . . كان المصوت الذي سمعته بعد انتظام الحياة في المغرب . . هو صوت كمال ادهم . . يطمن على . . لاحدود لصداقتنا . ازاى صحتك . على لسانه اغرق في بحر من الود .

جاء التزييف في المغرب . . حدثت الغيبوبة ثلاثة ايام لانعرف فيها على احد . . كان هشام يصرخ . . انه على حد كليانه يعتمد على عاملين هاميين في الانتصار على كمال نزيه . . ارادنى في الشكفاء وتقاؤلى تطلوتى الى

مستشفى ابن سينا .. نقلوني من هناك الى لندن .. من لندن الى باريس
سلسلة العمليات المعروفة .. أحسست اننى امشى بعمى على خيط رفيع
بين الحياة .. والموت الكل يعرف انى متمسك بالحياة من أجل هدف .. الاغنية ..
الاغنية هى حبى الذى انتقله الى الناس .. لم أعد فى هذه الايام الثلاثة فى
موقع قيادة شعورى .. تم نقل ١٨ زجاجة دم .. تسعة لترات .. معنى ذلك
ان دمنى تغير مرتين .

سألت من معنى بعد الثلاثة ايام من الكلام الذى قلته ولم اذكره ..
قالوا لى .

— لقد كنت تعانيها .
من .. ؟

هذه حكاية اخرى .





صداقتي مع ٢٣ يوليو

جسدت لي الطريق وأنا الممر
في ٢٣ يوليو ..
وفوجئت وأنا على فراش
المرض بأن عبد الناصر أمامي
.. ليأمر بعلاجي في الخارج





كان الخريف يتسلسل ببرودته الناعمة الى كل شيء .
كان الزهق يملا القاهرة .
هناك اصابع مجهولة تخنق حب الحياة في قلب الانسان
العادي . . وكان الياس يعيش في كل مكان . . تثبت من
الياس ازهار يظنها الانسان جميلة ولها رائحة . . لكن ما ان
يقربها من انفه حتى يفاجأ بنفسه وهو في شبه اغواء . كان
الياس مخدرا كاملا تسيل حتى الى الزهور . . وكانت شوارع
القاهرة تكاد تلعن نفسها . . وفجأة احرقت القاهرة نفسها .
كان ذلك في يناير ١٩٥٢ . وكنا شلة اصدقاء لا نفترق ليلا او
نهارا . نبحث في هذا الخريف الذي يلف كل شيء ، نبحث فيه
عن امل او شمس او دفء وكنا كلنا نشعر ان الامل قادم .
وان الدفء على الابواب وان الشمس ستشرق بطن الليل . شلة
تسمى نفسها الصغار . . بتزعمها كمال الطويل وتضم
قائمة طويلة من الاصدقاء . كنا نعرف صديقا اسمه مصطفى
هاشم الشريف شاب نرى لكته مثلنا يعيش رافضا لكل شيء .
وكان يسكن في فيلا اعلى عمارة « السعوديين » . كنا نرى
ابغارة من هذه الفيلا . . وكنا ككل سكان مصر نشعر ان

الهواء مسموم • ولا احد يستطيع ان يتنفس • ولا احد يستطيع ان يمتنع ايضا عن التنفس • وكان معنا في الشيلة صديق •• محبى سالم • ضابط بوليس • في ٢٦ يناير ١٩٥٢ كنا على سطح القبلا •• دق التلفزيون كان صوت محبى سالم على الخط يقول القاهرة تحترق • لا تخرجوا •

وكان معنى ذلك ان نطل كلنا معلقين بين السماء والارض • ان تجلس في هذه القبلا دون ان تخرج • والسنة النار تحلق في السماء والضمي اصبح لون القروب وانتقلب الظهر الى جو من الغيوم • وكنا مثل كل الناس نشعر ان هناك شيئا يجب ان يحدث وكانت ايام عسرابى ماثلة في الازهان •• من يستطيع ان يتقدم ليقول للملك • لا •

وعرفنا محبى سالم ضابط البوليس بشقيقه الصاغ صلاح سالم وكان صوت صلاح سالم يختلف عن صوتنا جميعا • انه صوت لا يعيش في اليأس ولا يرى الحريب المنتشر ولا يملك ما يملك من الزمى • وكان صوته بنى • دائما بأنه واحد من هؤلاء الذين يصنعون الامل •

كيف ؟

مضى ؟

لا احد يعرف •

كان صلاح سالم يحدثنا عن التاريخ • نسمع منه احوال مصر في عهود مختلفة • كان صلاح سالم يتكلم عن الاستعمار كانه ورقة سسيطويها كتاب التاريخ كان صلاح سالم كنزا من الثقافة والمعرفة كان تفاؤله علينا باصرار لا نعرف له سببا • كان وانقا كل البع مما يدول • ويضعك عندما يسمع السؤال •

— متى يحدث ذلك ؟

كان يطلب لخطبها ان نسمع موسيقى كلاسيك • وكانت دقات البيانو في كونشرتو البيانو لتشايفوكفسكى تطربه جدا • انها دقات غريبة بالفعل توحى بأن الامل قائم •

ولمى صباح ٢٢ يوليو ١٩٥٦ • تحركت زهور كاكية تحمل لمر الامل • كان صوت الثور يصل الينا من الاذاعة • الحرية جاءت • صسوت انور السادات يحمل طلبة شعب وقطرة شعب على العنف • قال انور السادات للجماهير كلمة جيش قال • لا تقبل القهر • مسطمت الشمس مرة اخرى • ولد الامل • انتهى الزهق ضساعت من مصر كل ملامح الخريف • وظهر

لشئنا ان صلاح سالم أحد الذين قاموا في هذا الصباح المصري الوجهه
 ليقولوا للريف ، لا ، واكتشفنا انه من الضباط الاحرار وعضو في مجلس
 قيادة الثورة واسمى وزير الارشاد وكان كل شيء في مصر يغلي بالرغبة
 في التعبير ، اني كنت له في دور وهذا الدور يحتاج الى ترجمه دوريه
 وكان لابد ان نجد لمن طريقه للتعبير عن هذا المولد الطارح للحرية .
 وكنت اشق طريقى كمطرب جديد ، اتفق في كل ما اختاره من اغاني .
 كنت قد سمعت كثيرا في الاداعه وكنت املك العناد لا تقول لا وكنت
 لا اهتم بالثبوت ، لاني لم اكن اتخيل اني اغني لاجمع ثروة ، كنت اغني لاعبر
 عن نفسي ، ياكمان لايد ، ان اعني للشعب الجديدة المصرية ، كنت احس انني
 على ميعاد معها وان صوتي هو ابنها ، وهذا ما اكده لي جمال عبد الناصر
 في اول لقاء لنا .



صوت التليفون يدق في بيت الممثل الذي كنت اسكنه ، كان الصوت
 بطلسى .

وعرفت من الحوار ان لي مياعدا مع ضباط الثورة وكان اللقاء في نوفمبر
 ١٩٥٢ ذهب الى الميعاد في مبنى مجلس قيادة الثورة ، استقبلني د . حاتم ،
 كان ضابطا مسعلا بالضباط ككل مرافقه في مبنى قيادة الثورة ، واستقبلني
 صلاح سالم بالاحضان وسمى لي جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وانور
 السادات وشبهه اغنياء مجلس قيادة الثورة ، عرفت لحظتها ان اللواء
 محمد نجيب الذي كان يرأس مجلس الثورة ليس هو منجر الثورة وان جمال
 عبد الناصر هو الذي اختاره الضباط الاحرار قائدا هو وجههم الحقيقي .
 لاحدلت ان صلاح سالم يقدر لي جمال عبد الناصر ان عقل جمال عبد الناصر
 هو الميزان الذي خففه من الاراء المختلفه ليحسب ايجابيات كل راي
 ليخرج الرأى على امثاله اخيرا ويوافق عليه الجميع واحسست انني املك
 ثلاث صدقات جديد ، صلاح سالم ، انور السادات ، عبد الحكيم
 عامر ، واحسست ان عبد الناصر هو مستقبلنا وهي مصيبتنا نحن
 بنائى امام شخصيه عظيمه جدا فيها سحر الاثتماع ، انه يحبكك
 بعينه فلا تستطيع ان تنظر الى عيونه وانه ككل الضباط الاحرار بسيط وهو
 حبيب الدم ، يعرف جيدا ما يقول ، يعرف جيدا ما يفعل ، كان اللقاء لمدة
 نصف ساعة ، يتكلم كلمات محدده ، لهجه ليس فيها اوامر ، لكن تشعر
 فوراً انها اوامر ، قال لي عن نفسي :

— انت ابن لهذه الفترة • فنان شاب ومخلص • انا اعرف ما حدث لك من بداية طريقك الفني وانت في الاسكندرية • ان الناس لا ترفضك وانت لست غاشلا ولكنك اسلوب جديد الاداء •
وانتهت خمس دقائق من اللقاء ليبدأ الكلام عن دور الفن • تحدثت عبد الناصر عن دور الفن في بناء المجتمع وفي التعبير عن الثورة • واحسست من الحوار ان كلماته مقهومة ومقنعة لدرجة تجعل الانسان يتحمس لها للغاية وتصبح كلماته اقتناعا •



وبدأت اغنى للثورة • كانت اهداف الثورة تشد اعمالي كل مصرى الى الامل • وكانت معارك ١٩٥٦ • واصبح عبد الناصر رمزا للثورة • وكانت المسافة بين انتخابه رئيسا للجمهورية وبين تأميمه للقناة هي اسابيع • وكان مرضى قد اتضح • وكان لابد ان اسافر الى انجلترا لاجراء جراحة استئصال جزء من المعدة والامعاء • وكانت شوارع لندن تضج بكلمة مصر ناصر • حكومة ايدين جعلت الشعب الانجليزى يتوهم ان تأميم القناة معناه قطع شريان القلب البريطانى • وبعد اجراء العملية الجراحية قلت « لازم ارفع عن نفسي » سافرت من لندن الى سان مورتز في سويسرا • وكان معي اولاد المهندس سيد كريم احمد الذين وقفوا بجوارى اثناء اجراء العملية في عام ٥٦ • وكانت سان مورتز تبدو كقناة مستقيمة • يقطعون النور من الثامنة ويوقظونا في السادسة • والعمل مستمر طوال الوقت • وحاولت ان اطلب تأشيرة دخول الى لندن مرة اخرى • ذهبت الى السفارة البريطانية • وعلى غير العادة كانت الموظفة غير حسناء • قالت :

— اسمك ••

— عبد الحليم شبانه •

قالت :

— انت عندك اسم ثانى •• هو عبد الحليم حافظ •

— نعم ••

— انت تخفى لعبد الناصر وللثورة •

— نعم ••

— يؤسفنى ان اقول انك لن تدخل انجلترا •

وفي مساء ذلك اليوم اذاعت هيئة الاذاعة البريطانية خبر موتى •

وفوجئت بأن أهلى يطلبوننى للأطمنئان على • وسأل عنى عبد الناصر وأنور السادات وعبد الحكيم عامر وصلاح سالم • أحسست أن الكل يملك الوفاء • • أحسست اننى ارتبط بالحب بهؤلاء الناس • أحسست أن قلوبهم معى • وكان الدكتور الذى يشرف على علاجى وقتها هو الدكتور زكى سويدان • وعرف انهم لا يسمحون لى بدخول لندن • وعلم د • ناصر الطبيب الانجليزى المعالج لى بمسألة منعهم لى من دخول لندن •

ثار واحتج واتصلت بى الوظيفة غير الحسنة وقالت :

— تستطيع ان تحصل على تأشيرة دخول لندن مرة اخرى •
اذكر انى دخلت لندن للعلاج • كنت اعرف أن الطبيب له ضميمه العلمى • ولم اخف • وبعد العلاج والنقاها خرجت الى الشارع • ورايت ملاة اعجبتنى جدا • سألت عن ثمنها • كان الثمن مرتقعا للغاية • سألت البائعة عن سر غلاء الملاة • قالت :

— انها من قطن مصرى •

فرحت بقطن بلدى ••

وأثناء عودتى الى مصر •• كان قد تأكد للحكومة الانجليزية أن تأميم القناة هو آخر صفحة على وجه الاستعمار • وأن عصر الاستعمار قد انتهى بالفعل • ورغم انى كنت اسمع اخبارا غير حقيقية عن مصر الا اننى كنت امسك الاحساس الوحيد أن مصر تضربهم • مصر شابة من جديد •

كلمات صلاح سالم تعود الى ذاكرتى • وكان قادة ثورة مصر هم أول من تحدثوا عن الاستعمار كأنه ورثه تاريخ املاط باستغلال الانسان للانسان • ويجب أن نقلب الصفحة نهائيا • لنبدأ صفحة جديدة •

وقامت فى الدور العربية حملة لتسليح مصر بدأت انا بحملة فى الكويت كان عبد الله المبارك وزير الداخلية والدفاع فى الكويت فى ذلك الوقت قد قدم بمقره شيكا بربع مليون دينار • وكان شعب الكويت يدفع بكل ما يملك ليشاركنا المعركة • اذكر انى جمعت فى تلك الفترة ٢٥ مليون دينار كويتى ولم يكن النقص الا بعبيرا عن مشاعر الناس • وسجلت لصور العرب يوميات المعركة من هناك •• والذي كان سير فكرى هو مخاطبة الشعب الكويتى لكل البضائع الانجليزية والفرنسية •





يتخيل البعض اننى كنت صديقا شخصيا لعبد الناصر . واننى كنت اراه كثيرا . وكنت اتمنى ككل عربى ان يكون ذلك حقيقة . لكن الحقيقة ان جمال عبد الناصر كان مشغولا ورفاقه فى معارك مصر . فلم اكن اراه او اراهم الا فى المناسبات .

كانت معاركنا دائما كبيرة . ومعاركنا الآن اكبر . لكن كنت احس دائما انه قريب منى ينتمع اخبارى . يعرف ما يدور حـولـى . اذنه على نبضى . وكلماتى كما هى على نبض وكلمات كل مصرى . وكنت اعرف منذ لقائى الاول به انه قوى وانه سياسى شهد العالم كله بكفاءته .

وكانت المناسبات دائما هى عيد الثورة .
قلنا حـا نبضى وادى احنا بنينا السد العالى . يا استعمار بانيناه بايدينا السد العالى .

وكان من عادة عبد الناصر ان يدعونا الى مائدة العشاء فى كل عيد للثورة . جلس عبد الناصر وكان يسأل كلا منا عن احواله واخباره .
وكنت افرح بلقاء الاصدقاء . انهم اصدقاء مستقبل مصر وقادته .
كنت اغنى بحماس الامل .

وفى عام ١٩٦٢ كنت اغنى كعادتى فى عيد الثورة . وجاء العشاء .
جلسيت بجانب ام كلثوم وعبد الوهاب والمعفور له عبد الحكيم عامر . وكنت بجانبه . وقمت من مكانى وقلت لعبد الناصر :

— غير معتول نبلى عايشين فى عصر فيه معجزتان فئتان ام كلثوم وعبد الوهاب انا باتصور ان سيادتكم تصدر قرارا جمهوريا علشان عبد الوهاب يلحن لام كلثوم ، والانتان عمالقة ولايسد يعملوا عمل مشترك .

ضحك عبد الناصر قائلا :

— لو كان الفن بيتعمل بالاوامر كنت اصيـدـرت امرا بالحكاية دى من زمان .

قال عبد الوهاب :

— اعتبر الامر صدر يا افندم .

قالت ام كلثوم :

— توى — توى .

قلت :

— خلاص اهو الكل شاهدين عليكم .

وبدأت برؤفات ، أنت عمرى ٠٠ أول أغنية لام كلثوم وعبد الوهاب .
وقبل ذلك بشهور ٠٠ كان بينى وبين عبد الناصر لقاء لم يعلن عنه .
طلبت مقابلة عبد الناصر من المشير عبد الحكيم عامر والاستاذ محمد حسين
هيكل وتحدد اللقاء فى صباح أحد أيام الاربعاء ٠٠ الساعة العاشرة صباحا
٠٠ كان سبب المقابلة هو ضرائب الفنانين . كان عبد الناصر بسيطاً فى اللقاء
٠٠ وكان معى الاستاذ عبد الوهاب . وكانت أول مرة أرى عبد الناصر عن
قرب منذ اللقاء الأول فى مجلس قيادة الثورة ٠٠ هذا غير لقاءات المناسبات .
كان كل شيء تحدد حوله : أصبح زعيماً له مكانته الشعبية ليس فى مصر
وحدها ولكن فى الأمة العربية كلها . كانت عيون عبد الناصر ولهجته وطريقة
استقباله تؤكدانه انسان مفوح الذراعين يستقبل الانسان ويسمعه .
قلت له :

— ان مصلحة الضرائب تعامل الفنان كما تعامل التاجر المستغل . تأخذ
منه ضرائب باهظة . رغم ان الفنان لا يستغل أحداً . انه يعطى من نفسه .
والفنان فى مصر لا يولد وفى فمه ملحقة ذهبية . كلنا اولاد أسر متوسطه
او فقيرة . والفنان له مسئوليات نحو أسرته وعائلته واقاربه ٠٠ والفنان
عمره الفنى مهما طال قصير ولا يمكن ان يحدث ان نسمع الثورة ان يموت
الفنان من الجوع . والفنان عندما ينتج فيلماً ٠٠ فهو لا يستغل الناس . ان
السينما من الكماليات . لا احد يدخل السينما الا ليرفه عن نفسه .
العبان لا يسك مدفعاً رشاشاً ليحير الناس على شراء تذاكر السينما او
'سطوانه ٠٠ اذا لاذت الضرائب الباهظة ؟ ان تعود الفنان ودخله ليست له .
انها لاهله ومظهره .

قال عبد الناصر :

— والله كلنا كده ٠٠ ده انا المرتب بتاعى بأوزع جزءاً منه على اهلى ٠٠
طبيب حاكيتب مذكرة وحأ اعرضها على مجلس الوزراء وانا مقتنع بكلامك .
وودعنا حتى الباب وكان الاستاذ عبد الوهاب قد جلس صامتا ملوالم مدة
اللقاء قال عبد الناصر بخفة دمه الطيبة :

— انت انكلمت كثير قوى يا استاذ عبد الوهاب . انت تعبت نفسك
قوى .

وضحكنا معا .

كان وجهه مقتنعا بما قلت ٠٠ واصدر اوامره بأعفاء الفنان من ٢٥ ٪
من دخله من الضرائب .

ومازالت اذكر ايضا .. اللقاء الذي تم بيني وبين عبد الناصر يوم غنيت اغنية المسئولية .. أثناء العشاء قال لي عبد الناصر .
- انت تعيان ولازم تستريح .
وكنت عائدا من الجزائر .. كنت اغني في احتفالاتهم بأول عيد للاستقلال .

قال عبد الحكيم عامر لعبد الناصر :
- حقيقي مفيش في الجزائر حب قد حب الناس لك ولعبد الحليم .
وخجلت . كنت قد دخلت في الاســــــــــــــماء الرياضي بالجزائر وكان عبد الحكيم عامر جالسا بجانب قادة ثورة الجزائر .. وهتف الناس لي وايقظوني مرة في منتصف الليل لاغني في احد الاحتفالات الشعبية ورغم عدم وجود فرقة موسيقية .. غنيت بالعود فقط وعلى تصفيق الجمهور وغناؤه معي .

قال عبد الناصر :
- انت لازم تستريح بقي وتحافظ على صحتك . و
وغنيت ليلتها « المسئولية » وحدث النزيف أثناء الغناء .. وحملوني الى المنزل .. بعد ان انتهيت من الدم فوجئت بان عبد الناصر يزورني . جلس معي عشر دقائق ليطلعني على صحتي وقال :
- انشاء الله اول ما تلم تقسك وتحسن صحتك شوية تسافر اى حته في العالم تشوف علاج للمرض ده .
اما كيف دخل العمارة دون ان يصحبه احد . فهذا ما لا اصرفه . لقد نزل من عربته ببساطة وصعد .. ونزل ايضا . دون ان يشعر احد .

●
وكان عبد الناصر قد كشف في احد اعياد الثورة عن صفقة اسلحة بين ألمانيا الغربية واسرائيل وقال يومها للناس . اذا كانوا عابزين معارك .. فيا اهلا بالمعارك .. رغم ان المعارك صعبة وشاقة وعمريرة .
وكتب صلاح جاهين اغنية يا اهلا بالمعارك . ولحنها كمال الطويل .. وكان المفروض ان تقدمهما في عيد الثورة .. لكن ام كلثوم اصرت في ذلك العام ان تغني وحدها .. ونظر عبد الناصر الى عبد الحكيم عامر في وسط الاحتفال وقال :

- امال فين عبد الحليم ؟

قال عبد الحكيم عامر :

— ده تيمان وراقده في البيت *

فنادى جمال عبد الناصر على الوزير محمد احمد وقال له :

— يا محمد هات لى عبد الحليم بسرعة *

وجاء محمد احمد الى منزلى ونزلت الى الحقل .. جلست فى الصف

الثالث بجانب حسن عباس زكى ومحمود رياض الذى كان وزيرا للخارجية *

اثناء الاستراحة .. ادار عبد الناصر عينه بين الصفوف .. ورأى

واخترق الصفوف الى حيث كنت اجلس تقدمت لاسلم .. كانت كلماته تسبق

سلامه *

— ازيك .. كويس .. يوم ٢٦ يوليو انا جاسمك فى الاسكندرية .. كلمات

الاغنية رائعة .. واللحن قطعاً حـا يكون كويس .. كل سنة وانت طيب

ما تضايقش *

واقم لأول مرة حفل بالاسكندرية يوم ٢٦ يوليو وغنيت يا اهلا بالمعارك

.. وحضر عبد الناصر وصلى الفاتية وبعد ان انتهت من الغناء خرج من

الحقل وترك ابنائه يستكملون الليلة فى بقية وصلات الحقل *



وجاء اليوم الاسود .. يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ .. كنت اغنى للامل فى

النصر .. احارب .. لجل الولاد *

• يا بركان الغضب فور على الجبال *

• انذار .. انذار ..

• باخلف بسماها وبثرابها *

وكانت الكلمات تحمل امل كل انسان مصرى فى النصر .. وكان يزعجنى

اننى وانا اسجل هذه الكلمات فى الاذاعة .. وكنت اقرا اخبارا متناقضة على

شريط الشيكز .. كانت الالاف تموت فى الصحراء .. كانت الهزيمة قاسية *

كان يوم ٩ يونيو خرج الناس ليعلم كل واحد منهم انه مسئول عن جزء

مما حدث واعلن عبد الناصر انه يتحمل مسئولية كل ما حدث .. مات الامل

وبقى الاصرار فى ان تعيد البناء .. غنيت « موال للنهار » .. وبلدنا على

الترعة بتغسل شعرها .. جانا نهار ماقدرش يدفع مهرها .. يا هل ترى الليل

الحريرين .. ابو الغناوى المجروحين .. يقدر ينسبها الحنين .. ابدأ بلدنا للنهار

بتحبه موال النهار .. لما يعدى فى الدروب ويغنى قدام كل دار *



فى الخارج سافرت رأيت كيف أن أحد الصحفيين تتبع من الطائرة
بعض العائدين من سيناء وهم يموتون عطشا .

- من المسئول عن ذلك . اختلط المشهد فى راسى بالامل .
- من كلمة حلوة للكمة حلوة .
- وييت وكسوة وناس عايشين .
- صناعة كبرى . . ملاعب خضرا .
- دى مش أمانى وكلام اغانى .
- ده بر تانى قصدنا قريب .

لا ينكر أحد اننا كنا نخون انفسنا قبل سنوات النكسة . لم تكن
نسعى جادين لتحقيق الامل . ولست مفكرا سياسيا لكنى انسان املك الرؤية
العادية لمواطن يعيش فى تلك الفترة الزاعقة بالالم . كان الالم يمسزق كل
مصرى . سيناء عارنا جميعا . كنت اقرا اخبار عبد الناصر فى الصحف . .
و كنت اعرف من اطبائه ان كل المحاولات العلمية تبذل لتخفيض نسبة
السكر من دمه بلا فائدة .

مات عبد الحكيم عامر : كانت الهزيمة قاسية ، غرقنا جميعا من دم
القتلى والموتى . أن عبد الناصر لم يذق طعم الطعام خمسة أيام .



٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ الخريف تسلب ببرودته التقليدية الناعمة الى كل شيء
.. الزهق كان قد وصل الى الروح من امتثال الاردن والمذائين . . اصابع
مجهولة تخفق حب الحياة فى كل ثلب .

كنت فى العجمى وكان من عادتى ان اقوم متأخرا من النوم .
بعد ساعات كان القرآن يملا الراديو والتليفزيون . كنت اسير بالعربة
فى طريق العجمى . جاءنى هاجس بان عبد الناصر مات .

قال المذيع : السيد انور السادات يعلن بياننا هاما . . وبصوت الحزن
اعلن انور السادات : حكمة الله الخالدة . مات عبد الناصر كائى انسان
يموت . نفس مطمئنة عادت الى ربها . كنت اكاد اصرخ مصر . . مر فى
راسى شريط طسويل . اللقاء الاول فى مجلس الثورة . لقاء عبد الناصر مع
الملك فيصل ابام كان الملك اميرا وقدم الامير فيصل لمصر كل ما يملك احتفا
عشرة ملايين جنيه اسرلبنى . الكل اراد مصر ان تكون دائما قائدة وفى المقدمة
.. عبد الناصر الانسان . كان حلما بالفرحة . فى حفل زفاف ابنته يطلبنى

عبد الناصر لاجلس خلفه • كان يعرف ان الناس التي ستحضر تملكهم رهبة حضور حفل شبه رسمي • والمناسبة فرح •
 وكان يعرف اننى اعيش فى كل وقت على طبيعتى ارفض جمهـور الحفلات واقوم بتفسير ثلوج الرهبة • وسمعته يدندن مع ام كلثوم وكان صوته الهامس صافيا رقيقا • نفس الصوت الهادر •
 مات عبد الناصر • وصلت الى منزلى ووصل التزييف • ونقلونى الى المستشفى وحدث نقل الدم الخطأ وكانت الاصابة بالصفراء •



تولى مصر رفيق طريق عبد الناصر ، انور السادات • من جميل لشعب مصر يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ صوت الامل • لتسطع شمس الثورة ، كان صوته يجعل طيبة شعب وقدرة شعب على العنف • كشف انور السادات للجماهير عن اسلوبه الحنون والحازم فى ادارة شئون مصر • لقد كان دائما فى موقع السلطة قريبا من الجماهير • فى مجلس الامة مع هدم الامة • وفى موقع القيادة حيث تدور معارك مصر • • يواجه تركة هائلة ويتعاون مع الجميع ليزيل اثار الالم الطويل الممتد من • يونيو ١٩٦٧ حتى الان •



الثورة فى حياة كل مصرى ليست فردا • دائما فوق الافراد • وشعب مصر كرم الابطال • • مصطفى كامل • عرابى • وكرم عبد الناصر •
 فى رحاب الله ذهب عبد الناصر •
 وليفرش النور طريق انور السادات •





هذه رحلتي مع بليغ حمدي

بليغ حمدي يعزف نوبة حدة
في أكثر من اتجاه .. يحب
الموسيقى ويفضل عليها
وردة الجزائرية ..
ويحب وردة الجزائرية
ويفضل عليها السهر ..
الوساين تطلق نوبة حدة ..
ووردة أيضا ..





هناك لحظة في الحياة ينطلق الاحساس كضوء كشاف باهر من بين الضجيج صوتا أو لحنا أو أنسنا .

وأنا أرى الضجيج كالظلام وأخاف أحيانا من هذا الضجيج لأنه يزيد من التشتت . وفي عام ١٩٥٥ كان معهد الموسيقى هو المكان المعتلى بالضجيج نهرب منه ونعود إليه . والشفة كمال الطويل والموجى وأنا نجلس معا .. يرى كل منا الآخر في مرآته . الموجى يعرض لحنه على كمال .. فيسمعه يشغف .. يقول « الله » .. أو يقول « دى لا » وكمال يعرض الحانه على الموجى فيسمعه بمنتهى الحب .. يقول (الله) أو يقول « دى لا » وكانت جلستنا في هذا المساء في معهد الموسيقى محاطة بالضجيج .. وفي لحظة .. تقدم منى شاب سميع عيونه نبرق بشدة . يختلط في صوته الاسى والفرح والطيبة والدمعة انطلق الاحساس داخل كضوء كشاف باهر . لحظه سمعت صاحب الصوت يقول :

— أنا بليغ حمدي .. باغنى في ركن الهواة لكن أنا عندى اغانى كويسة وبالحن كيان ..
كانت كلماته ساذجة .. محددة .. لا تعرف خبث المناورة أو دهاء

الحسابات . وكنت أستعد للسفر .. فقلت له :
هنا أنا بمسافر لندن . وأول ما أرجع نقعد سوا .

احسبت أن ردى لم يريحه .. أن الإنسان عندما يرى انسانا آخر
ويريد أن يعرض عليه مشروعا فإن العقل يرتب كل شيء والتلب يصبح مساحة
من الاحلام واى تأجيل لهذا اللقاء يعنى أن تقع الاحلام فوق بعضها ويصاب
الانسان بغصة حزن غامضة .. أنا اعرف ذلك جيدا لذلك لا احب أن أنرك
هذه الغصة في قلب أحد .. قلت لبليغ :
— أنت من عائلة حمدي .

وفي حوار هادئ عرفت أن هناك صلة قرابة تربطني به .. وكان
وداعنا في هذا اللقاء هادئا ليس فيه اى ازمة نفسية لاتسان يحلم وينشغل
انها فيه أمل لاتسان يحلم خطيا ويسجد للحلم طريقا .

سافرت .. وعاد بليغ حمدي الى عالمه .. وكان عالم بليغ حمدي
يتأجج بين كلية الحقوق في سنة ثالثة وبين معهد الموسيقى .. ومن المؤكد
أن أسرته كانت تضع يدها على قلبها فهو ابن رجل عالم وأسرته مرابطة ..
فيها ليلة كل اسبوع للفن . وفيها بيتاتو بجيد العزف عليه أكثر من لمرد في
الاسرة . ومن المؤكد أن الاسرة لعنت البيانو والعود وكافة الآلات الموسيقية
لأنها شغلت الابن عن السير في الطريق الطبيعي للحياة أن يتخرج من الجامعة
بدلا من أن يضيع وقته مع فرقة ساعة لقلبك : كانوا زملاؤه في الكلية لكنهم
مشهورون وهو حائر .. هل هو مطرب .. هل هو ملحن .. ومحمد فوزي
كان مؤسسا لشركة اسطوانات محترمون .. وبليغ معه ليل نهار ويحاول
أن يجد طريقا ويمشي في كل الاتجاهات ويعيش كل القلق ويدرس جيدا الحان
الشيخ سيد درويش ويتعلم كتابة النوتة الموسيقية ويجيد العزف على البيانو
ويقول لنفسه آخر كل نهار « سبع متابع وبخت ضائع » لكن البخت لم
يضع . البخت كان على الابواب وفي كل الاتجاهات فمئذ أن انسحب
كمال الطويل من عالم التلحين بدأت الحان بليغ تحتل كل الاصوات بداية
من أم كلثوم حتى عفاف راضي .

ولماذا اسرح بعيدا .. اننى احكى عن علاقتي ببليغ حمدي .. وحياتنا
والانسان يحكى عن انسان آخر تتسرب اليه طريقة تفكير من يحكى عنه ..
وطريقة تفكير بليغ أو اسلوب حياته . يتركز في أن يعيش كل شيء في نفس
اللحظة . النجاح والفشل والسعادة والشقاء . انه ينتشر في كل الحياة

ويريدها ان تنتهي في لحظة واحدة . ولما كان ما يطلبه بليغ هو المستحيل . لذلك تجده فوضويا . يقلب النهار على الليل ويخلط الظهر بالصباح بالعصر بالمغرب الاوقات عنده خاضعة لمزاجه ومزاجه حائر لا يستقر ، وهكذا تنتقل الى حالة بليغ حمدي وأنا اكذب عنه . ولكن لاحاول الان ان اضع علاقتي ببليغ تحت الميكروسكوب .

سافرت الى لندن لاجراء العملية الجراحية الخطيرة التي استأصلت فيها جزءا من معدتي وعدت الى القاهرة لاجد رمسيس نجيب منسج فلم الوسادة الخالية يقول لي بطريقته الدعائية المقتعة كانه عثر على اكتشاف خطير .. قال :

... فيه شاب اسمه بليغ حمدي عامل لحن لاسماعيل الحبروك .. انها هائل .

للحظة فكرت في اسماعيل الحبروك .. هذا الصديق الطيب النقي .. الحساس .. الذي سمع الكلية في اذنه بايقاع غريب .. بسيط وناذر .. وله احساس حاصر الصديق دائما . لا يخفى صدقه أبدا .. ان صدقه فاضح كانه الحقيقة الوحيدة فيه . واعتقد انه مات ايضا من غرط صدقه مع نفسه ومع الاخرين ..

كان اللحن هو « نخونوه .. وعبره ما خانكم » .. سمعت اللحن .. في اليوم الثاني بدانا البروفات عليها وتم تسجيلها لفيلم الوسادة الخالية .. وكان اللحن ناجحا . وبعد ذلك غابت من الحانة اغنية « خسارة ، خسارة فراقك يا جارة » .. وانتقل الصلة بيني وبينه . ولا اعرف السبب . ارى فيه ملحنا له مستقبل كبير ولكنه فجأة يظهر وفجأة يختفي .. وكان ابطال الجرائز الذين خطفهم فرنسا خرجوا من السجن وجاءوا الى القاهرة وظهر بليغ حمدي في الافق ليلحن اغنية « قضبان جديد انكسرت » وعينها للمناضلين الجزائريين في نفس اليوم .. واختفى بليغ حمدي في اليوم الثاني وباعدت الابام . ابحث عن بليغ فلا أجده .. ومن يبحث عنه لا يجده دائما انه يرفرف بعيدا .. رغم انه كان « تخين جدا » واسمع انه يعيش قصة حب غريبة .. وضعفني في الحياة امام كلمة « الحب » لا اعرف له سببا . كان الله خلق الانسان ليحب .. الرجل ليحب المرأة .. المرأة ليحب الرجل .. الانسان يتجيان اطلاقا .. الكل يعيش على الارض . الدفاع عن الارض هو دفاع عن الحب .. اصل الحياة كلمة حب .. وكان بليغ حمدي غارقا في حب واحدة

من بنات الاسكندرية .. كانت تتحمل نزواته وترد عليها . وانعكس عليها ترده . انه يحب لكته خائف من الزواج . هناك عدم ثقة في أن الفنان قادر على الإبداع وهو مزوج ، وهكذا كان بليغ في هذه الفترة . لم يكن قد استقر له قرار أو أسلوب في اللحن . وكان عالم اللحن على أبواب خسارة عظيمة . هي قرار كمال الطويل الصامت بالانسحاب من عالم اللحن . وكان القرار خسارة كبيرة .. وكثيرا ما ناقشت كمال .. لكن كان هنالك رفض حقيقي لتأليف الموسيقى . أنه وصل من حلال بلعيه ومن حلال سماعه لموسيقى العالم ومن خلال رغبته في الجديد .. وصل في كل ذلك الى قرار هو أن المطلوب موسيقى عظيمة جدا .. علمية للغاية .. تلهم أحاسيس الناس .. لقد تدخل عقله في معركة مع عالم الموسيقى ووقف عليه مشاهدا لهذه المعركة وكانت حيرته نبيلة وكبيرة .. وعلى الرغم من أن الحان كمال تتميز بالتماسك بالدقة الشديدة في اختيار الجملة الموسيقية وما يتركه كمال من جبل موسيقية يرى انها لا تغيد بناء اللحن ، ما يتركه كمال من هذه الجمل كقول « أنا لحن لحن آخرين يؤلفون عشرات الاغاني » ولكن لا فائدة من اقناع كمال الطويل .. كان قراره اكيدا .. لفترة ست سنوات .

وفي بداية هذا القرار .. قدم لي من جديد بليغ حمدي .. وقال :

— بليغ فنان موهوب .. وهو الموهبة القادمة .

وبدانا رحلة العمل الجديدة معا .. في ١٩٦٦ .. اغنية « أنا كل ما أقول التوبة » .. كانت هي بداية العودة الى الفلكلور واعادة صياغته بشكل جديد . ونزف الفلكلور المصري اغاني كثيرة بعضها ناجح وبعضها غير ناجح وبعضها يعبر عن الناس فعلا وبعضه ركيز ويثير مشاعر الانزعاج .. المهم بدأت فترة من الفناء جديدة وكان بليغ حمدي على قممها . وكانت قصة حبه في نهايتها . كانت صديقته بطالبه بالزواج وهو يلاحظ انها لم بعد تتحمل البوهيمية فيه . كان هناك شيء بين وبينهم من هذا الحب . وكان نجساحه يصحبه جراح في القلب . ونزوح حبيبته في الثالثة صباحا . ابتغلتها من النوم ليترزوها . كان يتصرف كأنه انسان شفي بفعل عكس ما يريد .. كان في الحقيقة لحظة أن تزوجها ينمي أن يملئها . أن يتفعل علاقته بها الى الابد . وكنت كسديق أحاول أن أكون معه .. أنه دائما يجمع حوله من يقول له على كل حركة من حركاته . « هايل . عظيم . يجنن » وعندها يبدأ هو عيلا فانه يقول « أنا لحن لحن يجنن . يكسر الدنيا » وكنت اشكك . لم أكن قد تعودت على ذلك . لم اسمع هذه الكلمة من عبد الوهاب أو محمد الموجي أو كمال

الطويل كل واحد منهم يظل قلقا من أجل اللحن .. لكن بليغ يخفى قلقه باعلان نتيجة النجاح .. وكنت اعرف ان ذلك هو قمة القلق .. وكما هو أسلوبى فى الحياة قررت ان اعرف بليغ حمدى اكثر .. العلاقة بينى وبينه مليئة بالفجوات ويجب ان اسافر معه . حتى اعرفه اكثر . وكان قد خرج من قصة الزواج بطلاق .. وكان قلبه الدامى يلهو فى أكثر من مجال فى أكثر من علاقة وكانت رحلتنا الى لندن . دخلنا معا أحد المحلات وكلمنا قاسى بدلة أو قميصا كان لا يجد ما يليق عليه . وكنت اختلف عنه فى هذه المسألة . كلما أردت شيئا من الملابس وجدته يليق على . المسألة هى انه « تخين » وأنا نحيف . والصعوبة البالغة فى الإنفاق ان يكون الانسان سمينا .. وقال بليغ حمدى للبائعة :

— أرجوك احجزى لى ما يناسب ٦٥ كيلو وبالفعل مضت ستون يوما وأصبح بليغ حمدى رقيقا .. رشيقا .. لدرجة أن اصداقاه الذين لم يروه من مدة أصبحوا لا يعرفونه . وعرفت مدى قوة ارادته . انه عنيد حتى مع نفسه . استطاع بالرجم القاسى ودون معاناة أى ادوية ان يخفض وزنه بصورة رهيبية ، وذهب الى البائعة .. وقال لها :

— انا الذى زرتك من شهرين وطلبت منك ان تحجزى لى ملابس تناسبنى بعد أن خففت وزنى .

واندهشت البائعة بالفعل .. وأصبح من أشيك الناس . ومن خلال السفر .. تعددت علاقتنا حدود القراية البعيدة . وتعددت حدود مطرب وملحن وتعددت حدود اثنين من الاسداء وأصبحنا تقريبا أخوة تساهيا كيا.حدث بينى وبين كمال الطويل وكما حدث بينى وبين عبد الوهاب . الذى تعددت علاقتى به أيضا كل المراحل حتى وصلت الى درجة الشريك فى العمل .. والاب والابن فى الحياة .

وعرفت من خلال الرحلة ان بليغ لا يستطيع ان يحيا بنظام أو بتركيز أو بتقاليد فقد اكون مريضاً هنا فى القاهرة ولايسال عنى .. ولو سمع أنى مريض وأنا بالخارج مانا أجده فوق رأسى بعد ساعات من إبلاغه بمرضى . أما عبد الوهاب وكمال الطويل فهما يسألان عنى يوميا سواء كنت فى القاهرة . أو فى أى مكان فى العالم ليس هذا عيبا فى بليغ حمدى ولكنه يتمسك ببيع احساسه فى هذه اللحظة .

واحساسه طوال ست سنوات كان يدارى به قصة حب قد بدأت ..





ولا يعرف لها نهاية . قصة حبه مع وردة الجزائرية .. أنها بعيدة في الجزائر وهو هنا في القاهرة . وكل دقيقة يخدع نفسه بأنه وقع في حب جديد .. لمرجة التي كنت أتيت في كل مغامراته قبل الزواج لأن الإنسان لا يحب كما يشرب القهوة .. الحب مسألة حياة وكنت أعاني من هذه المشاكل العاطفية التي يهرب إليها من العمل .. أو يهرب إليها من الحب الحقيقي .. أو يهرب إليها من المنافسة .

إن علاقة بليلج حمدي بالمنافسة أيضا غريبة .. أنها تحركه .. * وتصد نفسه * في ذات الوقت . عندما يظهر لمن رائع لأحد الملحنين .. يجد بليلج قد تحول إلى شعلنة حماس . ويحس أن مكانته يجب أن تتأكد على أكبر ساحة في أذان المستمعين وقلوبهم ويبدأ في الملحنين .. وهذا ما أخشى منه على بليلج حمدي .. أنه يجب أن يتردى لأن الاندفاع دائما يحمل خطر القضاء عليه وليس على منافسيه .

إن عاطفته لا يجب أن تفوقه دائما .. وأنا أقول دائما :

— يا بليلج العواطف حسنة لا يعرف طريق السباق .. أنه قد يبدأ توبا وينتهي قبل نهاية السباق .. مطلوب تنظيم العاطفة .

وهو يسمع الكلام ببعض الشيق . أنه يكره كل القبود . لكن في الصداقة صداقتي به .. فهو لا يستطيع أن يهاجم هذه الصداقة ولا يقدر عاطفيا على الاستغناء عنها .. بصرف النظر عن مطرب وملحن . وبصرف النظر عن معرفته الجيدة . أن المطرب يستطيع أن يرفع اللحن والكلمات إلى أذان المستمعين وقلوبهم والمطرب أيضا قد يستطيع عكس ذلك . أن بمسألة النجاح لها علاقة أحاسيس بمن يؤدي هذا اللحن وبلك الكلمات .. بصرف النظر عن ذلك لعلاقتي ببليلج هامة جدا بالنسبة له .. لأنه يعرف أنني سريح جدا وواضح جدا .. وفأس جدا في الوقت الذي يصبح فيه المسوة لازمة . قلت له عندما حكى لي ثلاث قصص حب مختلفة في ثلاثة أسابيع .

— القلب ليس كرة من المطاط تقيبه بهشرب للشغاف واحدة .. ليعسود اليك مجروحا .. القلب يحتاج إلى صيانة من العواطف المعترة .

وكاد يبيكي .

أنه لا يعرف ماذا يريد .. أنه يريد لمرجة دائما .. وهو يبحث عن هذه الفرحة في السفر .. أن جواز سفر بليلج حمدي شعب من كثرة السفر . أنه

قد يكون موعد حفل لام كلثوم .. موعد اذاعة لحنه لأول مرة وتجده في الطريق الى مطار القاهرة بعد نهاية آخر بروفة ومن هناك على بهروت او المغرب أو لندن أو باريس وهو من أعظم عشاق الموسيقى .. يمضى .. ويمضى دون تعب ويبرس خلال رحلته كل الجديد وعندما يجلس مع نفسه تتجسد امامه الحان سيد درويش انه المنبع .. أنه يحاول أن يستفيد من دراسته لهذا العملاق .. وفي مرة قال :

— أنا أريد اعتزال التلحين وأن أسافر الى موسكو لادرس الموسيقى من البداية .

وكان هذا هو اعلان عن رغبته في تجديد نفسه وتحديد المسار الذى يجب أن يسير فيه واعلان ايضا عن عطشه الدائم لمعرفة الجديد .. تهايا كاحساسه بعد أن يرى في باريس أو لندن قليلا موسيقيا أو يحضر حفل كونسرت أو حفلا استعراضيا . انه يمضى في الحديث عن المسرح الفئائى .. لكن هناك أغنية تسرقه من المسرح الفئائى .. يتصرف في الفن كما يتصرف في حياته .. يعطى مثلا ميعادا لصديق ولا يحضر .. لأنه قد يكون قد فكر أثناء ذهابه الى الميعاد في السفر . فيجري الى المطار ويسافر . انه يحافظ على تذكرة السفر الدائمة حفاظه على بطاقة تحقيق الشخصية .

عندما قرر بليغ حمدي أن يعلن أنه عثر على حبسه الحقيقي في وردة الجزائرية عرفت ان رحلة من المنامب اللذيذة ستسبق خبر الزواج .. لأنه متردد .. لا يجيد الحسم ويعيش داخل قوقعة بليغ حمدي .. ومحاط بمن يقول له « عظيم .. الله .. كل ما تفعله رائع » .. ولا يلجأ الى الاستفتاء الحقيقيين الا في لحظة الخطر .. وكانت وردة تعرفه جيدا .. تحفظه عن ظهر قلب وحنانها انسح لهذا القلق الكبير .. القلق الذى يبود ساذجا ... لكنه غير ذلك .

واعتقد بعض الناس أن هذا الزواج ليس التصرف الذكى لانه تحسديد لالحانه في صوت واحد .. ولكن بليغ حمدي يصرف النظر عن قصة الحب الطويلة كان ذكيا للغاية .. فهو يصرف الحقيقة الواضحة .. ان الملحن في حاجة الى اصوات جميلة تؤدي أعماله .

وصوت وردة حلو .. يخدم الحان بليغ .

ووردة كصوت جميل تحتاج الى الحان جميلة تخدم صوتها .. وهي

ذكىة .. لانها لا تتدخل ابدا في حياته .. لا نقول له .. * اللحن ده عاجبني
اغنيه انا * انها لا تأخذ منه لحنا اعدده لاحد غيرها .. رغم أن هذا من حقها
لكنها لا نقول ذلك ابدا .. مثلما تفعل بعض الفئات مع أزواجهن .. انها
نعرف أن حبها له لا يجب أن يقتل فيه انتشاره بين كل الأصوات التي تغنى .
نقطة أخيرة ورائعة في صداقتنا .

انه لا يحب أن يرى صديقا له في حاجة ما ولا يساعد اصديقاءه بداعي
التفاخر انها بالعكس .. لانه يشعر أن صديقا ما يحتاج .

ان ذلك من صفاتنا المشتركة . التي اعتقد انها صفة أصيلة فيه ولسم
يكنسبها بطول العشرة معى او مع كمال الطويل .. انها أخلاق تجعل الانسان
يشعر أياها بأنه لاهم انسان طيب .





إلى صديقي في سجن غزة

عندما بدأت حرب أكتوبر ٠٠
كنت أحس أن أنور السادات
قرر أن يفسل أعماق كل
مصري من حزن طويل بدأ من
١٩٦٧ ٠٠ قررت يومها أن
أكتب رسالة إلى
فلسطيني وراء أسوار السجن
الإسرائيلي ٠





فجأة يشعر الإنسان ان من حقه ان يحب ومن حقه ان
يمشي ومن حقه ان ينظر الى النبل من جديد . ويعود للمشاعر
الانسانية نقاؤها . . ويختفي من الهواء هذا الاحساس بان كل
شيء عجوز وقديم . وموجات القرح تتدفق في القلب لكن
الإنسان يختار للحظات امام هذه الموجات الفرحية . تبدو
كشموع نخشى عليها فنحتضنها . وتتوالى البيانات العسكرية
ويظهر في الشوارع مصرى آخر غير الذى كنا نعرفه قبل
٦ أكتوبر . ويظهر للكرة الأرضية كلها جنود مصر وهم
غير الجنود الذين كانوا في ٥ يونيو . لست مفكرا سياسيا .
وحياتى التى ارويها . هي حياة انسان ضمن هذه الملايين
الكبيرة التى تعبت من كثرة العلم بتحرير سيناء والارض
المحتلة .

فلم نعد نحدث عن الارض الا وتختنق الكلمات بأشواق الياس . سبت
سنوات غريبة . هي الجنون بعينه . . كل ما فيها يبدو باهتا وكل ما اضافته
لنا مزيدا من المرارة . . ولكن الفصح في مصر كان ينمو وسط هذا الياس .
نضج ينمو بهدوء ودون أن يعلم أحد . وفجأة ينفجر نضج مصر . نبعر القناة .
سيناء لم تعد حلما . أصبحت ارض قتال . الاسرى في التليفزيون . . الكرامة

المصرية غير التكرير الاسرائيلي . بين الخطابات التي تصلني خطاب وصلني منذ اسابيع .. لم اكن اعرف كيف ارد عليه . خطاب جاضى بواسطة الصليب الاحمر من بيجن غزة المركزي .. كلماته تقول :

بسم الله الرحمن الرحيم .
الرجاء الرد بسرعة .

تحية طيبة واشواق قلبية ابعثها لكم من صميم قلب انفسان يفيض بالحياة الحرة .

اخى العزيز ابعث لك ولجميع الاخوة الف سلام من وراء قضبان الحديد وبعد ان حكم على بالسجن لمدة ١٥ عاما . سلامي اليكم والى جميع الاخوة عندكم الف سلام . كما ارجو والمطلب من سيادتكم اغنية تعبر عنا . ويجب ان نكون رجالا .. واننا رجال خلقتنا الطبيعة ولله الفضل ان اتم رجولتنا .. من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه . ونحن رجال صدقنا فيما عاهدنا الله عليه .

اخوكم .. عبد الله

وشمت هذا الخطاب امامى منذ سبعة اسابيع وانا لاعرف كيف ارد عليه . ولا كيف اتفد ما يطلبه .

هل اتول لصاحبه اننى غنيت فى لندن « على ارضها طبع المسيح قدسه ، على ارضها نزع المسيح الهه » .. هل اقول اننى غنيت عدى النهار .. هل اقول له اننى غنيت كثيرا وان الانتصار لاتصنعه اغان ولكن يصنعه المقاتلون مثله . ؟

كلما وجدت هذا الخطاب امام عيوني .. اجد معدتى تنقبض ويمعلو فيها الضجيج القريب . انها معدة تبدو مزدهجة بالالام الصغيرة المتقطعة المنهكة . واخذ الهواء . واحرب من غرفة المكتب ويظل هذا الخطاب امامى ، فى عيوني .. فى كل مكان اراه .. انا وغسرى من الالاف والملايين نشئ فى الشوارع .. نساير . نتحرك .. لكن هذا الانسان اكثر حرية منا . لقد وضع الكلية جانباً واستخدم المدفع ومن المؤكد انه استطاع بشيكل او باخر ان يجعل العدو يجز على اسناته وهو يتسائل . ؟ .. اليس هذا احد المهزومين فى يونيو ١٩٦٧ .

يونيو ١٩٦٧ .. كانت هزيمة بلا قتال .
كنت اكاد اكون شبه مقيم فى الاذاعة .. اغنى .. واغنى وانا اقرا على التيكز انباء الهزيمة واغنى كان الاغنيات وحدها ستحارب . لكن الواقع

يقول أن الأغنية تعبر عن المعارين نقود احساس الحساريين .. وعندما لا يوجد من يفائل تصيح الاغنية كلاما يعبر عن احساس لم يتحقق .. وهكذا كانت كل الغنيات ١٩٦٧ .. احساس لم يتحقق .. كنت أنزل في الظلام الدامي .. الفارات على القاهرة .. أقود عربتي لأحمل النوتة الموسيقية لتكون أمام المازقين .. وكنت اقول لنفسي يجب أن نفعل شيئا .. ولكن هل يستطيع انسان ان يفعل شيئا بمفرده ؟

في سنة ١٩٦٧ كان كل انسان منا بمفرده .. كنا نجلس معاً ونعيش معاً ونضحك معاً .. ولكن كل واحد منا بمفرده .. كنت لاحظ احبانا في أي شلة أو أي مجتمع ان الكل يعيش منفصلاً عن الآخر .. كل واحد يحاول ان يصنع بمفرده كل شيء .. كان هناك نوع من نمو الفردية والانانية يقتل روح العمل .. لم يفلسنى من هذا الاحساس الا زيارة للسيد العالي .. حيث كان الجبل قطعة من النور .. وحيث كان المصري .. يملك قدرة رائعة على ان ينجز اخطر اعمال بناء الحياة .. وكان عدوان ١٩٦٧ يهزم هذا الكذب الذي كان في الضحكات والغرور الذي نسا في كل فرد .. وكان هناك من لا يبتحن حرفته ويعلم انه سيدها .. كان ذلك على مستويات المجتمع .. الفهلوة والادعاء ونسل العدو من خلال عيوننا .. وكانت هزيمة بلا قتال ..

وفي اكتوبر .. كنت قد قررت ان اسافر الى الكويت والاردن ولندن .. وكان الهدف هو ان نجتمع تبرعات للمساعدة في ازالة اثار العدوان .. وصادفت العقيبات .. لم اتعب في حياتي قدر ما تعبت من اجبلى ان اسناذن لكل الموسيعيين ولاعضاء فرقة رضا بالسفر الى الخارج .. كاني كنت ساسافر لنفسي .. لم يكن احد منا يطلب شيئاً لنفسه .. حتى في بدل السفر .. قالوا ليس هناك نقود اكثر من اثنين جنيه استرليني في اليوم لكل فرد .. ووافق افراد الفرقة الموسيقية و أعضاء فرقة رضا .. وقامت الكويت باستضافتنا .. وكان العرب كما هم دائماً في لحظة المحنة .. التعاون الى اقصى حد .. لكن في العيون عتاب .. دائماً مصر في المقدمة .. ومصر لا يجب أن تهزم .. وكانت عيوننا تقول اتنا لم نهزم .. لاننا لم نحارب .. وكان الغرور الاسرائيلي يملأ كل مكان .. كدنا نحن ان نصفق كل اكاذيبه حول نفسه .. وكان الفروض ان نسافر الى الاردن بعد الكويت .. لكن الملك حسين قال ان الظرف غير مناسب وقرر ان يرسل معنا الى لندن فرقة شعبية اردنية .. واقيم احتفال في « البرت هول » في لندن .. كان كل من حولنا يهدد .. وكانت العيون تنظر اليها بنوع من الشفقة وكنا نرفض الشفقة .. كان هناك في القلب

احساس يرفض كل شيء ، كانت ليلة « البرت هول » غريبة .
 « باتكلمتى لى لى الدنيا طولها وعرضها
 فتحنى ميون البشر لى حصل على أرضها
 على أرضها طبع المسيح قدمه
 على أرضها نزل المسيح اله .
 فى القدس .
 فى الخليل .
 فى طريق الآلام
 رنت تراتيل الكنايس فى الخلا
 وصبح الوجود قنديل على أرضها
 تاج الشوك فوق جبينه
 وفوق كتفه الصلب .
 صلبوه نفس اليهود
 ابتكيا قدس زى المسيح
 لأزم يعمود على أرضها .

وكانت القاعة مزخجة وكان الكل يريد ان يصدق العالم الحقيقة .
 اليهود يصلبون العرب وهذا اجراء غير انساني . لكن البشرية على ظهر
 هذه الكرة الارضية لاتصدق الا بالرماس والقنابل ، ولاريد ان احكى كيف
 ضاعت تسجيلات الاختفال .. ولا اريد ان احكى كيف ان اعضاء الفرقة
 الموسيقية نزلوا فى فندق رخيص بلا ثقة لان بدل السفر جنيهاً فقط . يجب
 ان ياكل الواحد منهم فى اليوم بعينه وينام بالجيه الاخر . فكل شيء مهما
 كانت متاعبه فليست هناك متاعب قدر متاعب الجنود فى ١٩٦٧ .. هؤلاء
 الذين قالوا لهم انكم هزمتهم وهم لم يحاربوا .. هزيمة بغير قتال .
 ذهبت الى الجبهة مرة .. قال لى شابط فى الثالثة والعشرين لم
 يشهد حرب يونيسو .

— قالوا حارب الايام الستة السوداء .. سيكون اليوم السابع
 الاسود هو ان يخرجوا من هذه الارض بسلا قتال .
 كان مايخافه الجنود الانتاح لهم فرصة ان يقولوا للعالم انهم محاربون
 وان التفوق التكنولوجي ان لم يستند ايمان هو مجرد خرافة . وكانت زيارتى
 للجبهة فى فترات متباعدة .. لكن فى كل مرة كنت اشعر ان فى الصدور كلاما
 لايقال ، كلاما كثيرا يقلى ، اننى اعرف حكايات كثيرة عن الرجال الذين

كللوا بهبهم عسكرية صغيرة . لكن الرجال الذين ذهبوا الى المهلم كانوا عطشانيين الى ان يقولوا رايهم في العدو .. وتلاوه كثيرا بالرصاص . حكايات كثيرة سيكون لها دور في التاريخ عندما سيكتب . لن يكون هناك مكان الا لهؤلاء البطلان .

اذكر في لقاء مع الملك الحسن الذي تحارب قواته الان في سوريا . والذي نقلت الاخبار انه الفى رحلات الطيران لتحمل المقاتلات مزيدا من الجنود ليشاركوا في المعركة .. اذكر انه الفى رحلة كان مقررا له ان يزور فيها امريكا .. قال ان العرب على حق .. والسلاح الامريكى باطل في يد العدو . فماذا يمكن ان اقول .

— اذكر انه قيل اكثر من مرة .

— ان في المغرب يهودا .. لكنهم مغاربة يعيشون بيننا دون كراهية ، انها اكذوبة ان تقوم دولة على اساس الدين . هل يستطيع احد ان يصدق ان يعيش انسان مزدوج الجنسية . ان الولاء للارض الاصلية للانسان .

سوق كبل شيء .

هذه الايام .. كان مفروضا ان اسافر الى لندن . هناك سلسلة من العمليات يجب ان اجريها .. حقن الشعيرات اليهودية المعرضة للانفجار . هذا الميعاد تأجل اكثر من مرة . كل مرة يكون هناك سبب للتأجيل . وكان الطبيب د . ماكيت قد ارسل انذارا بان حضوري الى لندن يجب الا يتجاوز ١١ اكتوبر . وارسلت له تلغرافا .. اقول فيه : اسمح لي ان اشهد النصر المصري .

مرة اخرى اقرا خطاب د . ماكيت الفاضل

” مستر حليم .

ان اردت ان تظل تحت اشرافي .. فلا يجب ان تتأخر . لا يجب لان هناك مواعيد كثيرة لمرضى كثيرين . ولا يمكن ان اكون في انتظارك كل هذا الوقت . اننى اقول لك ان الميعاد قد يتأجل سنة كاملة .. ان كنت ساقبل الاشراف على علاجك .

عزيزى د . ماكيت ..

ان مصر تنتصر .. اسمح لي ان اشهد النصر .

عزيزى الفدائى عبد الله .. الموجود بسجن غزة المركزى ..

ماذا اتسول لك ؟

ان الرصاص والمدافع وخطوات الجنود .. تصدق وعدا معك .. عزيزى الفدائى حريتك جاءت .

الاسرى الاسرائيليون بالثقات .
 حريتك جاءت مع حرية الارض .
 صدقت في عهدك مع الله ..
 وصدق الرجال في عهدهم مع الله .
 اسمح لى ان اعديك كلمات الاغنية التى سبقها انتصار الجنود .

عاش الذى قال الكلمة
 بحكمة فى الوقت المناسب
 واخوانه جنبه فى الطريق
 انحولوا مليون محارب
 محلا الذى عاش سنين الصبر
 يتعلم ما يتعلم
 وحول من لىالى الصمت
 بالحكمة يارد بيكلم .
 عاش الذى قال للرجال عدوا
 القتال
 عاش الذى حول صبرنا حرب
 ونضال
 عاش الذى قال يا مصرنا مايفش
 محال
 عاش لىك ابنك
 عاش الذى حبك
 رد اعنبارك
 خللى نهارك
 نصر .. يا مصر





أهم كراسة
يحتفظ بها
عبد الوهاب

في بيت عبد الوهاب كراسة
وتبرها تضم أخطر الأسرار
ان فيها ثروته الحقيقية .





أخطو الآن الى عالم عبد الوهاب في حياتي وهو عالم مرتب
جدا . يسير دائما الى الامام وهو كالوالد الذي يحافظ على
صداقة الابن لانه والد منطور العقل والفكاء وفي قلبي هناك
مشاهد اعرفها لانها ترسم امامي اطار هذا الصديق الكبير
الذي يتربع على عرش الموسيقى نصف قرن من الزمان .
ووجهة ملي، بالمجاملة . مجاملة لاتسامح فيها لو حاول
احد ان يعلو فوق قدر نفسه ولا تسمح ابدا بان يعتدى احد
على وقت الفن . والفن في حياة عبد الوهاب يبدأ من الشيخ
رفعت حيث كان يقلده وهو صغير . وسلامه حجازي
وسيد درويش .

ان هناك اسئلة لا تنتهي في عقل عبد الوهاب وفي قلبه .
وعبد الوهاب في حياتي هو احد العبالقة الذين استطعت ان احتفظ
بصداقتهم . . وصداقتنا تنمو دائما كل منا يشعر انه « مرتاح » في هذه
الصداقة .

وصداقتي مع عبد الوهاب هي رحلة سفر . . قامت من محطة الكبرياء
ومرت على عقود ايام نفذتها بعد ان نجحت امام الجمهور . . وعند مسوت

الفن كنت أنا الذي اعرض الفكرة .. ثم أنا وهو تتخذ القرار .. وفي رحلانا الى الخارج كانت الحكايات من قم عبد الوهاب تنساب كنه من الذهب الذي يبرق .. لانه ذهب الذكاء اللامع المتقد الذي يجعل من معه يكشف نفسه .. ولا يمكنني ان الخس صداقتي معه في كلمات .. انما لابد ان احكي بعضا من اسرار هذه الصداقة .

اسبحوا لي ان اعود الى يوم يكتف فيه بعد ان قابلت عبد الوهاب . في عام ١٩٥١ . غنيت في الاسكندرية امام الجمهور . لم يتقبلني الجمهور .. خرجت من عربة مجدى العمروسى الى فيلا عبد الوهاب . كان لابد ان ارى الرجل الذي يملأني الجمهور ان اغنى اغنيائه وان اقف امامه لاحكى له او لاسمع منه . وعندما بدأ بسمعى . لا ادرى كيف نهمنى لحظتها .. لكنى كان خاطرا الفهم اخرج من جيبه ورقة تعود لا أعرف قيمتها ووضعها في يدي القيتها على الارض وقلت بصوت جامد .

— اسناذ عبد الوهاب .. انا جاي علشان تسمعنى مش طالسب فلسوس .

كان جيبى خاليا من النقود . لكنى لم اكن اقبل هذا الوضع . قد يكون قبة وقد اكون في السفح . لكنى لا احب ان نكون علاقتى بأحد فيها شفقة . كنت اعرف اننى لون جديد في الاداء . كنت افهم ان في اعمائى شيئا يجب ان يصل الى الناس . هذا الشيء لن يصل ابدا لو اننى قبلت نقود عبد الوهاب . عبد الوهاب الذي عاش على مصروف يد ثلاثة مئزم ياخذها من والده . الى خمسة قروش يشتري بها حلالة . الى العمل في سيرك يتجول في الدلتا يغنى فيه اثناء اسراحة الاسد والنمر الى احضان امير الشعراء احمد سعد شوقى الذي علمه الفرنسية كلمة كلمة . الى الاستفادة الكيلة من حياة سيد درويش الذي كان موهوبا يقفز بموهبته فوق نظريز الموسيقى الى التعبير عن حياة الناس . وكانت رحلة سيد درويش مليئة بالفن وبالاندفاع وبعدم الحرس على الحياة والحضوع التام لسلطان المزاج . كان سيد درويش سيدا في منه ومديرا لحبائه . ومن هنا كان حرص عبد الوهاب . انه يعرف قيمة النظام في الحياة .

كنت يومها اريد ان اقف امام عبد الوهاب لاعرف السر في انه يصعد الى عرش الفن خمسين عاما بلا منافس . ولكن عبد الوهاب في هذا اللقا، لم يفهمنى . وخرجت من بيته في جليم الى عربة مجدى العمروسى . وكانت

رحلة من الدموع . لم تتوقف الا عندما جاني صوت أعماقي يقول :

— ليست دموع الفشل الا خطوة في طريق النجاح .

ولم أر عبد الوهاب منذ ذلك التاريخ الا يوم أن استدعاني الى مكتبه في شارع توفيق وغنيت على ضوء اباجورة قديمة كان معي محمد الموجي . . ووقعنا عقد فيلمين واسطوانات وغيرت شروط العقد كلها ووافق عبد الوهاب ومثلت الفيلمين بنفس الاجر الاول الذي وقعته مع عبد الوهاب . رغم أن اجري كان قد ارتفع عن هذا الاجر كثيرا . عندها ضمن عبد الوهاب نجاحي طالبنى أن امثل الافلام ولم اعارض ولم اطلب رفع الاجر . وغنيت من الحانه ومن الحان جيلي . . وكان هناك موقف محدد .

— أنا لا يحتكرني احد . . لاني لا احتكر احدا .

ومن خلال ذلك شعر عبد الوهاب أنني احبه جدا . لان فيه ما اجد في نفسي . الحرص على العمل . الاحساس بذلك . قدرته الهائلة على الاستماع لمن حوله . . أنا ايضا املك قدرة الاستماع . على خريطة نجاح عبد الوهاب كنت ارى طريقى للنجاح . لا اقلده . . ولكن من يدعى انه بلا استاذ فليرحل من عالم الفن فالموهبة تجبر كل من حولها على أن يعترف بها والموهبة ايضا تملك دائما التواضع امام من تتعلم منه ولقد تعلمت من عبد الوهاب دون أن اقلده . . ويوم أن قال لي :

— تعرف يا عبد الحليم أنا باشوق فيك نفسي وأنا صغير . . وأنا قررت اني ما أغنيش وأى لحن حلو حا أعمله . . حا أخليك تغنيه .
قلت يومها بهدوء :

— يا استاذ عبد الوهاب ده يشرفنى . . لكن أنا بأحب اسمع عبد الوهاب يغنى بنفسه . ليه تقول انك مش حاتفنى .
وقلت يومها لنفسى . . الفنان احيانا لا يعرف ماذا يريد بالضبط . . احيانا يهمنى أكثر من شيء في وقت واحد . . يثق في صديق جدا . . يحكى له هيا صغيرا .

وهيوم عبد الوهاب لا يقولها لاحد . انه ابو الهيوم . . لكنه عندما قال لى ذلك . احساست انه يواجه مشكلة ما . . من لحن ما . . او مشكلة ما مع مطرب او مطربة . . ان عبد الوهاب يعرف أن اللحن الذى يخرج من يديه يجب أن يكون ممتازا . ويكره تماما أن يقتال . احد المطربين هذا اللحن .
ان عبد الوهاب هو انتقال من عصر النخبة الى عصر الاوركسترا . . وهو خلاصة هذا التطوير وهذه الرحلة يزججه فيها أن المواهب احيانا تكون بلا علم

والعلم أحيانا يكون بلا موهبة . والفنسان يجب أن يحترم نفسه بالعلم ..
وعندما يقع اللحن في صوت موهوب لا يحس أو لا يستفيد باللحن يكون الضيق
قد علا روح محمد عبد الوهاب ويوم أن قال لي ذلك .. كان هو اليوم الذي
أقنتته فيه أن يقني في عيد الثورة . أن يعف على المسرح وأن يواجه الجمهور
كما كان يفعل قديما وأن يطلق صوته الغذب الى كل اذن . يومها كان طلبه
بمعهد الموسيقى والكورال ليسوا في مستوى الاحساس بكلام الاغنية . يومها
كان لابد من الهدوء قليلا . وأن يتدرب الطلبة جيدا على الاداء .. واستراح
عبد الوهاب .. لحظة أن واجه الجمهور .

لو قلت لي : هل تعرف فلانا ؟ .. فأننى سأسالك هل سافرت معه ؟
ان قلت لي نعم . سأقول لك انا اعرفه . وأن لم أكن قد سافرت معه فأننى
سأقول لك : لا اعرفه . لان الانسان في السفر يكون على طبيعته . يصبح
مفتريا .. والمغرب يفتح قلبه وعقله .. تصبح حياته ملكا لمن معه .. وقد
سافرت مع عبد الوهاب .

والرحلة مع عبد الوهاب عالم من المتعة العذبة . انه من اخف الناس
دما .. وعندما تساله يرد عليك الرد غير المتوقع . رد ذكي دائما ولا مع دائما
وبا ويل من يلقاه عبد الوهاب . انه يملك موهبة تقليد الآخرين بصورة رهيبة
ويقول التكنة كأنه يلقي اليك خبرا بسيطا . يترك لك الضحك وحدك ويضحك
معك .. انه ليس من النوع الذي يقتل تكتته بان يضحك أولا .. انه يترك
شحنة الضحك تتجرفيك أولا ويضحك هو بعد ذلك .. وقد كان يفعل ذلك
اشياء لحظات « اليال الرائق » .

واذن عبد الوهاب جسر فني غاية في الخطورة . انه يستفيد من حفيف
الشجر ويجد فيه جملة موسيقية ويستفيد من صوت مياه النهر . ويدخل كل
الامكن التي فيها الموسيقى .. يسمع .. ويسمع .. ويسمع .. ولو
كان هناك أحد بينه وبين عبد الوهاب بخلاف وانتج هذا الواحد فنا جيدا ..
لأن عبد الوهاب يعترف بالفن الجيد .

في إحدى الرحلات على المركب طيعا .. لان المركب فيها قارب لحياة
والطائرة ليس فيها براشوت لكل راكب . بدأ عبد الوهاب يحكي عن الحب
الحب عند عبد الوهاب هو الموسيقى . قوام المرأة المتناسق أساسى جدا
عند عبد الوهاب . قالدوام هو اللحن الأساسى للجمال . فلا فائدة في الوجه

الجميل فقط ان لم يكن على قوام رائع .. ويحكى عبد الوهاب عن اول حب كان في السادسة عشرة وكان اخوه الشيخ حسن قد اقتنع اخيرا انه لا مفر من الرضوخ لموهبة عبد الوهاب والاعتراف بها . وكانت جالزته ارملة حسنة دعتة الى منزلها ليرى البيانو الجديد الذى اشترته ويعزف عليه .. وعندما ذهب اليها بدأ في العزف على البيانو وظلت تسمع .. وعندما ذهب اليها في المرة الثانية متسللا بهدوء عرف انها تصاحب احدا آخر لا يعزف على البيانو لذلك جرى من البيت كملفل مسير .. وهناك حب آخر على المركب . كان في رحلة مع امير الشعراء احمد شوقي والنقى بواحدة عرف انه الحب . ولم يجرؤ على الاعتراف بقصة حبه لامير الشعراء وكنتم في قلبه دموع الفراق . والحب الان في حياة عبد الوهاب يخلص في ان يسمع اسمه السذى تناديه به زوجته السيدة نهلة القدسي .

— بيبي .

ويناديه حباتي .

وبين بيبي وحباتي رحلة حب ومشاركة وفهم وزواج ناجح ، اذكر ان قالت السيدة نهلة :

— يجب ان تزوج يا حلیم ضحككت .

— فبن العروسة الى تشاركنى رحلة العمر ..

قالت : كثر .

— ابدى على كتفك ..

وما زالت يدى على كتفها معنويا . لاني اتنى ان نكون هناك انسانية يمكننى ان اقول انها تصنع معى رحلة عبر سعيدة . ان المرض على ابواب النهاية وانتهى السبب الذى يجعلنى هاربا من الزواج . لست الان في موقف الهارب من الزواج لاني لم اكن اريد ان ازعم واحدة احبها بنسوبات التزييف . وبالسقوط في المرض .. الان المرض قارب ان يرحل نهائيا .. ومن المؤكد ان احساس الوحدة قاتل . هذا الاحساس الذى يذكرنى دائما بخوف عبد الوهاب القديم عندما كان في العاشرة من العمر وهرب من المنزل مع سيرك يدور في الارياف . وكان عبد الوهاب يحلم بان يجد جيهورا وكان لا يعلم ان النوم في خيمة السيرك يعنى ان يعيش الانسان قريبا من مخلب الاسد او الثور او حتى الدب .. والميل لا يمر عليه في تلك الليالي والخوف يجمد ملامحه .. ان الوحدة هي مخلب اسد وثور ودب في آن واحد وزوجية الفنان لا يجب ان تحبه فقط .. ولكن عليها ان تحب منه ايضا .. فالحب ليس



هدفا في حد ذاته .. انه ان يشعر الانسان ان معه انسانة يمكنها مثلا ان تعيش هذا الموقف .. ان تسمح كل ليلة تسجيل اغنيات الفنان .. اننى انام كل ليلة على اغنيائى قد يظن اى احد ان ذلك انانية منى او مزيد من الحب لنفسى .. لكن الحقيقة غير ذلك .. الحقيقة اننى أريد دائما ان اكتشف أوجه النفس في نفسى وأن أحاول استكمالها ولو سمعت قبل ان انام أغنية من اى أحد غيرى فان مسلم عطفى تتفتح كلها لأعرف اسرار الجمال وأوجه النفس . معنى ذلك اننى سأظل أقيم كل ليلة محكية خاصة لاصوات الآخرين ومعنى ذلك اننى سأولى الدفاع عنهم او كشف أوجه النفس فيهم .. وهذا مالا أحبه قبل ان انام .. اننى أحب ان اتوكل على الله وانام .

وما الذى ان أقرأ في المصحف .. ان كلمات الله تصقل في قلب الانسان الحب .. تجعله يحب كل الناس وتجعله يحب الحياة بشجاعة وعبد الوهاب أيضا يحب كلمات الله .
— لقد بدأت معنذا «لصوت الشيخ محمد رفعت قبل ان أفد سلامة حجازى وعبد الحامولى .
وفي مرة قلت له :

— وكيف عشت في عصر فيه « أرخى الستارة اللى في رحينا » وانتذت نفسك من غناء مثل هذا الكلام .

صبت عبد الوهاب ونظر الى جبل لبنان ..
— هناك على البعد سخرة لا تثبت وبجانبها شجرة أرز .. وأعلى الجبل يوجد تلوج واسفل الجبل هناك جدول مياه وبجانب الجدول اشجار فاكهة .
انك أن ركزت بصرك على شئ، فانك جمال الصورة كله وفاتتك أيضا عيوبها .
لكن لو استطعت ان ترى كل التفاصيل الصغيرة في الصورة وان ترى أيضا نفس الوقت الصورة كلها شاملة فهذا يعنى أنك مخلص الرؤية جدا ...
وانا لم أفكر في انقاذ نفسى من برائن كلمات الاغاني الثقاة او التى لا تعبر عن مشاعر انسانية .

لقد وزنت ما أغنى بأحاساسى وعطفى .. اننى اخترت من أغنى لهم ، ليسوا السكارى وليسوا الياخطين عن المذعة فقط . انهم يأتون عن احساسهم بالحب . وكان بجانبى شوقى بك وبجانبى خاصة المثقفين في كل عصر . ولم اترك الوقت يمر في الدخول في معارك مع اعداء وهيبين انما كان على ان أقرأ وان اسافر وان أمشى حياتى بكل ما فيها . وكنت أختار دائما ما هو في صالح

الفن . وبرتاح ضميرى جدا كلما اتعمت قراءة القرآن .. ان أبى هو شيخ
جامع سيدى الشعرانى الذى تنتسب اليه عائلى .. والدين موجود فى
أعماقى .

كان عبد الوهاب يتحدث وفى عقلى نفس شريط الحياة عيونه كانت على
سيد درويش يتعلم منه وعيوى كانت عليه .. لم يلد سيد درويش ولسم
أقلده . أختار من يغنى لهم واحترم الثقافة وقد فعلت ذلك . نفصلنا أعوام
العمر ويجمعنا نفس منهج الحياة ولكن مع اختلاف الظروف مع حرص كل
منا ان يكون نفسه مع اختلاف الماريخ .. ولكن هناك اشياء لم أستطع ان
أطبقها فى حياتى .. مثل النظام الشديد والمصارم فى الحياة . انا تعودت ان
أنام معظم النهار لاني أخاف الليل وهو يجب ان ينام بنظام وان يحدد لسكل
شيء وقتا .. انا لا أحدد أى وقت ومواعيدى مضطربة الا أمام الفن .. هنا
يصبح قلبى فى عقلى وعقلى فى قلبى وأنجم كشحنة احساس واحدة أغوص
فى اللحن وأفهم كل معنى يمكن ان تذهب اليه الكلمة واسافر فى الشجن وأخيرا
مع الانغماس .

أننى أعرف ان اللحن قد يكون جيدا بنسبة ٦٠ / والكلمات قد تكون جيدة
بنسبة ٤٠ / ولكن المغنى يستطيع ان يرفع مستوى اللحن الى ٢٠٠ / ويرفع
الكلام الى ٢٠٠ / اذا استطاع ان يخلص لما يؤديه وان يعطيه كل ما عنده من
موهبة . وأحيانا يكون اللحن ١٠٠ / ويهبط به المغنى الى صفر من المائة ..
وأحيانا تكون الكلمات جيدة وممتازة ويهبط بها اللحن .

— أنت عارف انا بأجلك ليه .. لانك مخلص جدا مع نفسك ومع فلك ..
واعتبرت هذه شهادة . أفرح بها واحاول دائما ان أكون فى مستواها .. أننى
لست ممن يلتون بثقة الآخرين بعيدا عنهم .. أننى أحب ثقة الآخرين فى نثى
وأقف برهبة أمام هذه الثقة وأحاول كل مرة ان أكسبها من جديد .

عبد الوهاب فى حياتى ايضا لم يكن انبهارا فقط .. انه استاذ وليس
معنى كلمة الاستاذ ان يكون نسخة طبق الاصل . هذا ما ذكرته من البداية
ولم يكن هدفى ان أحطم عبد الوهاب ولكن كان هدفى ان أحتفظ لنفسى بشخصيتى
وان أحتفظ ايضا بشخصية كل جيلى معنى .. محمد الموجى . كمال الطويل
أننى رغضت ان يحتكرنى الاستاذ حتى لا أخون جيلى .. وتعلمت من الاستاذ
حتى يعرف جيلى كيف يعمل التلميذ ليحفظ شخصيته دون ان تذوب منه .



نعم أحببت سعاد حسنى ولكن..!

الذى كان بينى وبين سعاد
حسنى هو الخنان ..
انها عاشت مثلى طفولة غاية
فى القسوة وعلمتها كيف تختار
حياتها ..
وعندما تمردت على صداقنى
احسست انها نضجت ..





كانت شمس ذلك اليوم هادئة .. وكانت صحتي جيدة ، وكان
النور يدخل الى الحجرة بدفء غريب ، وكان التفاضل يعمل
النفس بهذا الاشراق الخاص الذي يدفع الانسان الى
الايتهام . وخرجت الى الشرفة ، نظرت الى وردة تنمو في
حوض صغير للورد . كان الحوض المعلق في شرفتي من
الصيني المنقوش . حاول من صنته ان يودعه سرا من اسرار
الحياة . وكانت الوردة التي في هذا الحوض وحيدة ونضرة ،
وكانت شوكها قوية . امتدت يدي الى اشواك الوردة
الجميلة وجدتها هشة جدا .. حزنت للحظة .. ان هذه
الوردة لا تجيد الدفاع عن نفسها .. ان شوكها ليس قويا
قويا كما يجب .

امتدت يدي الى جرائد الصباح . وجدت صورة لفنانة جميلة اسمها
سعاد حسني . عملت في السينما في فيلم واحد اسمه « حسن ونعمية » من
تأليف وانتاج واخراج رجل يبدو كمخزن للفن وضحكته نحسوى مأساة ما .
اسمه عبد الرحمن الخميسي . وحاولت ان اعرف عنها اكثر . عرفت انها
اخت نجاة الصغيرة . أدت عيوني الى الوردة مرة اخرى . لا أدري لماذا

ارتبطت سعاد حسنى بتلك الوردية • انها فى حوض زهور • سالت : لماذا لا تعمل سعاد فى السينما ؟ • • وقابلنى سبيل من الاتهامات على لسان من اسأله : • انها تحتاج الى اعادة تصوير المشهد أكثر من مرة • انها لا تجيد الوقوف أمام الكاميرا • انها • • انها • احسست ان هذا كله مجرد حواجز لا بد من ازالتها • حواجز كسل من المخرج • عدم صبر من المنتج • الرغبة فى سلق كل شي • • تلك الرغبة التى تنتاب السينما المصرية كثيرا • • فلا يفكر من يعمل فى السينما المصرية فى الانسان الذى سيشتاهد • • «نما يفكر فى شكل الاوراق المالية وحركتها، ويظلل بجمع ويطرح ويضرب ويحسب ما مكسبه أو خسارته • • لذلك يفقد القدرة على الرغبة فى الاجادة وتكون النتيجة عملية حسابية بسيطة بعيد حلها تعليمية ابتدائي ولا تسعد المتفرجين • وعندما دخلت ميدان الانتاج السينمائى قلت لنفسى : هذا الاسلوب من العمل مرفوض • وأنا دخلت ميدان الانتاج لا من أجل مزيد من النقود • فالغناء وحده يكفينى • • لكنى كنت أريد أن أتحرر من سجن عمليات الحساب البسيطة هذه • وأنا لا أفكر فى شكل الاوراق المالية الا عندما اصرفها وليست النقود هى كل الحياة • والممثل والمغنى والغنان لا يفكر فى النقود الا بالقدر الذى يضمن حياته فى مستوى جيد ويفكر قبل ذلك فى سبب وجود هذه النقود • انه الانسان الذى يتعب ويكدح ويشقى ويدخل أخيراً السينما أو يستمع الى الغناء ليرفه عن نفسه • ليفسل أحلامه من الأرهاق • بهذا المنطق دخلت شركة صوت الفن الى مجال الانتاج فى السينما • • وكان الفيلم هو البنات والصيف • ورشح المخرج زيزى البدرائى للبطولة • • وكان الدور الثانى هو الذى رشحت أنا فيه سعاد حسنى • وبدأ التصوير • زيزى البدرائى تمثل بسهولة فنانة جيدة • وسعاد حسنى يعيدون لها المشهد أكثر من مرة • يصفقون لزيزى البدرائى وهى تمثل • ويجيرون سعاد على أن تعيد المشهد • كنت أشعر أن هناك من يفظئنى بأعادة التصوير لسعاد • كنت أصفق لها عندما تجسده • • احسست يومها براحة صداقة جميلة تولد • • ومن كثرة الاتهامات التى وجهها الناس الى الوسط الفنى انتحصر تفكير العامة من أبناء هذا الوسط بأن المعنى الوحيد لكلمة الصداقة هو استقلال الرجل المرأة وإعلان ملكيته لها بكل ما فى هذا المعنى من حقارة • وأن صداقة المرأة بالرجل فى الوسط الفنى فيها ضحك على عقل الرجل واستغلاله بكل ما فى ذلك من حقارة • • وكنت لا أرى الصداقة بهذا المنظار ولم تكن سعاد تنظر إليها بتلك العيون • كانت ظروفها القاسية تجعلها تشعر بالوحدة وأن الصداقة انقاذ من الوحدة •

وكانت ظروف مرضي تجعلني أحب الحياة أكثر . تزيد من الرغبة في القضاء على كل متاعب الحياة بالنسبة لي أو بالنسبة الى غيري . وكانت صداقتي بها منبها ثقتي التي لا حد لها بأنها موعيه ذات ذكاء فطري وأن المطلوب هو صيانة هذه الموهبة من كل ما يحيط بها . تماما كما هو مطلوب لي أن اعزم المرض الذي يفتت بألامه معدني ويخرج رغبتني في الصحة بالنزيف الذي يهددني .

وأنا اعرف معنى التثبنت في الطفولة . اعرف معنى عدم وجود استقرار في بيت واحد . اعرف معنى الغربة في الوجود في منازل الآخرين . حكاية معروفة . طفل يتيم . فقد الأم والأب . تربى عند الخال . رفض شفقة الآخرين . طلب الصداقة مع الناس . حاول أن يقدم لهم أحلى ما عنده . كان صوتي هو أحلى ما عندي . قدمته للناس وهزيت به من تلال الاحزان التي تميطني .

وأنا اعرف ايضا معنى التثبنت في طفولة سعاد . الاب طلق الام . الام لها زوج قاس . الاب له أبناء صغار . الكل يبحث لنفسه عن النجاة . ونجاة الصغيرة تحزم أمرها مع الغناء وتكفل على قدر طاقتها الرعاية للأسرة . ونجاة قوية الشخصية الى الحد الذي تستطيع به أن تمنع أحسدا من استغلالها . وذلك سعاد يكشف لها من يستغلونها لكنها أطيبت من أن تقول لا . تتعرض الى الاستغلال وهي تفهم أنه لايد من نهاية . يجرحها أن يستغلها أحد وتنزف الدموع في صمت وتضحك عندما تلتقي بصديق وينام في أحاسنها . إيمان بأن لكل شيء نهاية ولايد أن يكون هناك حل . وابسامها تضيء وجهها وعيونها تشرق بالأمل . وتمثل بانطلاق . موهبة حقيقية .

وبدأت أدير دفة الصداقة في مواجهة المشاكل التي تتعرض لها سعاد . كان المستقبل أمامها فسيحا وتناثر بأى اشاعة وتعلق بأقرب ذراع يمد إليها لينقذها من المتاعب . وقالوا عنها أنها « خفيفة » وأنها « مندفعه » . وكنت أحس أنها صداقة ونفية وتريد أن تتعلم أن الحياة هي غاية الألام . بدأت أقدم لها الكتب . سلامة موسى هو الرجل العاشق البسيط للعلم . يريد أن يقدمه في جملة سهلة .

وكان هذا هو أول نافذة فتحتها سعاد حسني في تفكيرها لتظل على جبل سلامة موسى السلسة السهلة . وبدأت نورا بشهوة المعرفة . أنها تريد أن تسفل نفسها . . اندفعت الى كتب سلامة موسى قراتها . اندفعت الى كتب مصطفى محمود . عرفت ما فيها . عندما يستعصى عليها شيء تسأل . أنها

تملك جراحة السزّال ولا ندعى التّعالى ومعرفة كل شيء . ان ذلك لا يجرحها بل يزيد من تماكه تقديرا لها . وكانت تسال كامل الشّناوى واحسان عبد القدوس وتسألنى . وكنا نقول لها ما تريد ان تعرفه .

ولاحظت انها تعيش بعرضى . والعرضى فى الفن يمكن ان يضل الفنان . والعرضى فى الحياة يمكن ان تنعكس على عمل الفنان . والعرضى فى طريقة المليس يمكن ان تجعل الفنان غير اتيق رغم انه يليس اعلى الملابس . وكنت احاول ان اكون معها . اتنى وجيسد . ان حبيشى ليلى القى حكيت حكايتها كانت تدوب من مرض الموت . ولىلى كانت منتهى الذوق . انها علمتنى كيف يمكن ان تكون المرأة جميلة ببساطة بلا كلفة . بلا رندشة . وبدات انظر الى سعاد بعيون ليلى . بدات اختار معها اللون الفساتين . بدات اناقش معها الموضة . ما يناسبها وما لا يناسبها وميزة سعاد ثقافتى فى مناقشة . انها لا ترفض ما تحس انه يعيدها . انها تسعد بمن يقول لها رايها مقيدا وتنفذ رايه . انها لا تعتبر ذلك ضعف شخصية . بل هو احد مصادر قوتها وهذه صفة نادرة فى امرأة تلعب بسرعة الشهب لترتقى الى مصاف النجوم .

وكانت سعاد تتصرف بتلقائية . وتلقائيتها شىء اليها . وبدات ادخل فى حياتها بالغير الذى تسمح ل به الظروف . كتب اريد حمايتها من نفسها . احيانا كنت اتجح فالفرح . احيانا كنت القشل فاحزن . وكانت شكواها الدائمه الى لا تنقطعها هي الحرف . انها حانفة مس القشل . خائفة من الوحدة . لذلك تالذمون دائما كان مشغولا . سعاد تحاول ان تتصل بالعالم . ان يقطع الوقت . ان تغفل الوجد . كتب احيانا ازورها بعد منتصف الليل . فى الرابعة صباحا . لأن هناك مشكلة تريد ان تناقشها . وكانت تزعجها دائما الشرور التى يطلقها الآخرون حولها فى شكل اشاعات وهى شكل محاولات لقتلها وهى شكل محاولات لاستغلالها بشئى الطرق والوسائل . وكنت انا اكثر الناس قسوة عليها عندما بدات تسدفع ناحية تمثيل اى فيلم .

وبدات اقرا معها السيناريوهات التى تعرض عليها . تعرض احيانا لحجم الدور . تعرض احيانا على الدور الصغير . عقدة كل الممثلات انها لا تريد الا ان تكون النجمة الاولى . وبدانا نتشاجر . وبدات تلتفت ان المهم فى الممثل ان يؤدى الدور والا يخفق نفسه فى قالب ما . وكانت رحلة العرب الشهيرة . الرحلة الوحيدة التى سافرت فيها مع

سعاد • كانت صداقتنا قوية وبلا حدود • احترام لا حد له وتعاطف لا حد له • لكن كلمة الحب لم تأت سيرتها • لم تدخل حتى حوارنا • كلمة الحب تملئت في الإشاعات • بدأ الوسط الفني يشفي بديابير الكلمات • وكنت أفكر بيني وبين نفسي أن هذه الإشاعات قد تفيد سعاد وقد تضرها • لكنها لن تفيدني ولن تضرني • ووقفت بكل قوتي ضد الإشاعات حماية لسعاد •



أعصاب سعاد حسني خفيفة • • يمكن أن تثار بسرعة • بسرعة تفرح • بسرعة تغضب قلبها يملو بالسرور أو يفتق بالغضب والمسافة بين الاثنين بسيطة • تسعد بأقل لمسة • وتشقى بأقل دائرة أعمال • وكنت أحياناً أراها غاضبة بلا سبب • أكاد أقول أنني وحدي الذي يفهم هذا الاحساس • أن يكون الإنسان موجوداً وسط آخرين ويملؤه الاحساس بالوحدة • • أن تنمو وسط الخيال • أساسيس قديمة مؤلة • • اقتربت مرة منها وسألتها : مالك •

جاء صوتها من قالب الاسي :

- أيذا • • الواحدة بتفتكر أيام زمان •
- أيام زمان مالها ماهي كويسة خالص •
- ضحكت • •

- كويسة جدا • • جدا • • تصور أيام زمان كانت كويسة قد ايه • • كنت أروح المحكمة علشان أحضر القضايا المرفوعة بين بابا وماما كل واحد يطلب مني أنني أقول للقاضي كلام وكنت أرافقهم هما الاثنين • • واقف قدام القاضي وأنا خايفه جدا • • وجو المحكمة نفسه كئيب • • وجه القاضي المستعجل اللي عايز ينهي القضايا «لي قدامه • • وعندما أقف أمام القاضي • • فانا أقول الحقيقة • • أقول ما أحسن به وهي غير ما قاله لي بابا • • أو قالت لي ماما • • وتكون النتيجة علقه ساخنة •

وعندما كنت أعمل في برامج بابا شارو • • كنت أفرح بالعمل لانه سيرجح ماما من الجلوس أمام ماكينة الخياطة •

ماتشعر به سعاد قاس بالفعل • الماضي أحياناً ينشيه الطافره في عنق الحاضر فيلفي الاحساس بالسعادة •

- ايه يا عبد الحليم • • هو انت صحنى •
- وأسأل سعاد • • عما تحلم به • • فتضحك •





— ابدأ بس نفسك اعمل اى حاجة تعجبك —

كانت صداقتى بها تسمح لى بان أقول لها ذلك دون أن يحدث اى التباس فى رأسها • الصداقة أحيانا تكون مليئة بالحنان •

تقول سعاد :

— ابدأ كان نفسى أعيش وأنا صغيره فى عدو • • وطبعاً مستحيل أرجع صغيرة ثانية واختار حياتى تاني •

ونصحت سعاد • • ونجرت على المليون لسؤال عن أخوتها • ان فيها ميزة رائعة هى الوفاء لاسرتها • انها تحاول ان تفصل من اعمق الاخوة هذا الاحساس القديم • • عندما وقع الطلاق بس الاب والام اصبح على الاخوة ان ينتقلوا من بيت الاب الى بيت الام على حسب آخر حكم قضائى حصل عليه الاب أو الام • • وكانت سعاد تبذل الى ان تعيش مع امها • لكن الوالدة صفرج فى الصباح من منزل صغير فى باب الشعريه لسمارس عملها كخياطه ملابس باليوميه وعلى سعاد ان تحبس فى واخوتها فى المنزل فى انتظار عودة الام • • وعندما تعود الام تسهر طول الليل فى العمل فى انها خياطه الملابس التى لم تنته • • وأحيانا كانت الام تأخذ سعاد وأخوتها وتكون الثلاثة • سعاد • كوتر • صباح • فى زكى الحجرة التى تعمل فيها الام ولا تنطق احدهم بكلمة •

وعندما يستصدر الوالد حكماً قضائياً بضم الاولاد يأخذهم الى بيته • تزوج كثيراً • • خلف كثيراً • • عند ابنائه ١١ ابناً • • مسألة متيرة • • تلعب سعاد مع أخوتها • • يبدأ الاب فى ضرب الاطفال جميعاً لاي خطأ يقع من اى واحد منهم •

واروع ما فى سعاد حسنى انها لا سكر ذلك • واستغفرت من هذه التجارب • واستطاعت أن يعوض اسرتها كلها عن الحنان المفقود • قامت برعاية الام والاخوة • كانت تهتم بهم كأنها هى الام • وكان ذلك يثير الإعجاب والاحترام والتقدير •

وفجأة فى أحد أيام أغسطس عام ١٩٦٥ • خرجت اخوها صباح لشافى الى الاسكندرية ووقع لها حادث فى الطريق • ماتت • بكت سعاد • صرخت انها تكره الموت • انها لم تكن قد وضعت فى حسابها ان أحسداً من الذين عاشوا الشقاء يمكن ان يموت قبل ان يستمتع بحياته • • وأصبحت تخاف من المنزل •

واحيانا كانت تأتي لنتنام مع بنات اسرتي . و احيانا كانت تنام في منزلها وتضي كل الحجرات . وألغى في هذه الفترة ازدياد إشاعة انا غاربان في قصة حب .

انسانة رقيقة تنمو . وانا انسان يفهم جيدا معنى ان يتعذب الانسان بتاريخ حياته .

مازلت أذكر هذا الحوار بيني وبين حبيبتي ليل عندما قالت لي « سعاد بنت دعها خفيف تقدر تسعدك » وكان الجمال يذوي من ليل . وكان المرض يفترسها وكنت لا أفكر في امرأة أخرى غير ليل . في هذه اللحظات كنت اتقنى ان ادفع كل ما املك انما يملكه العالم كله لنعود ليل بصحة جيدة لنكمل مشوار الحياة . حاولت ان ابتسم في وجه ليل لاقول لها حاضر . وكانت معنى كلمة حاضر غريبة على اذني . للمرة الاولى التي اقول فيها كلمة اتعجب لاني قلتها .

لحظتها فكرت فعلا في سعاد حسني كزوجة . انا احتاج الى انسانة كسعاد . يكون احساسها بالوحدة اقل من احساس سعاد . تكون اقل انشغالا من سعاد . ان سعاد امامها المستقبل وانا قلبي مجروح بليلي التي تفارقت بلا سبب . لم اكن استطيع ان اصدر قرارا لقلبي ان احول صداقتي لسعاد الى حب كان شاهد هذه الصداقة بيني وبين سعاد حسني . الفنان عدل فهم . صديقي . وصديقتها .

بدأت سعاد تستقل بأرائها .
بدأت سعاد تختار لنفسها الافلام .
بدأت اشواك الوردة تقوى وتحمي نفسها بنفسها .
بدأت سعاد تعرف من تصادق ومن لا تصادق .
وكنتم سعيديا .

احسست ان سعاد بدأت تقلل من اتصالاتها بي . لم اتعجب . تلك سنة الحياة . احسست انها تتمرد على صداقتنا . لم اندعش . ان باب قلبي مفتوح للصداقة يدخل منه من يريد . يخرج منه من يريد . مضت ثماني سنوات لم ار فيها سعاد حسني . حدث ان رايتها انشاء تسجيل احدى اغنيات وردة . كان « خلى بالك من زوزو » قد حطم الارقام القياسية العادية للفيلم المصري .

كان قد وصل الى عدد من الاسابيع يساوي عدد الاسابيع التي قضاها
«ابى فوق الشجرة» شعرت ان سعاد أصبح يشوبها شيء من التكلف • شيء من
عدم البساطة • حزنت • • تمنيت الا يكون لنا في ذلك اليوم قد تم •
دخلت في ذلك اليوم الى شرفتي • اعدت النظر الى حوض السورد •
وجدت ساقاً قوية وخشنة واللوردة معطوفة • وجدت حوض الورد نفسه
مشروعاً • ناديت عبد الرحيم الذي يشرف على تنظيف هذا المكان • • وصرخت
فيه :

— لماذا لم تخلع هذه الساق • • ولماذا لم يتم اصلاح هذا الحوض •

وقال عبد الرحيم :

— حاضر •

ولم يكن عبد الرحيم يعلم ان للوردة الوحيدة التي نمت في هذا الحوض
قصة في حياتي •





كلوديا كاردينالي تتحداني في الحب والسياسة

عندما جمعت حقائبي لاسافر
الى لندن للعلاج .. قررت
ان اتصل بكلوديا كاردينالي
.. لانها اخرجت لي لسانها
مرة .. وانا اريد ان اخرج
لها لسانى مرة اخرى لقد
انتصرنا ..





الحب هدف الإنسان من الحياة • والعنة أيضا في الآخرة
يدخلها من يعرف قيمة الحب • وهناك خيال في قلبي هو أن
الله خلق الإنسان ليعلمه الحب • وهذا الاحساس بأن هناك
آخر يهتم بك وانت تهتم به هو الذي يجعل للحياة معنى
ويجعلك تنتظر الصباح وتنتظر الغروب وتملا ساعات النهار
حركة • والحب ليس هو الاحساس الفامر بأنك مشتاق لاجد
لنظ • ولكن هو المدرسة الحقيقية التي يتعلم فيها الانسان كل
شيء، لدرجة انه يغفل الى ان الاشرار بطبيعتهم لم يعرفوا الحب
ولم يتعلموا منه وانهم انكسروا عاطفيا ولم يعلمهم هذا الانكسار
سوى الحقد مع ان انكسار الحب في أي قلب قد يجعل القلب
رحبا وكبيرا ويعلم بسعادة الآخرين •

لماذا اكتب ذلك الآن ؟

اكتب لاني دخلت على خالتي هذه السيدة الطيبة الباقية لي من راحة
أمي سمعتها تدعو لي •
لقد سمعت من ابنتها فردوس انني استعد للسفر لاجلس في المستشفى
واجري عملية حقن الشعيرات الثالثة • وحقن بقية الشعيرات الدموية التي

يهددها النزيف • وأخجل من القول أنني أعيش طوال الشهر الأخير وأنا في منطقة الخطر • فقد فات ميعاد حقن التسميرات بأكثر من خمسة وأربعين يوما لكن هل يتخيل مصري واحد أن يسافر ليخضع لعملية جراحية أحافظ بها على حياتي ومصر كلها تعبر والرجال ترفع العلم والرجال تستشهد والرجال تزيل أحاسيس المهانة التي علفت بنا جميعا من أيام يونيو ١٩٦٧ •

لقد سافرت بعد يونيو ١٩٦٧ إلى أوروبا ووجدت أن في العيون شيئا هو الرثاء • هو الشفقة • هو احساس الآخرين بأننا متطفلون على الحياة • لم يكن أحد يستطيع أن يسمع الكلمات • كانت كل الكلمات تقريبا متشابهة • تقريبا فارغة • كان كل شيء أصبح باهتا وكان لا يد من حل • كان الحياة نفسها كانت تتأكل • أذكر اللقاء الخاطف بيني وبين كلوديا كاردينالي كنت أدخل أحد المسارح في باريس • الليدو • الشانزليزيه • هناك ثمانية من انهار الضوء في هذا الشارع •

كانت تعرفني جيدا • كنت أعرفها جيدا • منذ عسودان الخامسة من يونيو وأنا لا أفتح أحدا في الخارج • كنت قبل ذلك اسلم على من أعرف • أسأل على من أعرف • أنا أحب الناس • هذه حقيقة • وأنا واثق في أن من يحب الناس يحبه الناس • لا أدري سر ذلك الخجل الذي كان يغطي النظرة وملبس اليد وهي تصافح • كان هناك من فرض على الانسان ان يتعذر بلا سبب • كان لقائي بكلوديا كاردينالي هذه الفتاة الجميلة العفوية التي تعرف جيدا ان الانسان العادي يحلم بالحب وبالوجبة الدافئة وبالحياة السهلة وبإجازة عطلة الاسبوع دون تقدير • ولكن التكدير في كل مكان • وعلى حد كلماتها : لماذا تبدو الارض وكأنها كثيفة لا تحس ان سكانها يطلبون الحب وكلهم عطاش للحنان • أنني لا أفهم • ولأنها لا تفهم ولأنها حائرة أصبحت معبودة الشاب العادي في أوروبا •

والتقت عيوتنا •

أحسست انها تقول لي : « الم تلتقي في فينسيا » ؟ • بالفعل التقينا هناك • اتجهت نحوها • سلمت بحرارة • قالت :

— اهلا بصوت السويس •

أحببت الكلمة • السويس ومأم من ينال هذا الشرف ؟ • كاني سافرت لحظتها من باريس إلى السويس • جبل عتاقة يلون الأفق بالوان زرقاء وبنفسجية ورمادية وحمراء وبيضاء • يبدو كل شيء حقيقيا تماما في هذه

المدينة • وجوه الناس • مصانع تكرير البترول • المباني • القناة • البحر •
 الكيان • بيوت بور بوفيق • ذهب هناك أغني لأجيود • كانت عيونهم
 تقول أن ١٩٦٧ يونيو كانت هزا • تأمر العالم كله على طيبة الإنسان المصري
 استطلاعت اسرائيل أن تتسجم لديها • الارحام التي اعدوها في باريس أن
 اسرائيل حشدها استعاف ارقام الجيش المصري • الحقائق اعلنوها في باريس
 انهم استخدموا العمول الالكترونية في رسم الهجوم على القوات المسلحة
 المصرية • كان لي صديق في العرش عندما وصلته امر الاستحباب احس انه أمر
 مفشوش • فظل يعامل ويعامل ولم يستطيع احد ان يقتله • واستطاع أن يعود
 وكان يحكي عن هجومهم ويقول : « انه فح » • كان صديقي المعامل يجلس
 في الصفوف عندما كنت اغني للجنود • قلت لكلوديا :

— أهلا • متى تزورين مصر ؟
 قالت :

— انني ازورها الآن على الورق • اني احاول ان اهتم سر المرأة المصرية
 الجميلة • اهتم بها وانها جذابة وجميلة للعامة • وأنا امرأ عن في التجميل
 عند المرأة المصرية القديمة انها بالفعل رشيقة في رسوم جذران المعابد • ان
 كل من زار المتحف المصري يحكي عن جمال الانوان التي استعملتها المرأة
 المصرية للميكياج • ثم الرشاقة •

ضحكت قائلاً :

— تقصدين ان المصرية تجيد فن الاغراء ؟
 قالت بخنده وطعوله :

— ان المصرية لا تدرس الاغراء كفن • لانه جزء من طبيعتها • انها
 أخذت من النهر بخصه ان الطهي يعني الارض • حسناً • اما أو من أن ما
 يعني الارض يعني الانسان ايضا • والمرأة أخذت من الطبيعة سحرها •
 ويقال ان الطبيعة عندكم دائمة جدا • كما ان أخطر الورق الاغراء هو الذي
 يبدو عموماً • وقال ان هذا ايضا موجود في المرأة المصرية • كما انها اول من
 اكتشفت ان الزمان كالانعام يمر ابتداء الغد وينعش الاحاسيس بالدفء
 وانها اول امرأة استخدمت البرق • وهي ايضا اول من عرفت أن ما يتناسب
 جمالها لا يناسب غيرها والله • يوجد سبابة مصرية فقد اتسانه اخرى في
 الجمال • انها وصلت الى السر الخالد بان لكل امرأة شخصية •





احسست ان كلوديا تحاول أن تعتمد على الاحساس الجارح ، وهو
الوضع في هذه المنطقة الحساسة من العام . احسست انها تحاول ان تحصرني
في موضوع ضيق . كانت الاذاعات والتلفزيونات الاوربيه كلها نتحدث
عن عبقرية العسكرية الاسرائيلية . كانت هناك معركة بينهم وبيننا . وكعادتهم
يقبلون كل شيء . كانت معركة شيدوان ترسم طاقة الانسان المصرى على التحدى
• وكانوا يقولون العكس . وكان كل شيء في اوربوا يحاول أن يجعلنا نعتذر
عن كل شيء . وكان ذلك قاتلا للاعصاب . قلت لكلوديا :

– والانسان المصرى يفهم تماما الجمال لانه يحب الحياة • ويعترف
الدفاع عنها •

علا وجه هذه الفئانة الضيق وقالت :

– انت تريد ان تقول لى ان المصريين محاربون والاسرائيليين يمسلاون
الدنيا ضجيجا بانهم محاربون وانا اصدق ان مصر ذات حضارة عظيمة واصدق
ايضا ان السلام يجب أن ينتشر فى العالم • لا يهمنى من انتصر ومن انهزم •
يهمنى أن يعيش الكل فى سلام •

وقلت :

– هل تستطيعين الحياة فى سلام واحد جيرانك يريد أن يلوى ذراعك
كل صباح قبل أن تخرجي من منزلك ؟

صرخت :

– هذا فتوة ويجب أن استدعى له البوليس •

قلت :

– واذا كان البوليس متفقا مع الفتوة ؟

– الانتحار أفضل •

قلت :

– وان تضربيه على رأسه حتى يفيق فهذا أفضل من الانتحار •

قالت :

– ولكن ذلك مستحيل لاني ضعيفة ولا أقوى على أن أضربه بمفردى •

قلت :

– ولكن مصر ليست وحدها ان معها بقية الجيران •• الامة العربية •

قالت :

– هذه هي الكلمات التي تتردد عندكم ولكن الواقع مختلف •• الواقع
ان كل واحد يبحث عن مصلحته •

قلت :

— أنا كما تعرفين مطرب • ولقد غيت في كل بلاد العرب • مصر • المغرب • السعودية • اليمن • الكويت • العراق • دمشق • بيروت • ليبيا • الجزائر • تونس • غيت في كل العواصم العربية • وعندما اعني للحرب واعني للانتصار فانهم يستمعون بنفس الحرارة الي يستمعون بها اغاني الحب • وهو موقف مختلف تماما • تصوري هناك افكار في أوروبا عن الوحدة الاوربية • ولكن لا أحد هنا يجد متاعا مبدعه حول موضوع واحد • قد يتعمل كل الاوروبيين بتعبه حب لكن لا توجد أية انفعالات اوروبية نحو أمل أوروبي • ونحن اذا كنا نصنع أهدافنا في مستوى الحب في حياتنا فنحن إذن نملك القدرة على الوحدة •

قالت :

— الكلام مقنع •• ولكن •

وأقرب من كلوديا نسحق الرضى وثان الحدوث بينهما عن ميكانيكا الحياة • كيف تحول كل شيء إلى صناعة وكيف ان الرضاقة نفسها أصبحت صناعة وأن لقاء الحب أصبح مهنة لها متخصصون •• وأن كل شيء فسد وأن المطلوب للانسان هو لحظة عبثية تعيش فيها حرا بعيدا عن سجون الاعلان وسجون التجارة وسجون التسليح • وكانت كلوديا تنكم كنانة جميلة صغيرة من يريد أن يقول ان الحياة لا بد أن تكون اكبر جمالا مما هي الآن • وكنت أفكر في الكلمة الأخيرة من كلماتها :

— الكلام مقنع •• ولكن •

قضت سنوات على هذا الكلام • والآن قد حدث التنفيذ • أريد أن أرى أوروبا الآن •• ماذا سيعمل كلوديا كازديبال • ماذا سيعمل الانسان الاوربي العادي • ماذا ستقول الممرضة جين التي كانت تقول :
— لماذا لا تسمع الكلام ايها المصري • ان حجرتك مزدحمة بالضيوف وانت محتاج الى الراحة • لماذا لا تسمع الكلام ؟!
وسمعت صوتها وهي تقول لزميلة لها :

— انهم من كل بلاد العرب يحضرون هنا ويكلمون كثيرا في السياسة • مني سيذهبون الى محضر صناعة السياسة بدلا من الكلام في السياسة • ولم استطع أن ارد عليها • كنت في غاية الألم لأن هناك انسانا عربيا فاقد البصر حضر من آخر انجلترا وجاء يقول أنه يعرض على أن يتنازل عن كبده حتى يضم إلى السماء • وكان يكلم بسبهي الحدية والهدوء • وكنت

مشدود الأعصاب • غارق في مشاعر كرم هذا الإنسان الذي لا يرى ويريد أن
 يتقذ انسانا آخر • قلت له انني عاجز عن شكره وانني اتمنى أن اسعد كل
 الناس • وانني لا اجد كلمات اعبر بها عن احساسى برغبته فى الضحية من
 أجل وبكيت • بكيت تاردا • هنا دخلت جيني فقلت لها : سمعت ما يقوله هذا
 الانسان العربى • انه يريد ان يضحي بكبدته من أجل انسان آخر عربى مثله
 فما بالك عندما نطلب منه أمنه أن يعطى • سيعطى الكبير • وهذا العطاء هو
 الذى يصنع السياسة • ونحن نتكلم فى السياسة ولكننا قادرون على أن
 نصنعها •

احمر وجه • جين • وقالت : « آسفة » • قلت لها •• انا الذى اتأسف
 لك لانك كنت تتكلمين بصوت عال جدا مع زميلتك ولم اكن استطيع أن اسد
 أذنى عن سماعكم •
 ماذا تقول جيني الآن ؟

منذ السبت ٦ اكتوبر • كان المروض ان اسافر يوم ١٠ أكتوبر وكان
 المروض ان اكون فى المستشفى لاجرى الفحوص • لكن القوات المصرية قامت
 بأجرا، أخطئ عملية جراحية لنا جميعا • استطاعت ان تستأصل اليأس من
 كل النفوس وان تعيد الأمل لكل انسان •

لقد عشت هذه الاسابيع وانا انتقل بين استديوهات الاذاعة وبين المنزل
 واجتمع مع مؤلفى الاغاني وناقش كمال الطويل والموجي وبلغ فى الالهام •
 واجد نفسى غارقا فى مناقشات سياسية • لقد أصبح للكلمات معنى آخر •
 أصبح كل شئ، كما كنا نحلم به • أصبح كل شئ، كما كنا نتمناه •





..وهذه هي
أدق
أسرار حياتي

كل تركيزي دائما في عملي ..
احسن قبل كل أغنية انني
سأنفذ كل شيء لو لم تنجح
الاغنية لذلك احاول ان اتقن
تماما ما اعمل .





عندما يسألني انسان ..

- من انت ..

فللحظة واحدة .. احنا قليلا .. قد افكر في ان اقدم له
بطاقة شخصي .. قد اسأله للتحفة .. الم يعرفني طوال
هذه المدة التي حاولت فيها ان اقدم احل ما عندي .. الفناء ..
لكن .. لماذا سالت انا نفسي هذا السؤال ؟

لقد ارجع على سؤال في اعماقي .. يزورني كل عيد ميلاد لي ..
يزورني قبل بداية الدخول الى المستشفى للعلاج .. يزورني
كلما حاجتني التزييف يسيطر على عندما افكر في الحب ..
- من انا ..

في الحقيقة اني جئت على هذا السؤال بكتابة تاريخ حياتي .. ولكني لم
اكن اعلم انني سأكون في الحديقة .. للامح الكاملة لدمي .. حياتي .. وليس
سأكون اعلم انني سأكون في العالم .. فالحقيقة ان الانسان جرم من
الدم .. ولكن انما هذه الرحلة يحب الانسان دائما ان يقف

أمام المرأة وخطر مراة حقيقية هي الورق والقلم عندما يكتب عن نفسه .

وكننت اقرا منذ اسابيع مخطوط روايه لاحد الاصدقاء عن طبيب نفسى يحاول ان يتعرف على شخصيته . . . يحاول ان يجيب على السؤال الصعب . من انا . . . وجاء فى الرواية العلمية اختيار تحترمه ابحاث علماء النفس فى أوروبا وأمريكا وروسيا . . . يحترمه العلماء فى كل مكان اسمه . اختيار الشخصية لدراسة الشخصية المتعدد الواجه . . . والذي وضع هذا الاختبار اثنان من كبار علماء النفس فى العالم هما . س . ر . هاثوى . و . ج . ش . ماكغلى . . . وترجمه الى العربية ثلاثة من العقول المصرية التى علقت اجيالاً وهم جميعاً من علماء النفس . . هم الاستاذ الدكتور عطية هنا . الاستاذ الدكتور محمد عماد الدين اسماعيل . والاستاذ الدكتور لويس كامل مليكه . . الاختبار مكون من ٥٦٦ عبارة تحاول هذه العبارات ان تساعدك على التعبير عن فكرتك عن نفسك . . المطلوب هو ان تجيب على كل الاسئلة والعبارات .

والآن الى هذه العبارات والاسئلة التى ترسم معالم فكرة الانسان عن نفسه . واجابتي عليها .

١ - أحب قراءة المقالات المتعلقة بالميكانيكا ؟

٠ لا . . . حتى السيارة التى أقودها . . أحبها سهلة القيادة . . وأحذر تماماً وأنا أقود السيارة لانى لاأحب ان أقع فى حادثة . . لا خوفاً على نفسى فقط ولكن لان أى حادثة قد تصيب انساناً آخر له احلام وامال فى الحياة .

٢ - شهيتى للطعام جيدة .

٠ قديماً كنت أأكل كل شىء . . كنت استمتع بالطعام . . الآن اتناول الطعام بمنتهى الحرص اقل كمية من الطعام تكفينى . . اننى اذكر الان تلك الليلة لىلى كنت اتناول فيها العشاء فى احتفال الملك الحسن بعيد ميلاده . . وكننت فرحاً وسعيداً . . وفجأة اشتهيت تناول قطعة لحم صغيرة بالصلصة المغربية . . مليئة بالنشطة اصابتنى بالحموضة . . تسببت كل الحموضة فى فرحى بالليلة . . لم اكن اعرف ان هذه القطعة من اللحم ستكون هى النقطة الحاسمة التى بدأ عندها الزيف الخطير الذى نقل لى فيه تسعة لترات من الدم . . اى تغير دمى مرتين . . بعد ذلك أصبحت حذراً من الطعام لا اتناول الا ما هو مقرر لى .

٣ - استيقظ فى معظم الايام نشيطاً .

• أحيانا ٠٠ عندما انا مبكرا ويكون كل شيء على مايرام ٠٠ خصوصا بعد أي حفلة أغني فيها للناس ٠٠ هناك لحظة اتصال بالناس تجعل لكسل حياتي بريقا محببا عندما اسمد آخرين .
٤ - أفضل ان اعمل كأمين مكتبة .

٥ - لا لكني احب ان اقرا ٠٠ واتضايق جدا من بعض الادوية التي تسبب لي زغلة ، في العين تمنعني أحيانا من القراءة .
٥ - من السهل ان توقظني الاصوات من نومي .

• من السهل جدا ان توقظني الاصوات من نومي ٠٠ لان نومي خفيف للغاية وأوامر الاطباء، تقرر انه لا داعي ان يوقظني أحد من النوم ٠٠ أفوم من النوم بمفردي عندما يعلن جسمي انه اخذ حقه من الراحة ٠٠ لكني املك القدرة على ان أفوم من النوم في الوقت الذي احده نفسي .
٦ - احب ان اقرا قصص الجرائم .

• أحيانا ولا يهذي السبب ٠٠ ولكني احب ان ارى أسباب الجرائم التي ترتكب ٠٠ انها أسباب ناعمة جدا ٠٠ وأحيانا تكون هناك دوافع لارتكاب اكبر الجرائم ولكن لا ترتكب .
٧ - يداي وقدماي دافئة في العادة .
• يداي نقط هي الدافئة .

٨ - حياتي اليومية مليئة بما يثير اهتمامي .
• جدا ٠٠ حياتي مليئة جدا بما يثير اهتمامي ٠٠ في الدرجة الاولى شغلي ٠٠ والجمال ايضا ٠٠ الجمال يثير اهتمامي ٠٠ المرأة الجميلة . السلوك الجميل الذي يلائق ٠٠ طبيعة الانسان عندما يفعل أي شيء جميل لكن لا اعرف لماذا تبدو الدنيا مليئة بالمشاكل لدرجة اجد نفسي مستثارا وعصبيا ٠٠ ثم في الاول والآخر مشاكل بلدي تثير اهتمامي .

٩ - قدرتي على العمل لم تتغير عما كانت عليه من قبل .
• زادت قدرتي على العمل ٠٠ خصوصا في النوع ٠٠ اعتقد ان طريقة الاداء اعظم . لان الحياة تعطى المخلص لعمله كثيرا من الخبرة وتزيد من قدرة الانسان على حب العمل .

١٠ - اشعر كان شيئا يقف في حلقى ، اشعر بفصحة ، معظم الوقت .
• أحيانا تمر امامي مشاهد اشعر بالاختناق امامها ٠٠ لحظة عناد بين

عاشقين يموت فيها الحب مخسفاً .. لحظة نقاي يقدمها أحد لأحد وينسى
 المذاق ان من أمامه انسان مثله خلدتهما الله مساويين في الكرامة لكن واحدة؟
 يتنازل عن كرامته والآخر يقبل هذا التنازل .. وأنا من الناس الذين لا يكون
 أعام الموت .. لكن من الممكن ان أبكى عندما أجد لحظة حب صادقة .. الحب
 لحظة تبدو الحياة فيها جديدة بغيره .. الانتصار العام لوطي كالحب .. لحظة
 صادقة تبدو الحياة كلها جديدة .. ولا أخاف من الموت لان هناك أحداثاً معروفة
 في كل الحياة .. الانسان يولد والانسان يموت وما بين الميلاد والموت
 الانسان يختار الحياة .

١١ - يجب أن يحاول الشخص ان يفهم احلامه وان يتخذ منها دليلاً
 يرشده أو تذكيراً يحذره .

٠ احلام النوم أنا لا أعاملها بهذه الطريقة انني اعرف أنها نتيجة ارهاق
 أو نتيجة معارك بين الانسان ونفسه أو نتيجة رغبات تسمى بدميها وعلى هذا
 الاساس لا ادع الاحلام تدخل في حياتي .. ان هذه طريقة محلولة في تفسير
 الحياة .. ونحن في عصر علمي متطور لا يجب ان نعمل حياتنا بجزء لا واع في
 حياة كل انسان .. لذلك لا أعامل احلام النوم بهذا الاسلوب .
 ١٢ - استمتع بقراءة الروايات البوليسية .

٠ نعم .. لانها علمتني العزاة وكانت وسيلة أقضي بها الوقت وأعرف
 بها على عالم الخير والشر وهي علمتني ان الشر لا يمكن ان ينتصر مهما بلغت
 حيله وذكاءه .
 ١٣ - عندما أقوم بعمل أكون في حالة توتر شديدة .

٠ جداً .. لاني أضاع كل تركيزي في عملي .. تكون أدني مع كسل آلة
 موسيقية تعزف .. مع كلمات الأغنية التي اعتمدتها مع الجملة الموسيقية في
 انسيابها مع اللحن ككل .. مع الجمهور الذي يستمعني .. أكون ككتلة من
 الاحساس تريد أن تحقق ما هو مطلوب منها بشكل جميل ومليء بالحياة ..
 لذلك أكون خائفاً جداً قبل بداية العمل .. لكن انسى الخوف واندمج في
 القناء وفي هذه اللحظات المثيرة بالحسنة لأنها لحظات عطاء حيلة .. ومعلوم
 تماماً انه مطلوب مني طيباً ألا أنفعل خوفاً من التزيف .. لكن الصدق يعني
 الانفعال وأنا لا أضع ضوابط على نفسي وأنا اغني وأترك الأطباء يضعسون
 أيديهم على قلوبهم وأنا أضاع الكمال كله على الله وأخلص لما أفعل ..
 ١٤ - أصاب بالاسهال مرة في الشهر أو أكثر .

• لا ذات عسما تعبت فالطيب يعرف لماذا حدث والتحليل
يكشف السبب والعلاج يتم •

١٥ • من حين آخر من اساء هي من العج بحيث لا يمكن
الحدث عنها •

١٦ • من حين آخر من اساء هذا لا يستطيع ان يكون اسانا •• ان
كل ابي آدم في داخله قابيل وهابيل •

١٦ • لاشك في انني مظلوم في هذه الحياة •
• لا •• انا غير مظلوم •• انا متوازن • الله ياخذ من هنا ويعطي
من هنا •

١٧ • والدي رجل طيب •

• أنا لم اره •• لكني اتق انه انسان طيب •• اذكر ما قالوه لي انه
•• من حين آخر من اساء هذا لا يستطيع ان يكون اسانا •• ان
كل ابي آدم في داخله قابيل وهابيل •• مكان يعني في حواري القربة ليوجدني
أزحف الى بيت عمي زينب التي كانت ترضعني •• انني اتخيله طيبا لانسا
•• من حين آخر من اساء هذا لا يستطيع ان يكون اسانا •• ان

١٨ • قليلا ما اصاب بالامساك •

• لا احد يراقب نفسه الى هذه الدرجة الا الذي لا يفكر الا في نفسه
فقط وليس من هذا النوع لذلك لا اعرف له اجابة •

١٩ • من حين آخر من اساء هذا لا يستطيع ان يكون اسانا •• ان
كل ابي آدم في داخله قابيل وهابيل •• مكان يعني في حواري القربة ليوجدني
أزحف الى بيت عمي زينب التي كانت ترضعني •• انني اتخيله طيبا لانسا
•• من حين آخر من اساء هذا لا يستطيع ان يكون اسانا •• ان

• لا •• أنا لم احب ان اتعرف على كمية العمل وعلى نوعيته •• وهل
•• من حين آخر من اساء هذا لا يستطيع ان يكون اسانا •• ان
كل ابي آدم في داخله قابيل وهابيل •• مكان يعني في حواري القربة ليوجدني
أزحف الى بيت عمي زينب التي كانت ترضعني •• انني اتخيله طيبا لانسا
•• من حين آخر من اساء هذا لا يستطيع ان يكون اسانا •• ان

٢٠ • انني قانع بحياتي الجنسية كما هي الان :
•• من حين آخر من اساء هذا لا يستطيع ان يكون اسانا •• ان
كل ابي آدم في داخله قابيل وهابيل •• مكان يعني في حواري القربة ليوجدني
أزحف الى بيت عمي زينب التي كانت ترضعني •• انني اتخيله طيبا لانسا
•• من حين آخر من اساء هذا لا يستطيع ان يكون اسانا •• ان



التي تتراوح بين العطاء والضعافيه وبين العرف والزهده ، احب الانسان اكروه الحيوان ، هذا ردي باختصار .

٢١ - احيانا معاودني رغبه شديده في أن اترك اسرتي وابتمد عنها .
• لا . لأن كلامنا نربي وفي قلبه حلم أن نجتمع لنعيش معا ، اهل جزء من حياتي وانا جزء من حياتهم وكل واحد فينا شعر أنه مسئول عن الاخرين هكذا نشأنا .

٢٢ - سبابي احيانا نوبات من الضحك والبكاء لا استطيع مقاومتها .

• لا . لابد أن يكون هناك سبب .

٢٣ - اصاب احيانا بنوبات من الغثيان .

• بحكم المرض يحدث ذلك . واكرهه لانه بداية التزيف لكنني استطيع أن انصرف لحظتها بمنتهى الهدوء حتى لا ازعج احدا ، انني اتصل بسرعة بالطبيب وافكر في الوسائل التي يمكن أن يوقف التزيف .

٢٤ - يبدو انه لا يوجد من يفهمني .

• بالعكس انا واضح بالنسبة لكل من تعامل معي معهم لا احب أن اخفي شيئا في داخلي .

٢٥ - اود أن اكون مفتيا .

• نعم كنت اود ذلك والحمد لله نجحت .

٢٦ - اشعر ، عندما اكون في مأزق ، أن من الافضل لي الا اتكلم .

• احيانا افضل الا اتكلم . اترك عملي يتحدث عني أو اترك سسلوكي يتحدث عني ، واحيانا افضل أن اتكلم حسب الظروف وحسب احساس من حولي .

٢٧ - تسيطر على روح الشر في بعض الاحيان .

• ليس هناك انسان تخلو روحه من افكار الشر ، الشطارة هي كيف يتطلب الانسان على تلك الافكار .

٢٨ - عندما يسبي ، الى احد اشعر بأن من الواجب ان ارد الاساءة .

• اشعر ان هذا الشخص لا يستحق متى أي شيء ، حتى ولا الاساءة .
مادحت انا لم افعل لم أي شيء ، فلماذا اجعله يستريح باساءتي له . انني اتركه يخونني باساءته لكن لو عادني فاني اواجهه وأوقفه عند حده .

٢٩ - اصاب بحموضه المعدة بدرجة تضايقتني عدة أيام كل اسبوع .

الصفحة الأخيرة من هذا الفصل مفقودة

صورة مفقودة

..لم أعترف طريق أحد



كثرا ما يقول المهرب
الناشيء عبد الحليم يعترف
طريقى .. وانا اقول .. لا
احد يستطيع ان يعترف
طريق موهبة حقيقية ..





التفاصيل الصغيرة التي تحدث في حياة الإنسان لا يتذكرها جيدا . لابد ان نلق الاسئلة الكثيرة عقل الانسان حتى يفتح باب الذاكرات . . . انني احاول ان اتعرف على نفسي . كل انسان يريد ان يفعل ذلك . . وطوال رحلة كتابة مذكراتي كنت اشعر دائما ان هناك شيئا ناقصا .

بعض التفاصيل الصغيرة لا اعرفها عن نفسي . وعندما وجدت اختبارا من اختبارات دراسة الشخصية من كافة الوجوه فرحت به . انه يضم اسئلة وعبارات يجيب عليها الانسان . يكمل بها معرفته لنفسه .

لماذا لا تمسك انت يا صديقي القلم والورق لتجيب انت ايضا على هذه الاسئلة والعبارات . لماذا لا تحاول ان تتعرف على صورتك في مرآة من الكلمات ؟

هذه هي محاولتي انا . . اجيب فيها على الاسئلة والعبارات التي ترسم لي صورة حقيقية دون أي خداع .

- أفضل أن اتجاهل اصدقاء المدرسة أو المعارف الذين لم ارحم منذ مدة طويلة الا اذا يادروني هم بالكلام .
- ٧٠٠ بالعكس ٠٠ أنا الذي اسعى اليهم ٠٠ لان هذه الايام دائما لانعوض ٠٠ من منا لا يحلم أن يعود طفلا رغم صعوبة ايام طفولتي .
- ان معظم الذين يعرفونني يحبوني .
- تقريبا • اننى المس حبيهم لى والفرح بهذا الحب .
- لا تكاد تنتابنى اية آلام فى القلب أو فى الصدر .
- الحمد لله ٠٠ لم يحدث ذلك ويكفينى ما أتحملة من أعباء العدة والكبد .
- عندما كنت صغيرا فصلت من المدرسة .
- لا ٠٠ لم يحدث ذلك ٠٠ اننى كنت أحب التمثيل والقناء والمدرسة كانت تتيح لى أن اغنى وان اعمل فكيف اسمح لنفسي بالتقصير فى واجبيها لدرجة أن يفصلنى الناظر أو المدرسة كنت أخاف ذلك جدا .
- اننى سهل الاختلاط بالناس .
- نعم أنا أحب الاختلاط بالناس جدا لانى احبهم واحب « العشرة » .
- اعتقد أن كل شيء يحدث وفقا لما ذكره الانبياء والرسل .
- الانبياء هم النور الذى دخل البشرية فى وقت كانت البشرية فيه محتاجة الى الهداية ومن يعرف تاريخ الانبياء والرسل ويستفيد من اخلاقهم ويطورها لتصبح صالحة لهذا العصر الذى نعيش فيه يستطيع أن يحقق معجزات جديدة .
- غالبا ما اضطر الى أن اتلقى الاوامر ممن هو أقل منى معرفة .
- لا ٠٠ ليست المسألة مسألة أوامر ٠٠ لكنى مستعد ان اتلقى أى رأى يتعلق بعمل من أى نوع من الناس .
- لا اقرأ كل مقال افتتاحى فى الجريدة اليومية .
- فى البداية كنت لا اقرأ المقالات الافتتاحية لكن منذ ١٩٥٦ أحسست اننى كفتان يجب أن اكون مطلعاً على كل شيء .
- لم اعش الحياة السليمة التى كان يجب أن اعيشها .
- لا اعرف الحياة التى كان لابد أن احيها ٠٠ أن حياتى التى عشتها أحبها ٠٠

• كثيرا ما اشعر في بعض اجزاء جسمي بما يشسبه الاحتراق أو
القشعريرة أو التميل أو التخدير •

— لا • لا اشعر بذلك الا في فترات المرض •

• أتاير أحيانا على القيام بعمل ما الى ان ينفذ الآخرون صبرهم معي •

— ممكن جدا ان يفقد من يعمل مع صبره واعصابه • لاني احب أن
يكون العمل كاملا • قد لا احمل كلمة من أحد في وقت ما • لكن بالنسبة
للعمل فانا هادي جدا • صبور جدا •

• احب والدي •

— املك لابي وامى حنين الانسان الذي لم ير احدا منهما •

• اري حول اشياء وحيوانات وانا سا لايراهم لغيري •

— هذا سؤال يسال لاتسان ماتد لعقله او واحد مكتشف عنه الحجاب
ولست من هذا النوع او ذلك النوع •

• اتمنى لو كنت سعيدا كما يبدو الآخرون •

— كل انسان يتمنى السعادة • لكني لا افكر في ان اكون سعيدا

كأحد أمامي • أن معظم الوان السعادة تبدو كاذبة •

• لم يحدث لي تقريبا ان شعرت بألم في خلف عنقي •

— حدث ذلك اثنا مرضي الاخير وكنت في مستشفى اوكلاند في
اكسفورد •

• الفضل دائما ان اكون مع افراد من نفس جنسي •

— يرشه كمان لما تبقى فيه ستات القعدة تحلو •

• احب أن اجذب افراد الجنس الآخر •

— لا أعرف • اصل المسألة ليست في أني احب ذلك • كل انسان
يحب ذلك تماما كما يحب كل انسان ان يملك مائة مليار جنيه • المهم أن
تكون عند الانسان القدرة على جذب من حوله عموما •

• اعتقنا أن كثيرا من الناس يبالغون في تصوير سوء حظهم كي ينالوا
عطف الآخرين ومساعدتهم •

• — اعتقد ذلك •

• تتأبني آلام في المعدة كل بضعة ايام قلائل •

— أحيانا • رغم اني أتناول كثيرا من الدواء لعلاج المعدة •





• اعتقد اننى شخص مهم •
 - فى أى مجال • فى السياسة مثلا لا أساوى شيئا فى الفن اعتقد اننى
 اؤدى رساله كامله • مسأله انسان مهم وغير مهم تأتى من الناس الذين
 تعامل معهم •

• كثيرا ماوددت ان اكون بنتا •
 - لا • كنت اسئلى ان يكون لى اخت ثانية حتى لاتشعر اختى انها
 وحيدة على احوه رجال • كان لابد ان يرتاح هى من عبء رعايتنا جميعا كان
 يجب ان يتوزع الجهد على الثنتين •
 • ينتابنى الغضب أحيانا •
 - طبعا • اكثر حاجه تشايقنى ان يبين قوى ايمانى احد الضعفاء •
 • أشعر بالحزن والانتقاض فى معظم الاوقات •

- من لايشعر بالحزن ليس انسانا • • الحزن فيه شفاقيه أكثر من
 الفرح • الحزن فيه خلود • الحياة لابد لها من شجن رقيق يلفها • أما
 التصادى فى الحزن فهو ردىء •

• احب القصص الغرامية •
 - احبها جدا •
 • احب الشعر •
 - احب الشعر الحلو والبسيط •
 • ليس من السهل ان يخرج احد شعورى •
 - هذا أسهل ما يمكن •
 • عاكس الحيوانات أحيانا •
 - لو كان عند أحد اصدقائى كلب اناكبه والعب مع القطة
 • أميل ال الاعمال الخشنه • • كالعمل فى الحقول أو البرارى •
 - لا •

• من السهل ان أهزم فى مناقشه •
 - لا • • لكن من الممكن ان اقتنع •
 • اعتقد ان هناك فرصه للنجاح أمام كل شخص يستطيع ان يعمل
 بجدته ويرغب فى ذلك •
 - طبعا •

• أجد من الصعب على في هذه الأيام أن اظل محتفظاً بأمل في اننى سأرتقى •

– ارتقى في ماذا ؟ .. في عمل ؟ لا يمكن لأن الانسان المخلص لا يجد صعوبة في عمله • أما من ناحية النقود فهي مستورة والحمد لله والنقود وسيلة لتجميل الحياة •

• أعجب أعجاباً شديداً في بعض الاحيان بالملكات الشخصية للآخرين كالاخذية والقفاذات وغيرها لدرجة انى ارجب في العيت بها أو سرفتها بالرغم من أنها لاتصلح لى •
– عندما أعجب بشئ اشترى مثله •

• من المؤكد اننى قليل الثقة بنفسى • •
– لا •

• أحب ان اكون بائع زهور •
– أحب الزهور لكنى لم اخلق لبئعها •
• أشعر عموماً ان الحياة لها قيمة •
– جيداً •

• اقناع الناس بالصواب يتطلب مجهوداً كبيراً •
– جيداً •
• أؤجل الى الغدا احياناً ما يجب ان اعمله اليوم •
– احياناً •
• لا يضيرنى أن اكون موضوع مزاح •

– بين اصدقائى واخوتى اسمح بذلك لكن لو تكرر ذلك اتضايق •
• أحب أن اشتغل بالتمريض •
– انها ابل وظيفه ولو لم اكن فناناً لتمنيت أن اكون طبيباً •

• اعتقد ان معظم الناس مستعدون ان يكذبوا فى سبيل التتوق على غيرهم •

– نعم هناك كثير يفعل ذلك خصوصاً فى هذا الزمان الذى نعيشه •
• اعمل اشياء كثيرة اندم عليها فيما بعد •
– مش كثير قوى •
• أتردد على أماكن العبادة كل أسبوع تقريباً •

.. لا ..

- مشاجراتي مع أفراد عائلتي قليلة .
- نادرا جدا بل لم يحدث ذلك لاننا اصدقاء .
- يتنازلي احيانا رغبة جامحة في القيام بعمل يضر الاخسرين أو يصلمهم .

.. لا ..

- اعتقد في مجيء المهدي المنتظر .
- ممكن ولكن بشكل يتناسب العصر الذي نعيش فيه .
- أحب أن أذهب الى الحمام أو الاجتماعات الأخرى التي يوجد فيها الكثير من اللهو والصخب .
- أحيانا مسرة في المسنة .

• قابلت مشكلة لم استطع أن أقرر شيئا بشأنها لكثرة ما كان لها من حلول .

- ليس هناك إلا حل واحد لأي مشكلة .
- اعلموا أنه يجب أن يكون للمرأة من الحب مثل ما للرجل .
- أنا راعي والمستوايه مطلوبه في الحرية للرجل والمرأة . ويجب أن تكون هناك مساواة بين الرجل والمرأة .. متساوين في كل شيء .

أشد المعارك عندي هي المعركة بيني وبين نفسي .

- أحاسب نفسي بهدوء شديد .
- لأشكو تقصصا في العضلات وأن شكوت فنادرا .
- فقبها كس لا أشكو .. لأن البرد يجعلني أعاني منه وفي الحر أصاب بالزهم .

- يبدو أنني لاهتم بما حدث لي .
- أنا أهتم بما يحدث للناس أكثر مما أهتم بما يحدث لي .
- يضايقني أحيانا أن تسوء صحتي .
- عشت مع سوء الصحة زمنا طويلا ولا بد أن أقبل نفسي وأقاوم المرض .

- أشعر في بعض الأحيان أنني ارتكبت خطأ أو شرأ .
- الشر ليس من طبعي وأسكن لو ارتكب أحد ضلعي شرأ فإنا أرد عليه .

• أشعر بالسعادة في معظم الوقت •
— هذا نادر جدا .. لكن أشعر بالسعادة عندما أقتنى أو عندما أرى
إنسانا عزيزا على •

• أشعر معظم الوقت بأن رأسي على وشك الانفجار •
— الصداق أحيانا وصراع الأفكار أحيانا يجعلنى أشعر بذلك •
• بعض الناس يصل حبهم للسيطرة إلى درجة أشعر معها برغبة في
مخالفتهم حتى ولو كانوا على حق •
— نعم هذا صحيح •
• بعض الناس يضمن لي في نفسه شيئا •

— أحس ذلك •• وأكاد أعرف ماذا يضمن لي •• أنا لو قرأت خيرا في
الصحافة أعرف من كتبه •

• لم أقم بعمل فيه خطر لجرد الاثارة التي تترتب على ذلك •
— أنا مسالم جدا إلا في الفن فانا أحب أن أقوم بمخاطرات كبيرة •
• غالبا أجد من الضروري أن أدافع عن الصواب •
— طبعاً •

• أعتقد انه من الواجب أن تفرض القوانين على الناس فرضاً •
— لا بد من ذلك لتنظيم الحياة •
• أشعر غالباً بضغط شديد حول رأسي •
— لا •

• أعتقد في الحياة الأخرى •
— قديماً كنت أحتار .. الآن أنا مؤمن بذلك •
• يزداد استمتاعى بالمسابقات أو المباريات عندما أراهن عليها •
— سواء بالرهان أو عدم الرهان فانا أستمتع بذلك •
• أعتقد أن الناس أمناء لحوفهم أن يكتشف أمرهم •
— الامناء •• أمناء لتربيتهم ولظروفهم والعكس صحيح •
• كنت أحول للناس أحيانا بسبب تقييبي من المدرسة •
— لا •

• لم يغير صوصي عما كان عليه •• فلم يعد أسرع أو أبطأ أو أحسن
من ذي قبل •
— تغير وأصبح أكثر خبرة



- لا أهتم بمراعاة آداب المائدة في منزلي كما أهتم بها خارج المنزل .
- أنا طيبعي في الأكل .. لأهتم بآداب المائدة عموما .
- أعتقد ان هناك مؤامرة تدبر ضدي .
- المؤامرة لأحد يستطيع ان يتآمر عليها .
- يبدو انني لأقل نباعة أو فذرة عن معظم الناس المحيطين بي .
- أصدقائي يقولون اني ذكي ولكن أنا أعتقد انني انسان حساس .
- أعتقد ان هناك من يتتبعني .
- لا .
- معظم الناس يستخدمون وسائل ملتوية للحصول على كسب أو منفعة بدلا من أن يتركوا الفرصة تضيق عليهم .
- أعرف عددا لا بأس به يحاول الوصول بأي طريقة .
- كثيرا ماتتبعني معدتي .
- قلت نعم أكثر من مرة .
- أحب الروايات العاطفية العتيقة .
- نعم والحياة نفسها رواية عاطفية .
- انني أعرف من هو المسئول عن معظم متاعبي .
- نعم . مقر الريف المصري والجهل .. انهما السبب في ايلهارسيا .
- رؤية الدم لاتسبب لي الرعب .
- أنا عتدي عقدة من الدم .. انه يسبب لي الرعب بشكل فظيع .
- لاسطيع ان أرى في أغلب الأحيان سببا لفضبي أو نعتي
- على الحياة .
- أنا غير ناغم على الحياة .. أنا أحب الحياة لانها حلوة .
- لم يحدث ان تقيأت دما أو سعلت دما
- حدث ان تقيأت دما لكنني لم أسعل دما
- لاتقلقني فكرة الإصابة بالمرض .
- طبعا يقلقني ذلك .
- أحب جميع الزهور وتربية النباتات المنزلية .
- أحب الزهور لكنني لأعرف كيف أربيها انني اشتريها .
- لم يحدث ان انغمست في عادة من العادات الجنسية الشاذة .
- لا
- سوارد الأفكار في ذهني أحيانا بأسرع مما أستطيع أن أعبر به

— ساعات أفكارى تسبق كتابى فعندما أراجع خطابا كتبتة أجد بعض اللفاظ ناقصة .

• من الجائز أن أدخل السينما دون أن أدفع ثمن التذكرة إذا تأكدت من أنه أحدا لن يرانى .

— زمان وأنا صغير .. أما الآن فلما أدخل السينما ببلاش .

• غالبا ماأتساءل عن الاسباب الخفية التى تدفع الآخرين الى معونتى .

— أنا أسأل فقط هل هذه المعونة من صديق فأقبلها فورا وإن كانت من السان غير صديق فأنا أرفضها .

• أعتقد أن حياتى المنزلية سعيدة كمعظم حياة من عرفهم .

— حياتى المنزلية كويسة جدا .

• أشعر فى معظم الاوقات بالآلم فى جميع اجزاء رأسى .

— لا أشعر أحيانا بصداغ . وعندما يأتى التزيف وينقلون لى الألم ،

بعدما تنتهى هذه العملية أصرخ من الصداغ لدرجة أن د . ياسين عبد الفتار و د . هشام عيسى فى آخر مرة وقفا بجانبى ليستمعانى من تناول أى مسكن

ضد الصداغ لخطورة ذلك على الكبد وظللت أصرخ ، وقال د . هشام للدكتور ياسين «هل يمكن» وقبل أن يكمل رغبته كصديق فى تهدئة الصداغ قال

د . ياسين «لا يمكن أن يأخذ أى مهدى» واستمر الصداغ أياما واستمر الزعيق . زعيقى من الألم أياما لدرجة أن سيدة من المريضات العرب فى

المستشفى دخلت حجرتى وريطت رأسى بشال أنت به من المدينة المنورة وقرأت عليه بعض آيات من القرآن . واخذت انا أقرأ القرآن ليضيق الصداغ .

وطاقة الايمان فعلا تهزم آلام الرض أو تقوى الانسان على تحمله ، الله يأخذ من هنا ويعطى من هنا .

• لا أقول الصدق دائما .

— لا يوجد من يقول الصدق دائما .





ثروتي .. كم مليون إنسان؟

يحبون دائما ثروتي بالملايين
وانا احسب ثروتي بحب
الناس لي .





هذا هو نهاية الشارع ، الذى منبت فيه الكلمات لافول
أهم مائى حياتى . الآن أحس أن الكلمات كانت صديقة تكشف
لى أعماقى .

ها هي عليه نقف امامى . . عليه شقيقى الذى نعرف ماذا
يمكن أن تعطى لسعدنى . . ولسانها دائما ملىء بالدعوات ،
والحب بطل من عبونها واحس انى طفل صغير اعود مرة
أخرى الى الحلوات .

الحلوات الآن ليست كما كانت قديما .

قلت فيها نسبة البلهارسيا عن الايام الاولى .

البلهارسيا هذا الخطر الذى يبدأ صغيرا ثم يكبر ليصبح
دوائى فى المعدة وارهقا للكبد . . قد يكون من حسن حظى
اننى مرضيت واستطعت ان اعالج نفسى وان اجسد من
يهتم بى .

هناك مئات من المرضى فى مثل حالى ، لااحد يعرفهم .
قد لايعرفون هم طبيعة مرضهم . كل مايعرفونه ان لامة الطعام
تقف فى قم المعدة . لم يجد أحد منهم الفرصه لمعرفة ان هنا
يمكن أن يكون دوائى فى المعدة ويمكن أن يكون النزيف .

الجهل يادكتور ماكتب خطأ صغيرا تكتب ضد مصر عندما اقبلوا المدارس
في عهد سعيد باشا الخديوي القديم .

وتصحیح الخطأ ليس سهلا . انه صعب للغاية . يبدأ في حيسساتي من
اللحظة التي تسلفت فيها شجرة لاسمع عبد الوهاب البلبيل الحيران ويستمر
نصحیح هذا الخطأ ويأتى اليوم الذى اسمع فيه أغنية لام كلثوم من تلحين
عبد الوهاب .

افرح لأنى استطعت ان افنع كلا منهما انه من الظلم الا تغنى ام كلثوم
من الحان عبد الوهاب .

افرح كلما غنت ام كلثوم على موسيقى عبد الوهاب لان هذا كان اقتناع
اثنين من العمالقة برأى بسيط اقترحه انا . كنت احلم به وأنا طفل احضر
المولد في الحلوات وأحس ان مشوار الحياة طيب ورائع رغم ماكان فيه من
صعوبات ، لانى انا الذى هربت من جو الاطفال في شوارع الزقازيق لانى
يتيم وصادقت اطفال الملجأ لانهم مثلى لآب لهم ولاأم وان كان احدهما موجودا
— الاب والام — فكلاهما استقلال من مهمته وترك تربية الابن للقسوة .

أشعر اننى وقفت ضد هذه القسوة عندما وقفت أغنى في الزقازيق
وجمعنا تبرعات وصلت الى الوف الجنيهات لتبدأ اول جامعة في الزقازيق لن
يكون باب الجامعة كباب الملجأ مليئا بخرابيش الاطفال لن يخرج طفل ليعزف
الموسيقى ويعدده زوج أمه بان ياتل حلوة لو اتقن العزف . لن يهرب أحد
من المدرسة لانى يخاف من التعليم ستوجد في الزقازيق هذا العام أول كلية
للطب وستوجد كلية للمعلمين . وسينتشر العلم . وسيكون طفل الزقازيق
غير حائر . لايقف على اتوبيس بالساعات ليأتى متأخرا وتستقبله العصا على
الباب كما كان يحدث معى أحيانا وكنت أحبس الدموع وأمد يدي الى المدرس
الذى يطلبه ان يفرد كل تلميذ يده وكنت أقول : مشى أنا الى اناخسرت ده
الاتوبيس اناخره . وكان خالى معى ينقذنى من برائن هذه المسطرة . وكنت
اتحسس جيبي فأجده خاليا ، ليس فيه نقود ، وأمشى في الشارع لانتظر خالى
لاجرؤ على ان اطلب منه نقودا ، فليس من المعقول ان يكفل رعايتى انا وأخى
عليه ثم اطلب مصروفا . كنت اكزه وضع الضيف في اسرة خالى واكرمه
تشتت أخوتى كل واحد في مكان ، محمد في الخدمات الطبية بالجيش واسماعيل
بمعامل وزارة الصحة ، وافرح يوم ان اصل الى شارع سلامة حجازى ببركة
الغيل . سأستطيع ان أعيش مع اسماعيل وسأتعلم الموسيقى ويصبح معهد
الموسيقى هو مكان الدراسة . ولا أدري كيف استطاعت الثلاثة جنيها ان



تتسع لطعامي وطعام اسماعيل وأن نشترى منها هدايا لعلية . مازلت أحاول أن استعيد معلومات الحساب البسيطة التي يمكن أن أحسب بها هذه الجنيئات الثلاثة فلا أعرف . لأن المسئلة كانت تسيير بهذا الأسلوب . لذلك لم تصبح للنفود مهمة في حياتي . وبأني لحظة في حياتي يمكن أن أقول فيها «لا» لكل نفود الكرة الأرضية . لأن من يدفعها يريد أن يتدخل دون أن يفهم فيها ينتجها الفنان ، حدث لي ذلك مع شركة كايروفون ، حاولوا أن يحدثوا من يلحن لي ومن يكتب كلمات الأغنية حاولوا أن يتدخلوا في كل صغيرة وكبيرة في الأغاني التي أغنيها . يوما قلت لعبد الوهاب وكان من كبار المساهمين في شركة كايروفون .

— أنا لن أعمل مع شركة كايروفون .

وعرف عبد الوهاب أن قرارى لا رجعة فيه . لم أتخذ القرار لاني عنيد ولكن لاني اكتشمت أنهم لا يمكن أن يفهموا كيف أن الفنان شخصه احساس . وعرضت على عبد الوهاب ان تكون معا شركة اسطوانات . وكان هذا القرار غريبا . لم أعود أن اكون صاحب مشاريع اقتصادية . لكن أصبح ذلك الامر ضروريا حتى لا أسمع لمن لا يفهم بأن يتدخل في عملي . لاحظ الصديق الشيخ عبدالله المبارك انني في حالة ضيق . عرض على أن يعطيني ضمانات اقتصادية لبداية تكوين شركة صوت الفن . وكانت بداية تكوين الشركة . . . وكانت أول اسطوانة نطبعها هي اسطوانة الوطن الأكبر . وكان عبد الوهاب مترددا في بداية تكوين الشركة . قال :

— هل نملك الوقت لنذهب الى مكاتب وتدير أعمال شركة ؟

قلت : لن نذهب الى المكاتب . ونحن لنا صديق نشق فيه نحن الاثنان هو مجدى العمروسي . وهو مدير ناجح .

وبعد فترة انضم للشركة الحاج وحيد فريد وبدأنا تنتج الافلام .

النفود ليست هي هدف الانسان في الحياة ان وظيفتها محددة هي ان مسنر حاجات الانسان هذه حقيقة قد يجهلها البعض . ممن يقتلون احيانا هواهيم من أجل تجمع اكبر عدد من الجنيئات . أذكر الآن تلك المسرحية التي قرأناها عام ١٩٦٤ وشاهدناها على المسرح في باريس . اسمها «الموحشة» ألفها الكاتب الفرنسي جان نوى . ولد فقيرا واستطاع عن طريق الفن أن يكون غنيا . وعندما اشترى سيارة مكشوفة أخذ يتجول بها في باريس انه يريد



من بعض الناس انه فرحان بالحرية الشخصية التي أتاحها له السيارة . وكسب مسرحيته المتوحشة وهي عن المال في حياة الانسان فنان غنى عازف على البيانو . يحب قضاء من امره فقيره . أسرة الفتاة يعتبره صيدا عائلا . والعناء نفسها على بعض آخره الزواج لانها ستأوى فكرة الاستقلال . انها تشعر بالوحدة في هذا البيت العظيم الذي يدعوها اليه . انها تشعر بخسامة بيتها ومن الاناث المربع النعم . انها تشعر ان صور أجداده في اطرافها المذهبة ينسجم سحره من فقرها . ولم يكن حبيبها غنيا بلال فقط .

انه عني بالاطمئنان وبالوحيه التي يملكها وبرغبته الجامحة في أن يزير سقاءها . لكن لأفائدة . ان سقاءها يطل من ماضيها على مستقبلها . لا تستطيع أن تسحر من سيطره الماضي لذلك مضطرب بكل شيء . وبكل انسان لا يستطيع أن يكون لها مستقل . انني عندما أفكر في أداء ماريا مثل لهذه المسرحية أشعر أن الفن هو سر من الآله . يصل الفنان لهذا الآله بالتدريب . بالمران الدائم . هذه المسرحية أثقت مكرسي الدائمة عن المال . انه يحجب الرؤية لو جعله الانسان مدحا له . . . انهم قبل المال أن يتعاطف الانسان مع الآخرين . . . انني لانسي أبدا صورة ماجدة . ماجدة هي إحدى البنات التي رسم الفتر كله على حياتها . أسرة موسطه تعيش في حي الرثون أرسلت لي خطابا من لندن . وانا مريض . . تخشى فيه من دعواتها لي . لانها ترى انني استلعت ان اتخذ روي من الفقر . اني أحافظ على ماعلمه في الصغر . حب الأسرة . ليس بالحصول على المود ولكن لانني استلعت أن أعاطف مع الاخوة . الاحساس بمسؤولية كل واحد فينا عن الآخر . انها أيضا فعلت ذلك . تعلمت . كانت ظروف أسرتها قاسية . الأم مريضة بالسرطان . الاب موظف بسيط . الاخوة اكبرهم هاجر الى امريكا وانفصل عن الأسرة وتحملت ماجدة العمل النساء الدراسة وبخرجت . اخونها يعسرونها الأم . انها تشعر الآن بالرضا . وكنت رسالها تقول لي « لست وحدك الذي عشت ظروفنا صعبة » . . نعم انسا اعرف انني لست وحدي . لم تكن ظروف حياتي هي القاسية وحدها . هناك كثيرون ظروفهم غاية في الصعوبة . لكنهم يتخطون هذه الظروف الصعبة وينبشون هؤلاء هم الذين أشعر بالفرحة عندما أراهم او اسمع عنهم . انني أعتقد انني واحد منهم . وهذا يشرفني دائما .

وكلما سمعت أو كنت كلمة « ظروف صعبة » أتذكر تلك الابتسامة التي قابلتها في نيويورك . . . ابتسامة المعلم محمد . المصري الذي هاجر الى نيويورك وافتتح مطعما في أرضي شوارع نيويورك . شارع برودواي . لقد رحل هذا



الرجل لانه يؤمن ان ارض الله واسعة وكان كلما دخل عملا في مصر طارده
الفشل واشغل في معسكرات الانجليز في القناة لكن الحال لم يعجبه فرحل
الى نيويورك . وعلمه الشرقي من . يكيار رجال القوم وعندما علم انى اعالج
فى نيويورك جاء الى ليسانلى يشهامه ابن البلد .

— ماذا تحتاج ؟

قلت : احتاج الى عناية الله .

ضحك قائلا : هذه غير موجودة فى نيويورك . . . الموجود هنا للغريب
ظروف صعبة .

وسألته عما يقصد بكلمة « الظروف الصعبة » .

قال : الواحد هنا لا يعرف أخاه . الكل مسرع والكل يطلب دولارا والكل
منتهك فى العمل . لذلك فالحياة كلها ظروف صعبة لان كل انسان يشعر
انه وحيد .

لقد استطاع ابن البلد المعلم محمد الذى مازال يلبس الجلباب البلدى
فى نيويورك وبعدم الفول والطعيب والمخوخية ولحمة الراس . . استطاع المعلم
محمد ان يحدد بكتيمانه معنى كلمة « الظروف صعبة » انها ان يشعر الانسان
بالوحدة . . والمحمد . . أنا أحاول دائما ان اغتث هذا الاحساس بالوحدة .
انه عندما يقرب منى سيجدنى فى وسط جمع من الاصدقاء . أو مشغولا فى
العمل . أو استمتع الى الموسيقى .

المعلم كحيد مازلت أكره بالخبر لان مجاملته لى كانت كبيرة بالنسبة
لاخلاق نيويورك . لقد اعلق محله فى ليلة وقرر الا يتناول العشاء فى المحل
فى تلك الليلة الا أنا وأصدقائى .

كلما جاءت أبامى على لسان احد كلمية « صداقة مخلصية » فأتنى انذكر
على الفور أثنين من أخلص اصدقاء العمر . الملك الحسن ملك المغرب . هذا
الوجه العربي الشرق الذى قرر ان يشهدى مرضى ويدفع التكاليف الكاملة
للعلاج . لاأحد يعلم اننى دفعت أكثر من ١٢ ألف جنيه محاسنات العلاج خلال
السنوات السابقة لتولى الملك الحسن نفقات العلاج . لاأحد يعلم ذلك . .
ولا أحد يعلم اننى لم أكن أستطيع ان أرسم لنفسى خطة علاج شاملة الا بعد
ان افترجها المند الحسن . ثم ان صداقتى بآنلك الحسن أكبر أيضا من مجرد
انه ارسلنى للعلاج . ان صداقتى به هى اللقاء مع انسان مثقف يحب الفن
ويقدره وتموذج للانسان الذى يعرف كيف يعيش .



لما صادقتى بكمال أدهم مستشار إليك فيصل ففى أيام بداية طسريق
 الفنى ، ان صداقة هى زماله روحيه فى طريق الحياة ، استطعنا أن نصلى فى
 الصداقة الى درجة احساس كل منا بالأم الآخر وبأفراحه من على البعد .
 يدخل الآن شحابة ابن خالى ، ان شحابه هو صديق الطفولة ، الذى
 جاء الى القاهرة ، ليشاهم أول حفلة لى واستمر معي ، انه يسافر مع عمة
 سفريانى الى الخارج انه يطلق على كما يطلق على نفسه أرى من عيون
 شحابه نظره فى . انه فى انتظار مكانة لندن ، طلبنا لندن على التليفون حتى
 يحدد لى الطبيب ميعادا آخر . اعتقد أنه بعد اسبوعين ، هكذا يحدثنى احساسى ،
 أكون فى لندن أخذ العملة البالية فى شوارع المدينة ، لأعرف هل هى العملة
 الثالثة والاخيرة ام ان هناك حفلة رابعة وخامسة . لقد استسلمت للعلاج
 مدة طويلة ، وعدنى الأطباء ان الرض تارب على النهاية . أننى أريد ان اتابع
 فقط لاسريح . أكره ان اظل محبوسا فى السرير لمدة طويلة . أحب ان
 أنحز من كلمة مريض . من الاحساس بالأرقاق . اننى أشعر ان السرير
 يبطئ فى التفكير ، يجعلنى محاصرا . الذى يعزى فى المرض هو انى أملك
 ارادة الشفاء . كنت أعتنى ان تملك ليلتي حبيبتي التى ماتت تلك الارادة .
 ان لندن تذكرنى بها . هناك احساس فى قلبى بانها كانت نعمة فى رحلة
 العمر . استسلمت للمرض لانهما منيكة فى رحلة العذاب ملوأل العمر .
 استمر المرض ينسلل اليأساء .. نقاتل العيون الزرقاء الزرقاء الصافية ،
 بقطف الورد فى هذه البشرة اللينة بالنور ، أشتقت لها كثيرا .. أشتقت اليها
 طوال أيام الحب . لم أصدق يوم أن ماتت انها ماتت . أذكر موتها وهى
 تقول :

— خلاص الحلاق تم ، ماقدرتش أعيش أكثر من كده . أنا عمري تعمر
 لازم أعيش .

— تعيش سوا .. مفيش حد يصدق الحكاية دي .
 — لو كان بإيدى كنت أفضل جنبك وأجيب لمعمرى ألف عمر
 وأجيبك .

وقفت مذهولا أمام مرضها . كيف يهجم المرض على أجمل ما فى
 حياتي . فيروس خطير يتسلل الى المخ .
 هناك امرأة فى حياة الرجل يهبها أصابها العجز أو التشويه أو أى شئ ،
 تظل هذه المرأة جميلة الى الأبد .



كثيرا ما باللت دموعي وجهي وأنا أخرج من عندها وهي على سرير المرض بعد أن أجعلها تفضح ، كنت أحس أن ابتسامتها هي غروب الابتسام ، أخاف أن تلمس يدي يدها فتفصح أمري ، أن أبتدئ كثيرة الكلمات كل يد تحكي للأخرى كل ماحدث وكل ما يمكن أن يحدث ، لم يكن في يدها أحساس باليأس .. كان هناك أحساس بأهمية الحياة ، لذا أذن ماتت ؟ . لا أجابة . يسألونني كثيرا .. لماذا لا تزوج .. لاأخذ يعلم أن الزواج ليس مسألة حسابية . أنه يحتاج الى الاحساس بأن الحياة لايمكن أن تستمر دون هذه الرأة . أنني أخبئ الآن في قلبي شجرة الحب . أحاول أن أجعلها مشتعلة لأحكي عنها لأحد . حتى تظل هذه الشجرة مشتعلة ؟

هل ستستمر هذه الشجرة مشتعلة ؟

أحلم بذلك .

لقد قلت ذلك في هذه الحلقة الأخيرة من الذكريات . لاني لم استطع أن أخفي شيئا عن القلم ، أريد أن أضع أمامكم كل الحقيقة ، فكما يقول د . أحمد عكاشة في تحليله الأخير للاختبار النفسي الذي أجرته لنفسي .

• أن نسبة الصدق في الأجابة على الاختبار كاملة .

• أن إصراري على هزيمة المرض كبير وإرادتي قوية .

• أن حبي لعملتي واضح ، أنني اعتبر عملي هو أنا . وعندما يعتبر الإنسان العمل هو اللحن الأساسي في شخصيته فإن النجاح رفيق أساسي لهذا الإنسان .

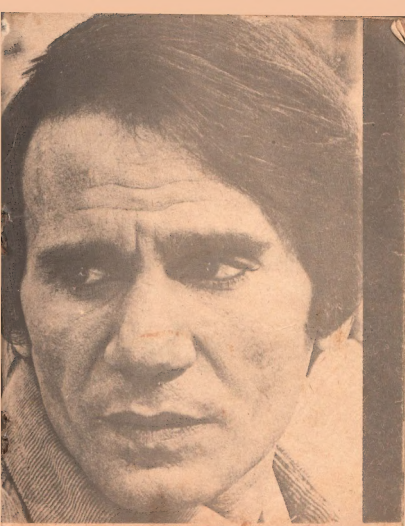
• أن حادث الحرمان من الامومة من الصغر خلق عندي احساسا بالولاء والوفاء للصدقة وللأسرة .

• أن درجة التوتر التي تصيبني أحيانا ، مسببها اتهام نفسي بالكسل . لأن الأفكار الفنية كثيرة ، والمغامرة هي اقدم دائم على المجهول . وأنا أنتع برغبة دائمة في أن أقدم الجديد للجمهور والجديد من فناني يجبه الجمهور بصيبي دائما بالتوتر لانه يريد أن يقدم مايرضى عنه الجمهور .

• أنني أقبل النقد لأن درجة تقني بنفسي كبيرة ، وقبول النقد هو ارتفاع عن الغرور .

• أنني واقعي في مواجهة المشاكل ، أحاول دائما أن أبحث لها عن حلول تناسبها .

• أنني لا اسحب تقني من انسان ، اترك الطرف الآخر هو الذي



يسحب ثقته بنفسه • من نفسه •
 اترك القلم الان لاستريح قليلا •
 قلت اهم ما فى حياتى •
 من المؤكد اننى صرحت بمعظم ما حدث فى عمري •
 حب ••
 وفاء ••
 مرض ••
 خيانة ••
 صداقة ••
 ألم ••
 سعادة ••
 رحلات الى معظم بلاد الدنيا •
 الان استطيع أن أقول ••
 أن الحياة رحلة رائعة رغم كل ما فيها من آلام •
 اترك كلمة • الى اللقاء ••
 الى اللقاء فى النصف الثانى من المذكرات •

انتهى الجزء الاول ويليه الجزء الثانى الذى طلب عبد الحليم حافظ
 الا ينشر الا بعد وفاته •



